الأهرام

عبد الناصر
السجل بالصور

الطبعة الثانية
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
تليفون ٥٧٨٦٠٨٣ - فاكس ٥٧٨٦٨٣٣

مصر لا تنسى أبناءها

ذاكرة الشعوب لا يصيبها الوهن أو الضعف ، وهى تستطيع دائما أن تميز بين قادتها وزعمائها الذين أخلصوا فى العمل من أجل رفعتها وبين من تولوا أمورها فعملوا لصالح أمجادهم الشخصية أو لصالح فئة قليلة ، برغم ما أحاطوا به أنفسهم من تمجيد وغرور كاذب . فيحتل الأولون مكانة أثيرة فى قلبها ووجدانها ، وتطرح الأخيرين جانبا كما لو أنهم لم يوجدوا أبدا ، وفى النهاية لا تبقى لهم ذكرى فى نفوسها وعقولها وأفئدتها .

وبعد ما يزيد على ربع قرن من رحيل عبد الناصر ، تغيرت مصر ، بل يمكن القول إن بعض أوضاعها انقلب رأسا على عقب ، ولكن الشىء المؤكد أن ذكراه وأعماله لا تزال حية فى ذاكرة أبناء أمته العربية التى خاض بها ومعها أروع معارك التحرير العربى والكرامة العربية ، بل إن صورته كبطل قومى اجتهد فى تغيير وجه التاريخ ، فأصاب وأخطأ ، لا تزال تلهم وجدان شعوب أخرى . فقد كان عبد الناصر حقا طرازا فريدا من الزعماء والقادة ، تعددت اجتهاداته وتنوعت وتميزت بطابعها الخاص ، وحظى بسببها باحترام وتقدير أنصاره ومعارضيه على حد سواء .

وبعد ٢٦ سنة من الطبعة الأولى ، يعيد « الأهرام » إصدار هذا السجل بالصور من حياة هذا الزعيم الكبير ، وفاء وعرفانا بما قدمه ، فمصر لا تنسى أبدا أبناءها البررة ، ولا من أعطاها من فكره ووجدانه ودمه وضحى بحياته فى سبيل مجدها . كما تصدر هذه الطبعة استجابة لطلب كثيرين ممن عاصروه أو ممن أتوا بعده ويرغبون فى معرفة المزيد عن هذه الشخصية المصرية المتفردة .

إبراهيم نافع

١٩٩٧

جـل بالصـور

فى ذكرى رحيل جمال عبد الناصر .. فإن « الأهرام » يتشرف بأن يقدم هذا « السجل بالصور » لعمره ولعمله ، وقد كانت منهما معا ـ العمر والعمل ـ حياة زاخرة ، اختلطت الحدود وذابت الفواصل فيها بين الإنسان والأرض ، بين الفرد والوطن .

كان ذكر جمال عبد الناصر فى حياته رمزا لأمته ، وسوف تبقى ذكرى جمال عبد الناصر بعد رحيله إيماءة تاريخية باقية إلى اتجاه حركة هذه الأمة نحو أهداف عظيمة .. كان جمال عبد الناصر هو حامل اللواء فوقها وطليعة المسيرة .

ويبقى فى حافظتى دائما لقاء فى شتاء سنة ١٩٧٠ مع « أندريه مالرو » أديب فرنسا الكبير والقمة الشامخة فى عالم الفكر والفن فيها ، وكان الحديث بين « أندريه مالرو » وبينى حول شخصية ودور جمال عبد الناصر فى مصر وفى العالم العربى ، وأوجه الشبه والخلاف بينه وبين شخصية ودور « شارل ديجول » فى فرنسا وفى أوروبا .

ورويت أثناء الحديث « لمالرو » ما كان جمال عبد الناصر يقوله دائما عندما يجد من يسأله فى أمر قيادته للأمة العربية ، وكان عبد الناصر يقول :

– « إننى لست قائد هذه الأمة ، وإنما أنا مجرد تعبير عنها » .

وقال لى مالرو بنفاذ البصيرة لدى المفكر والفنان :

– كان جمال عبد الناصر أكثر من ذلك قليلا .. إنه لم يكن ـ فى اعتقادى ـ مجرد « تعبير » .. وأكاد أقول إن الكلمة الصحيحة هى « تجسيد » .. إن جمال عبد الناصر كان تجسيدا لأمته فى مرحلة تحول هام عاشته ومازالت تعيشه .

واستطرد مالرو :

– هناك فى التاريخ شخصيات يصدق عليها هذا الوصف بالنسبة للشعوب والأمم التى تظهر فيها .. إنها تجسد نضال وآمال هذه الشعوب والأمم . كان جمال عبد الناصر واحدا من هذه الشخصيات .

كان وسوف يبقى لسنوات ، لا نستطيع من الآن أن نرى مداها ، تجسيدا « فى الحياة » لمصر .

كان نابليون من هذا النوع من الشخصيات التاريخية .

إذا ذكر نابليون ذكرت فرنسا .. وإذا ذكرت فرنسا لم يكن فى وسع أحد أن ينسى نابليون .

إن هذا « السجل بالصور » لعبد الناصر هدفه بالدرجة الأولى أن يقدم لمحات من عمر وعمل تلك الحياة الباقية لجمال عبد الناصر .

وما هى الصورة ؟

الصورة لحظة من الحياة أمسك بها العلم وثبتها على ورق .

الصورة ليست مجرد ورقة مطبوعة بضوء وظل .. وإنما الصورة لحظة حياة أمكن بالعلم التقاطها والاحتفاظ بها ، رغم بعد الزمان واختلاف المكان .

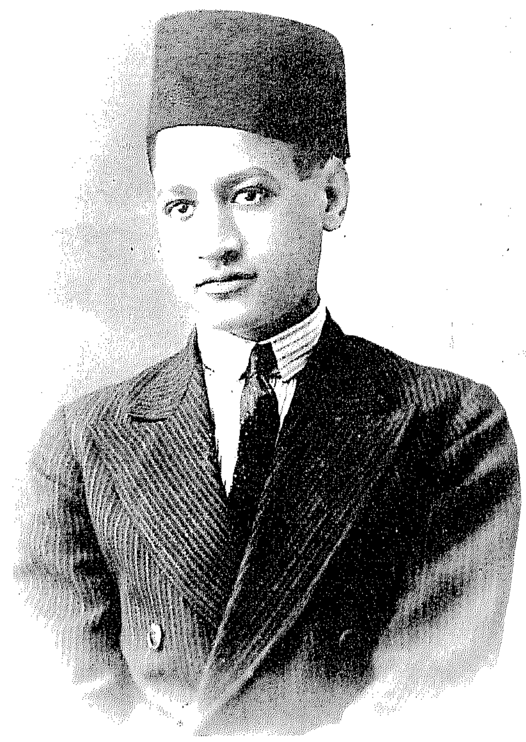
محمد حسنين هيكل

١٩٧١

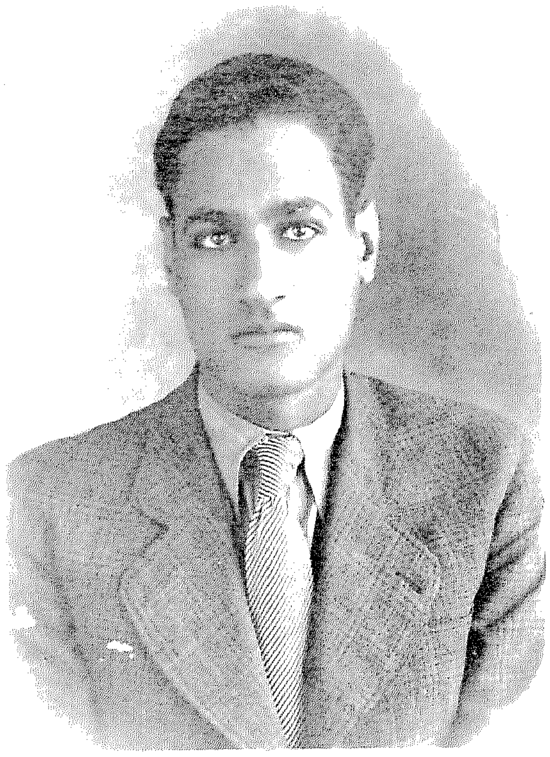
مـن ألبـوم الطفـولـة والشـباب



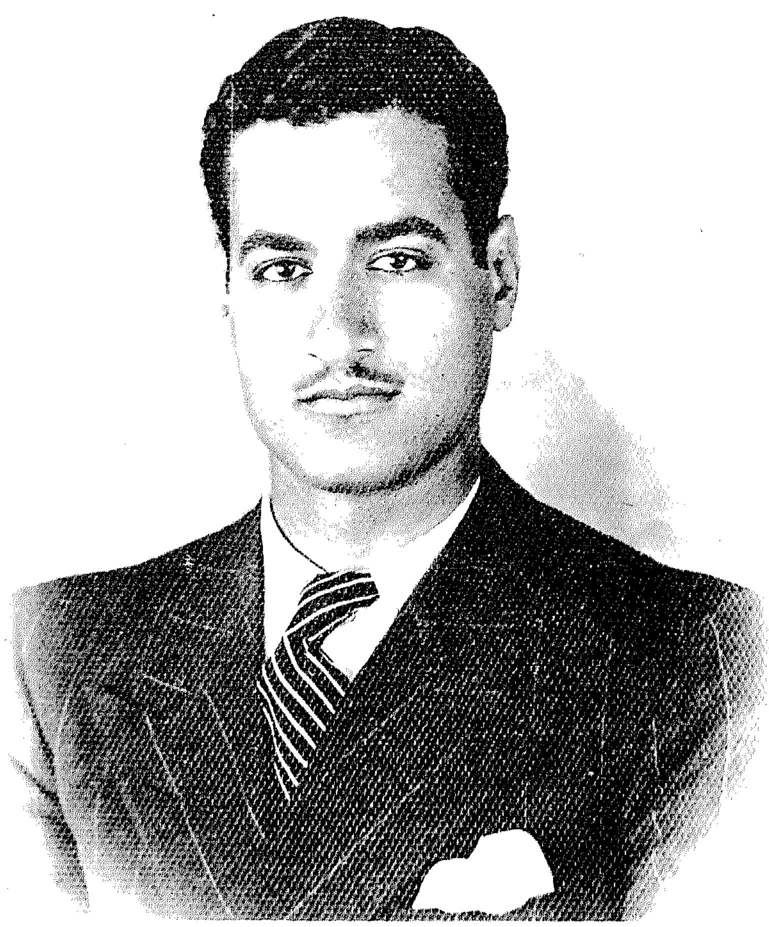
قرب نهاية الدراسة الإبتدائية .. واقفا فى صورة
تذكارية بين والده وعمه وعلى الجانبين وفى المقدمة
أشقاؤه الثلاثة الليثى وعز العرب وشوقـى



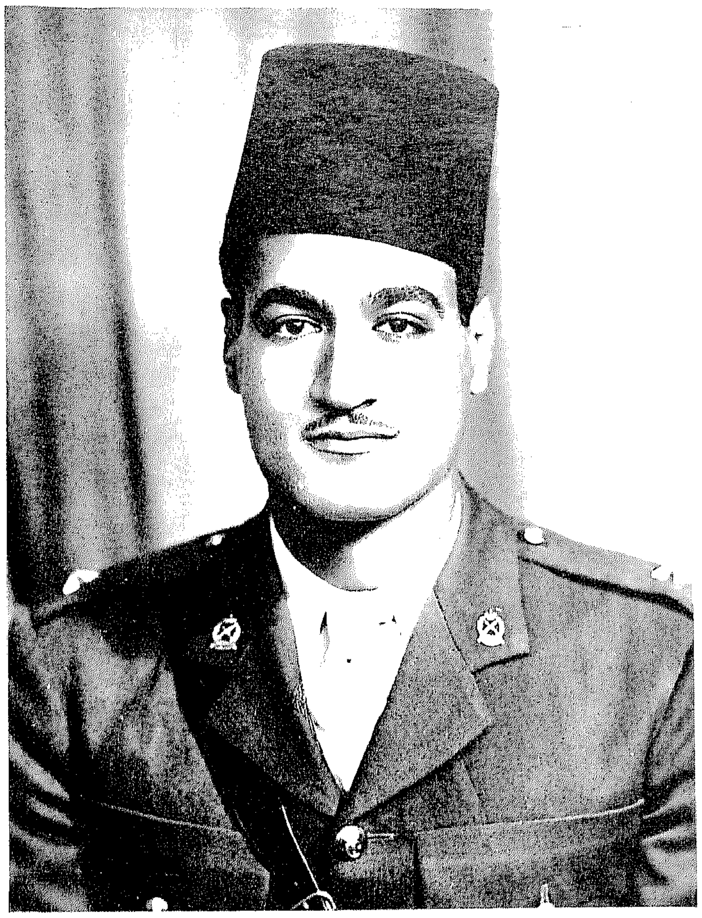
حلوان الثانوية لسنة واحدة عام ١٩٣١

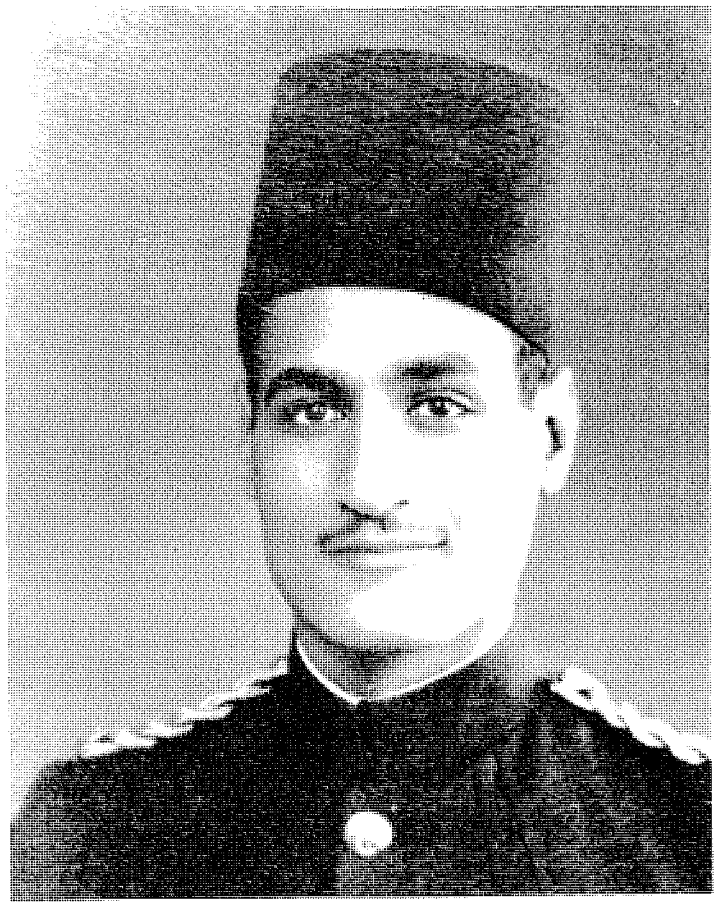


البكالوريا : مدرسة النهضة بالظاهر عام ١٩٣٦



كلية الحقوق فى بدايات سنة ١٩٣٧

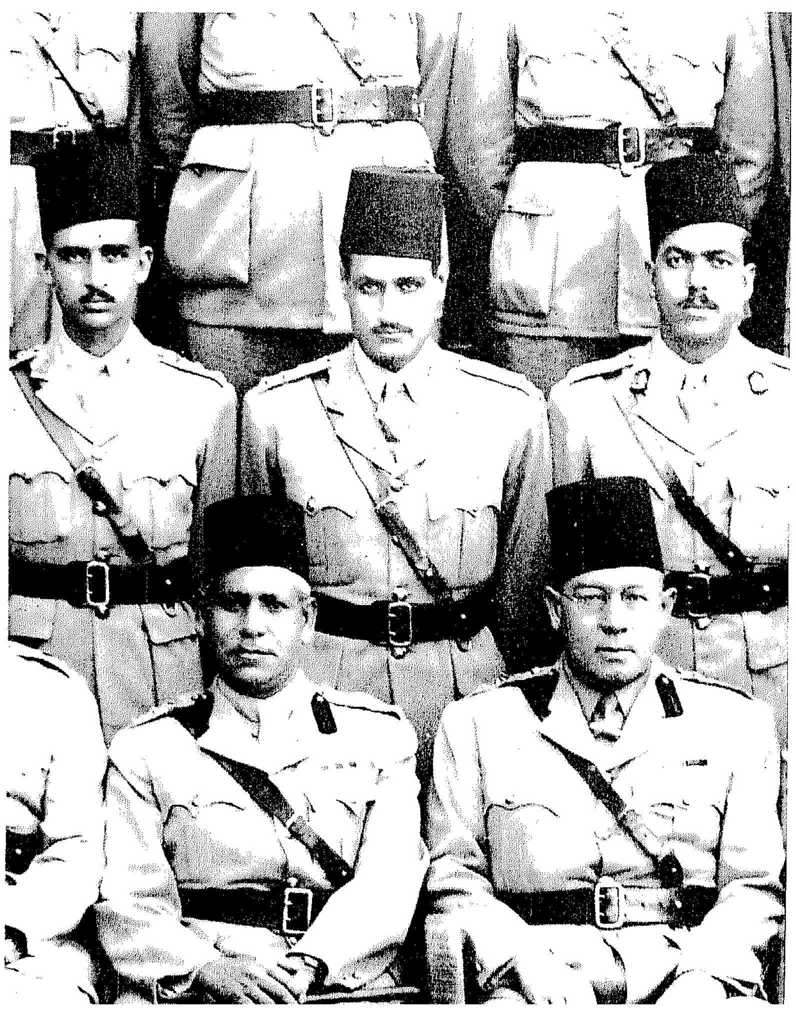






الطالب فى الكلية الحربية فى أواخر سنة ١٩٣٧ بعد أن انتقل إليها من الحقوق . ثم الملازم ثان فى ١٧ يوليو من عام ١٩٣٨ ضمن ٩٩ ضابطا تخرجوا معه فى نفس الدفعة . ثم ضابطا برتبة الملازم أول فى الخرطوم فى مايو سنة ١٩٤٠





حامل علم الكتيبة فى طابور احتفال عام ١٩٤٠ ، وبين قادتها وضباطها عام ١٩٤٥ وقد أصبح برتبة اليوزباشى .. نفس السنة التى بدأت فيها الأحلام الأولى للثورة تراوده



١٥ ابريل عام ١٩٤٨ مع رحلة ميدانية لكلية أركان الحرب فى سيناء .. على قمة جبل موسى . وبعد شهر واحد كان فى سيناء مرة أخرى فى طريقه للقتال فى حرب فلسطين حيث اختمرت فكرة الثورة وبدأت تنظيماتها وراح يشكل خلايا الضباط الأحرار

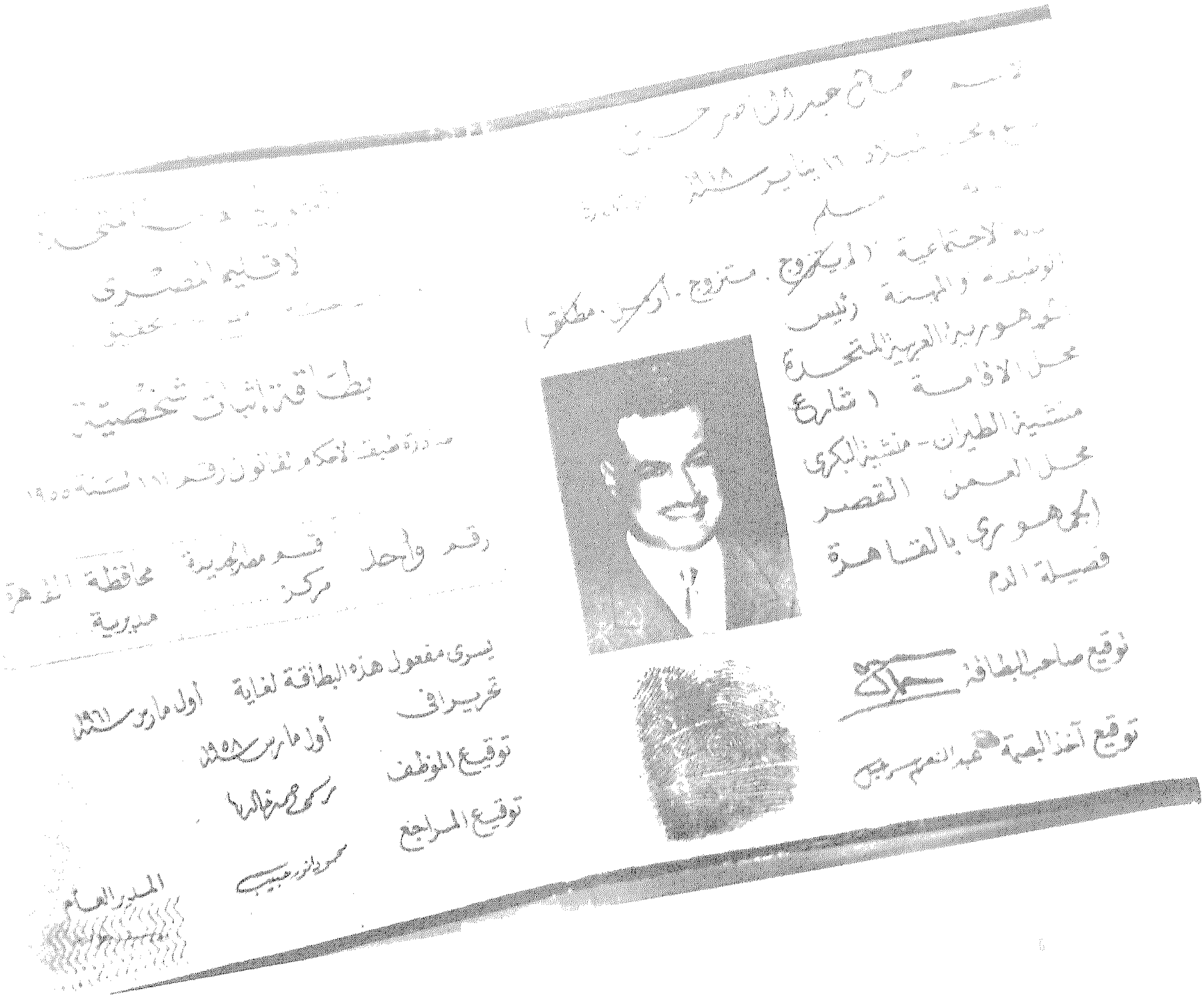


فى الأشهر القليلة الأولى للثورة لم يكن أحد قد عرف بعد أسماء أعضاء مجلس قيادتها ولم يكن أحد قد عرف دوره كقائد للثورة ورئيساً لمجلسها . وكان يتردد على مبنى مجلس الوزراء فى شارع قصر العينى ، فإذا ما نزل من سيارته سكت كل ضجيج وتنبه الضباط الحاضرون ، ولفتت هذه الظاهرة نظر المصور فالتقط له يوماً هذه الصورة وفى فكره أنه لابد أن يكون مهماً . وبعد قليل عرفت الحقيقة وأعلن الدور الحقيقى للبكباشى جمال عبد الناصر



بطاقته




الإقليم المصري

بطاقة إثبات شخصية

صادرة طبقا لأحكام القانون رقم ١٨١ لسنة ١٩٥٥

رقم واحد قسم مصر الجديدة محافظة القاهرة

مركز مديرية

يسري مفعول هذه البطاقة لغاية أول مارس سنة ١٩٦١

تحريراً في أول مارس سنة ١٩٥٨

توقيع الموظف

توقيع المراجع

المدير العام

جمال عبد الناصر حسين

١٦ يناير سنة ١٩١٨

مسلم

الحالة الاجتماعية (أعزب. متزوج. أرمل. مطلق)

الوظيفة والمهنة رئيس الجمهورية العربية المتحدة

محل الإقامة ١ شارع منشية الطيران - منشية البكري

محل العمل القصر الجمهوري بالقاهرة

فصيلة الدم

توقيع صاحب البطاقة

توقيع آخذ البصمة

يوم ٢٥ مارس عام ١٩٦٥ يحلف اليمين .. رئيسا للجمهورية ، وإلى أعلى يعطى بصمته لأول بطاقة تصدر فى القاهرة لإثبات الشخصية عام ١٩٥٨ الإسم : جمال عبد الناصر حسين . تاريخ ومحل الميلاد : ١٦ يناير سنة ١٩١٨ الإسكندرية . الحالة الاجتماعية : متزوج . الوظيفة أو المهنة : رئيس الجمهورية العربية المتحدة . محل الإقامة : ١ شارع منشية الطيران « منشية البكرى » . محل العمل : القصر الجمهورى



مــلامـــح شخصيـــة



الوجه بملامحه التـى يمكـن أن توصف علميا بأنها ملامح حادة لها شخصيتها الخاصة ولا تتكــــــــرر







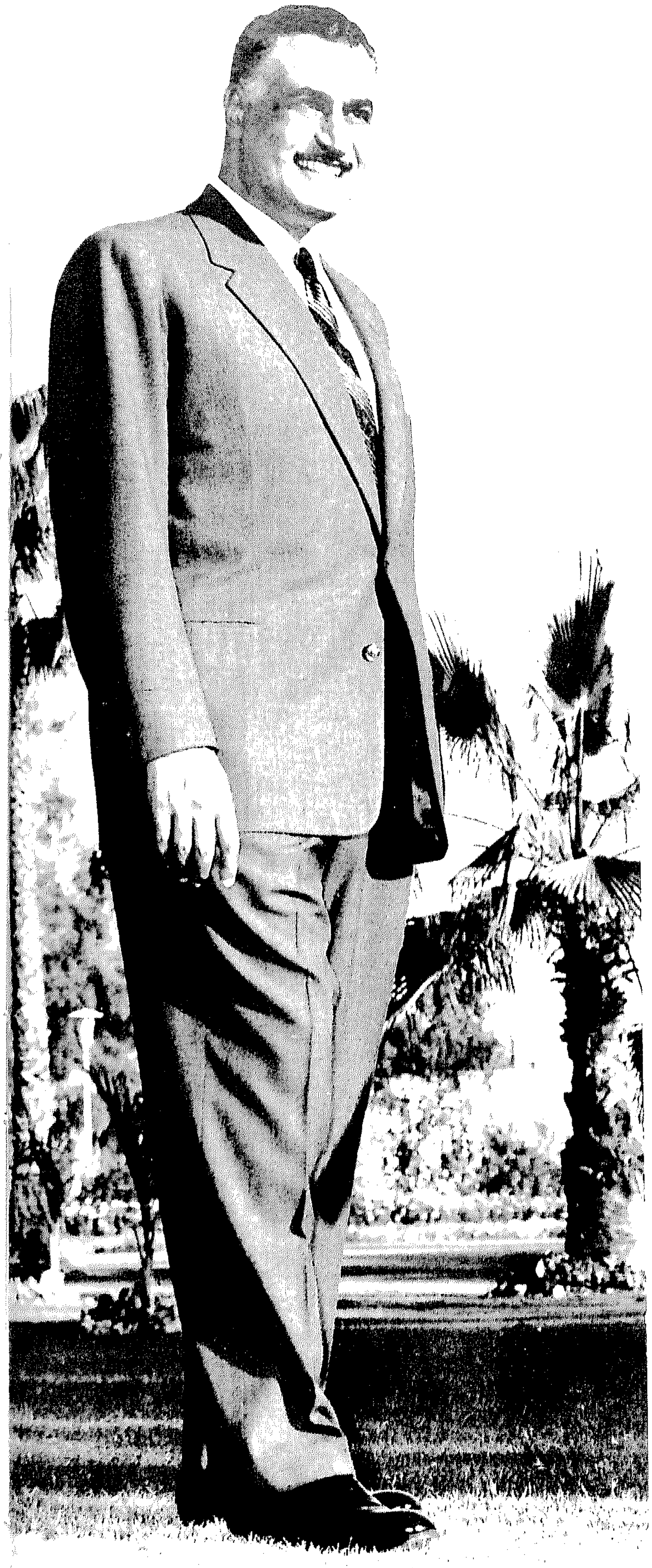


القامة المهيبة





عام ١٩٥٨



عام ١٩٦٣



عام ١٩٦٧



عام ١٩٧٠



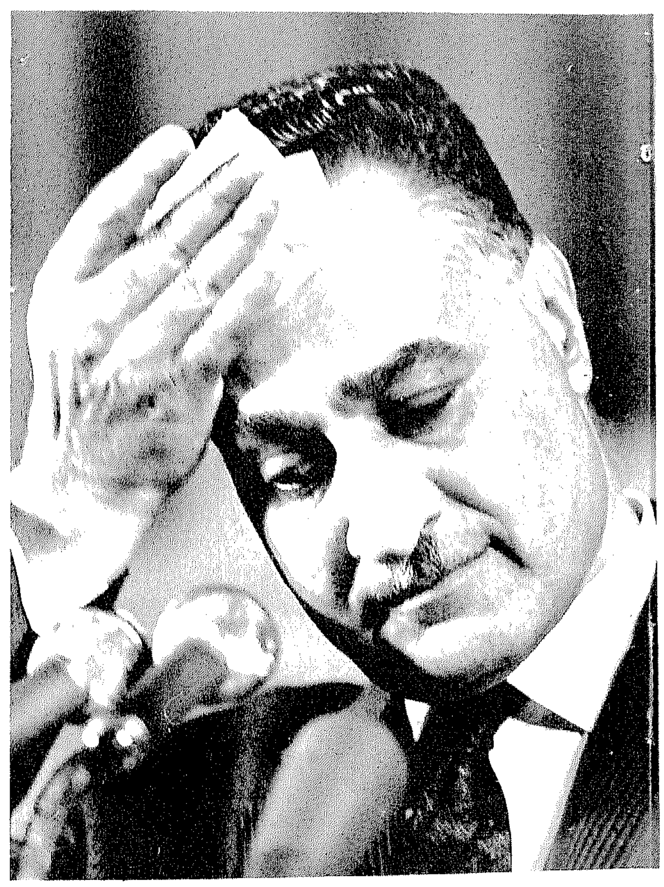


كان القميص هو رداءه فى الصيف ، خصوصا فى رحلاته إلى البلاد الحارة عندما يكون بعيدا عن الرسميات (الهند عام ١٩٦٠) وفيما عدا ذلك فالبدلة الكاملة ورباط العنق لا يكاد يتغير شكلهما







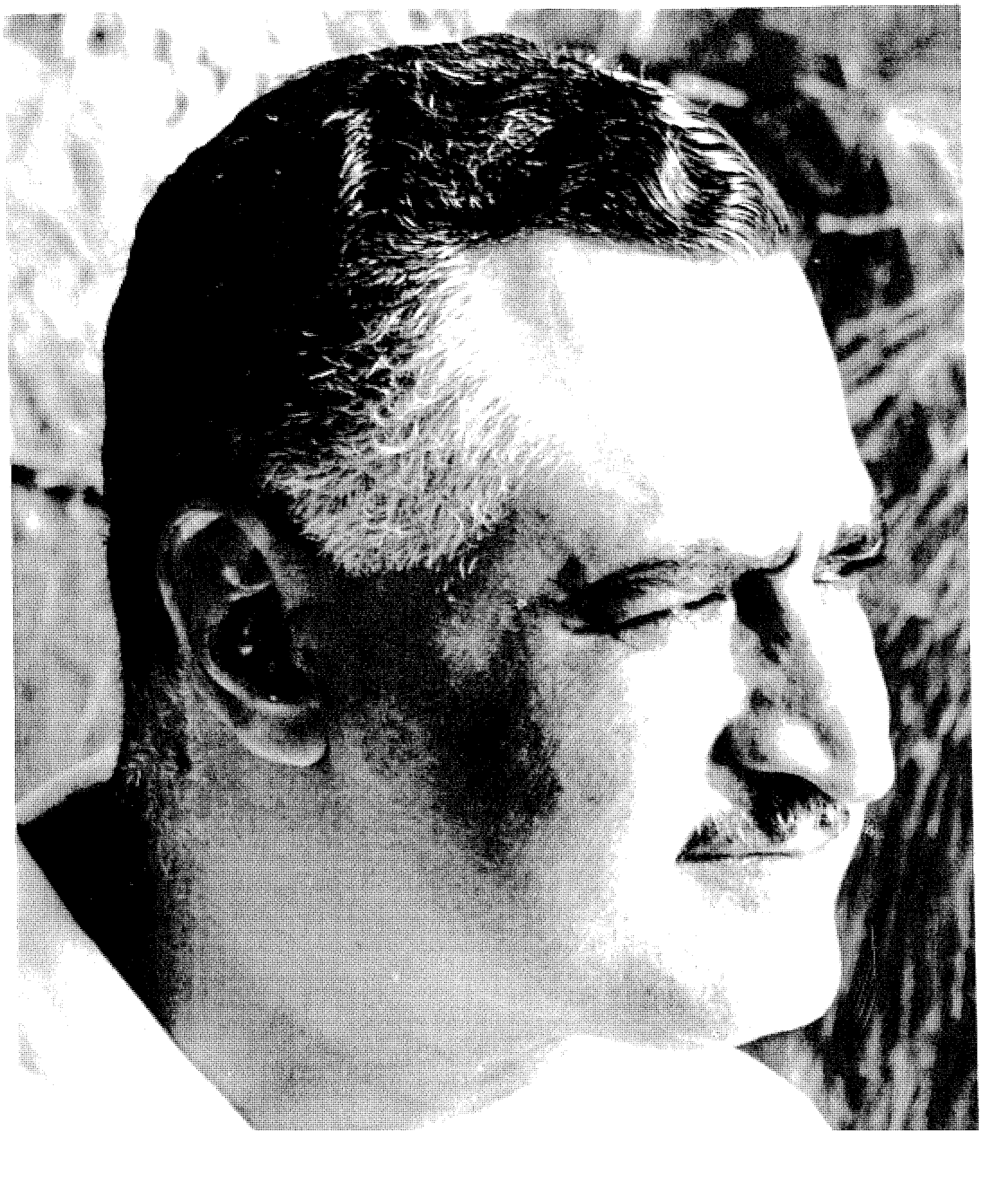


كانت له علامات مميزة * النظرة إلى الساعة فى يده بين الحين والآخر .. مبعثها أنه لم يكن يستطيع بغير تحديد وقت معين لكل شىء - وبالدقيقة أحيانا - أن يضبط برنامج عمله اليومى الطويل * رشفة الماء التى كان يتناولها بين الحين والآخر ، وعلى الأخص وهو يخطب أو يتكلم .. مبعثها مرض السكر الذى كان يعانى منه والذى كان يفرض عليه أيضا أن يخرج منديله بين الحين والآخر ليجفف عرقه * أما السيجارة فقد كانت - حتى طلب منه الأطباء فيما بعد أن يوقفها تماما - هى متعته الوحيدة فى الحياة



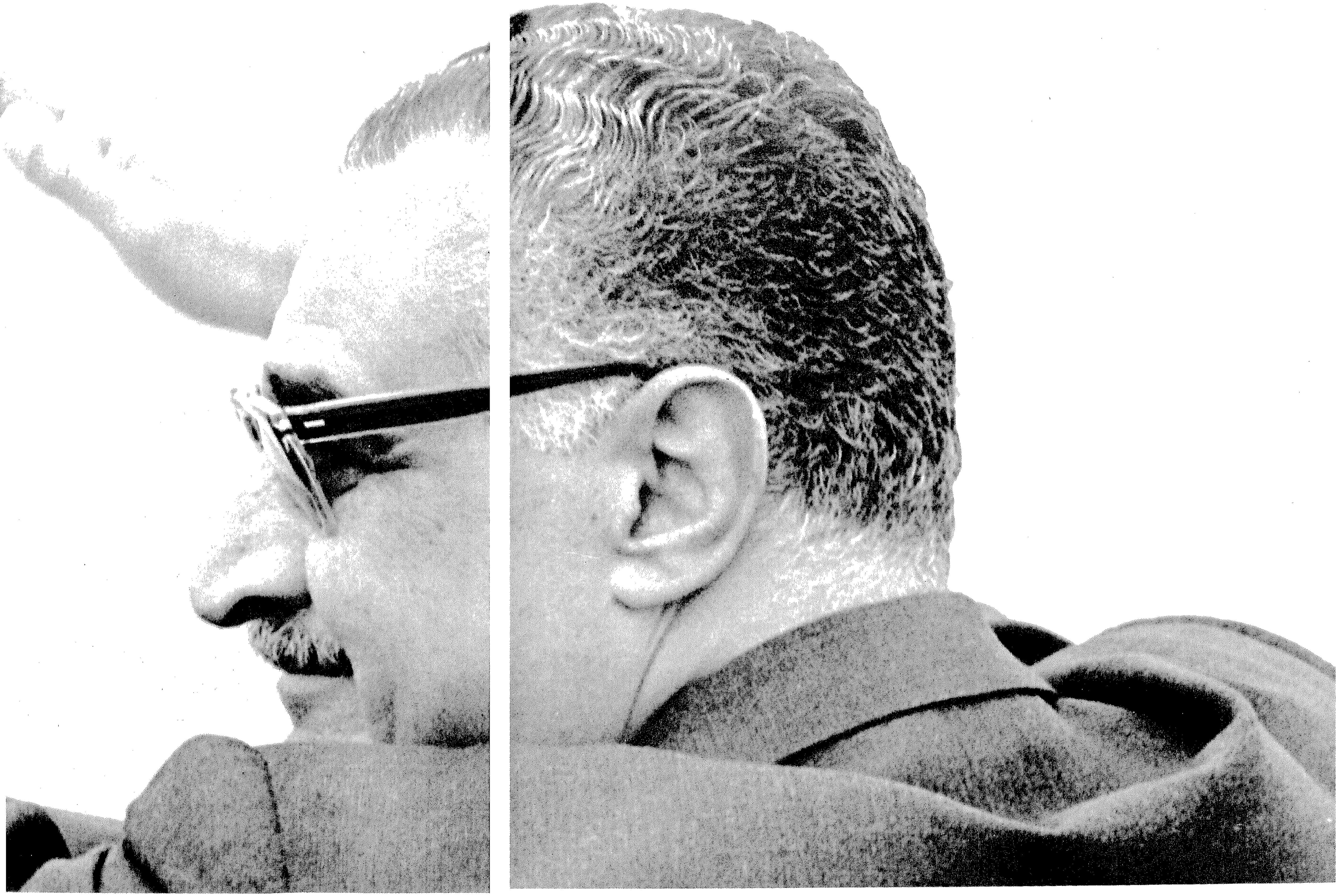
ظهرت النظارة على عينيه بعد سنوات طويلة من قيام الثورة كان يقرأ فيها كل يوم لساعات طويلة

كان التعبير فى عينيه يسبق كلماته أحيانا ويواكبها أحيانا وكان يبدو أحيانا أخرى معبرا وبصورة حادة عما يريد أن يقوله حتى ولو لم يقله



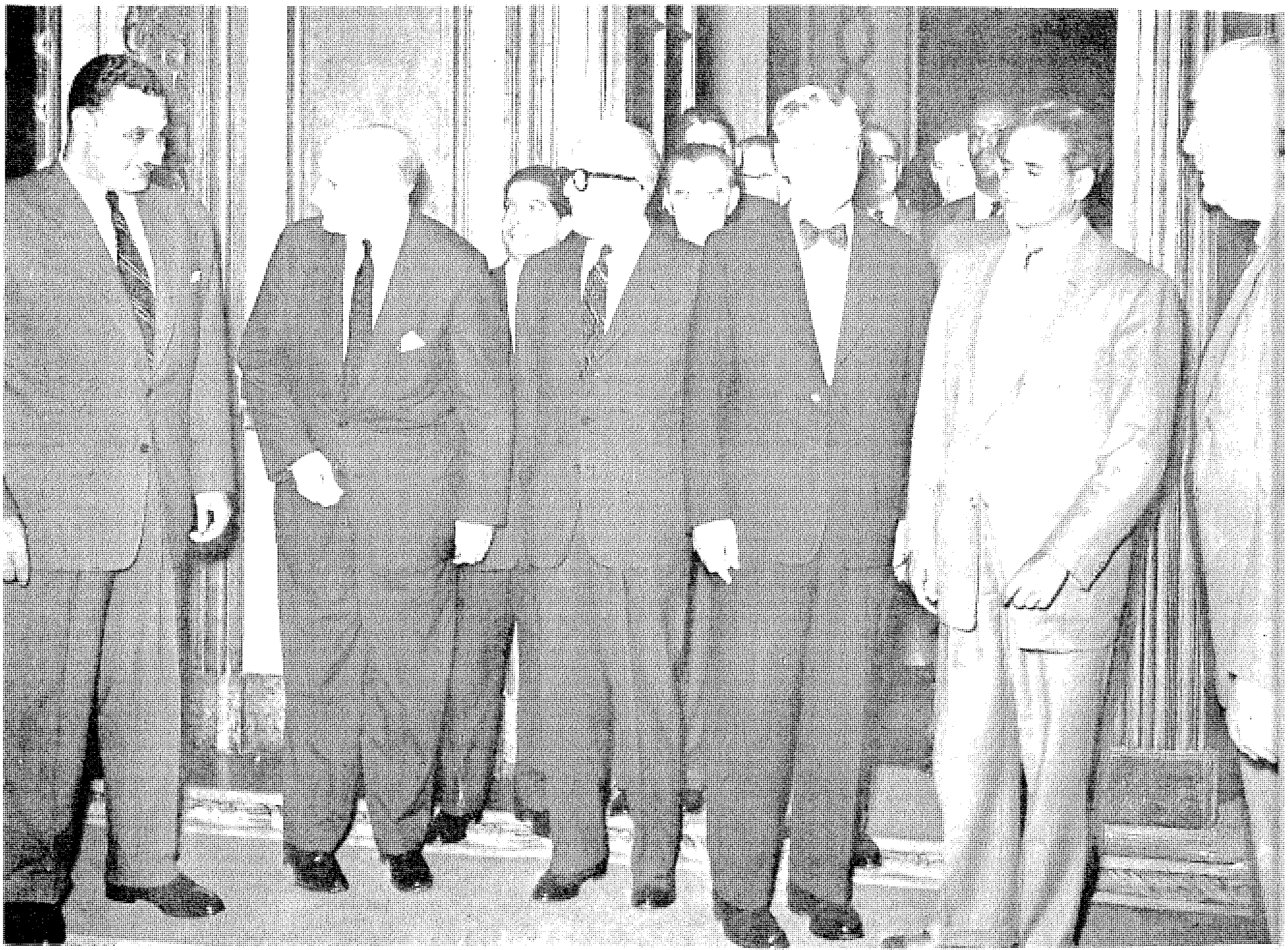






فى أحد أيام مايو سنة ١٩٧٠ وخلال مناورة عسكرية وقد ملأ وجهه الرضا بنتيجة جهد مضنى بذله وبذله معه الرجال المقاتلون لإعادة بناء القوات المسلحة





موقفان بالذات يرى المصور فيهما تعبيرات عينيه أوضح ما يمكن . أحدّ ما يمكن . قاطعة . جامعة .

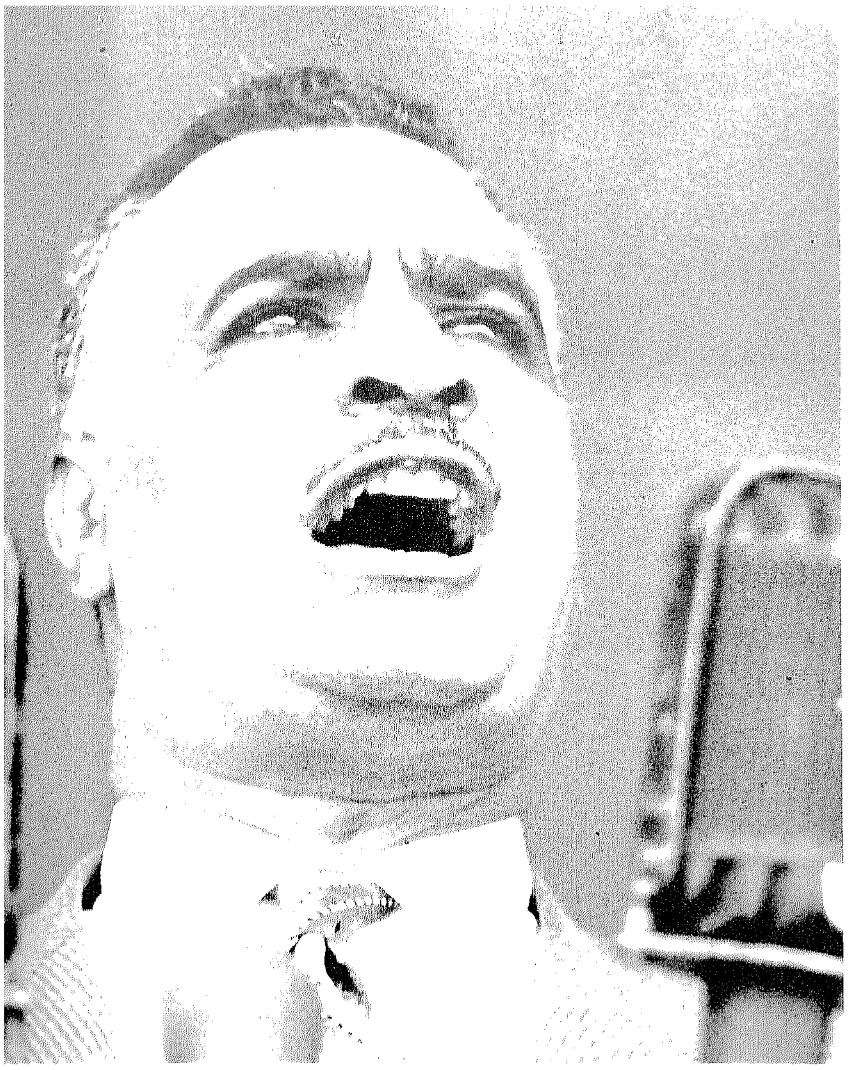
• فى الصورة الأولى إلى اليمين .. أثناء مباحثات الجلاء مع الانجليز عام ١٩٥٣ ، وبالتحديد يوم ٦ مايو من ذلك العام .. وقد رأى أنهم يماطلون ويتحايلون ويعودون إلى ما سبق أن أعطى فيه رأيا قاطعا .. وقف يعلن قطع المباحثات . ونظرة عينيه تغلى بالغضب وتمتلىء بالتصميم وفوق هذا كله تكشف أنه يعرف جيدا أنه سوف يحصل فى النهاية على ما يريده ويعرف سبيله إلى هذا الذى يريده .

• وفى الصورة العليا كانت تعبيرات العينين أوضح وأكثر علانية من أن تمر دون أن تلفت نظر الحاضرين كلهم وتشغلهم ، وتجعلهم ينسون أن هناك جمهورا من الصحفيين والمصورين يرقبهم ، فراح بعضهم يدقق النظر إليه وراح البعض الآخر يتجه ليرى رد الفعل لدى الطرف الآخر .

كان قد فرغ لتوه من مقابلة منزيس رئيس وزراء استراليا يوم ٩ سبتمبر عام ١٩٥٦ الذى جاء على رأس لجنة حملت اسمه وأوفدها مؤتمر لندن الذى كان يبحث فى ذلك الوقت مشكلة تأميم قناة السويس لمقابلته فى القاهرة والتحدث إليه .

كان منزيس قد قال كلاما كثيرا لم يعجبه وكان يحمل مقترحات رآها غير مقبولة ، وكان أيضا يحمل بين طيات حديثه عما يمكن أن تتطور إليه الأمور شبه تهديد وتخويف .

وكانت نظرة عبد الناصر إلى منزيس تقول : سوف ترى ماذا تستطيع مصر أن تصنع









بعد سنوات من العمل كان لا يرى فى أيام كثيرة منها ضوء الشمس إلا نادرا . كانت النظارة السوداء تحمى عينيه من الضوء



يوم للتاريخ :
يوم تحويل مجرى النيل في ١٥ مايو سنة ١٩٦٤ وبعد أن فجروا السد الرملي ودخلت المياه إلى قناة التحويل ثم إلى الأنفاق كان وجهه برغم صمته يرسم صورة عمل كبير تم إنجازه وأعمال أكبر أخرى في طريقها إلى الإنجاز وآمال عظيمة في المستقبل كانت تملأ نظراته





فوق برج
القاهرة والعاصمة
ممتدة أمامه





في يوغوسلافيا - يوليو ١٩٥٨ - وقد فوجيء المرافقون به وهو يجلس على سور حجرى فى طريق جبلى .. ببساطة ... وبلا تعقيد . هكذا كانت أولى ملامح شخصيته .

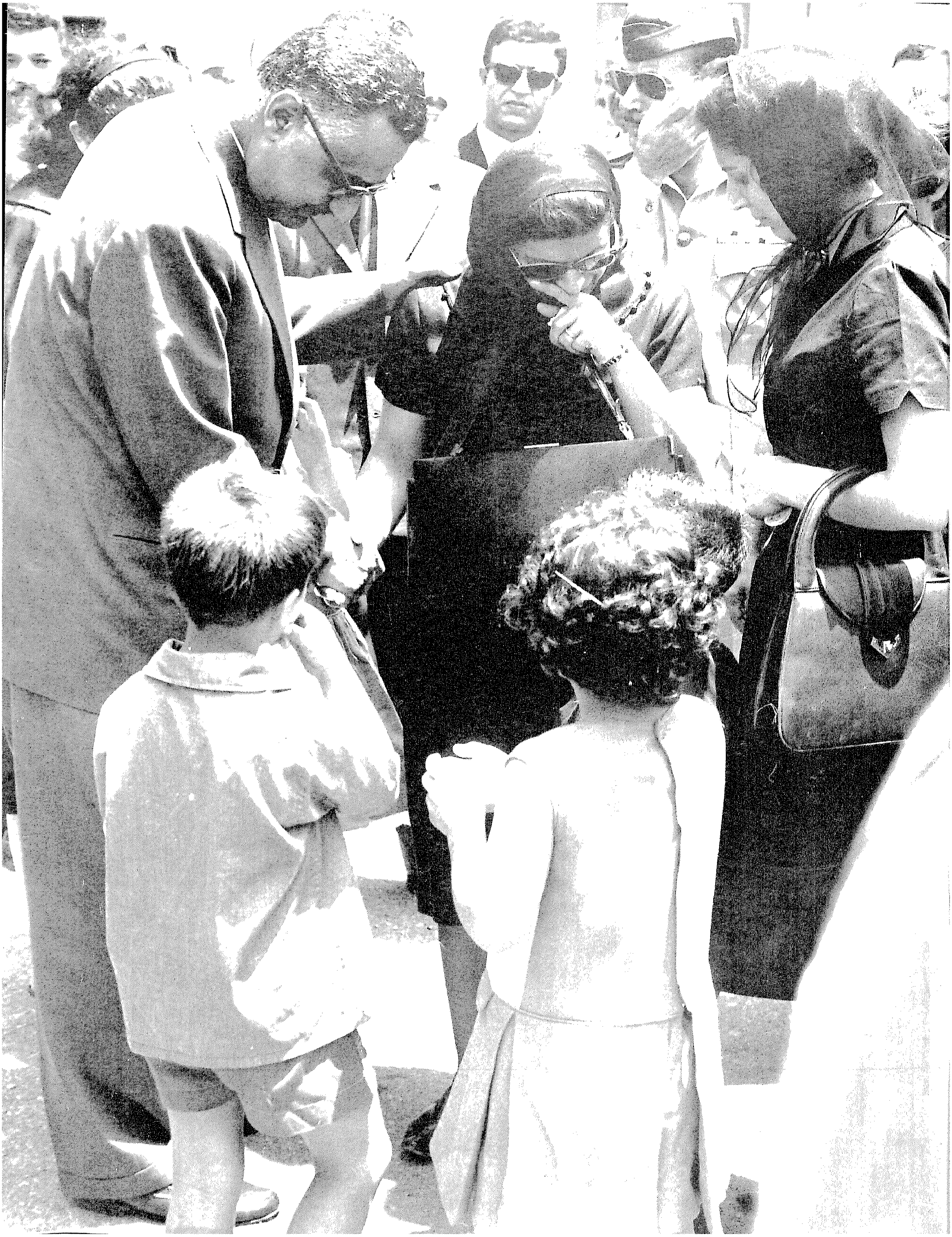
فى مناورة عسكرية خلال شهر مايو سنة ١٩٦٨ ، يتابع تفاصيل ما يجرى أمامه من تحركات بتركيز شديد

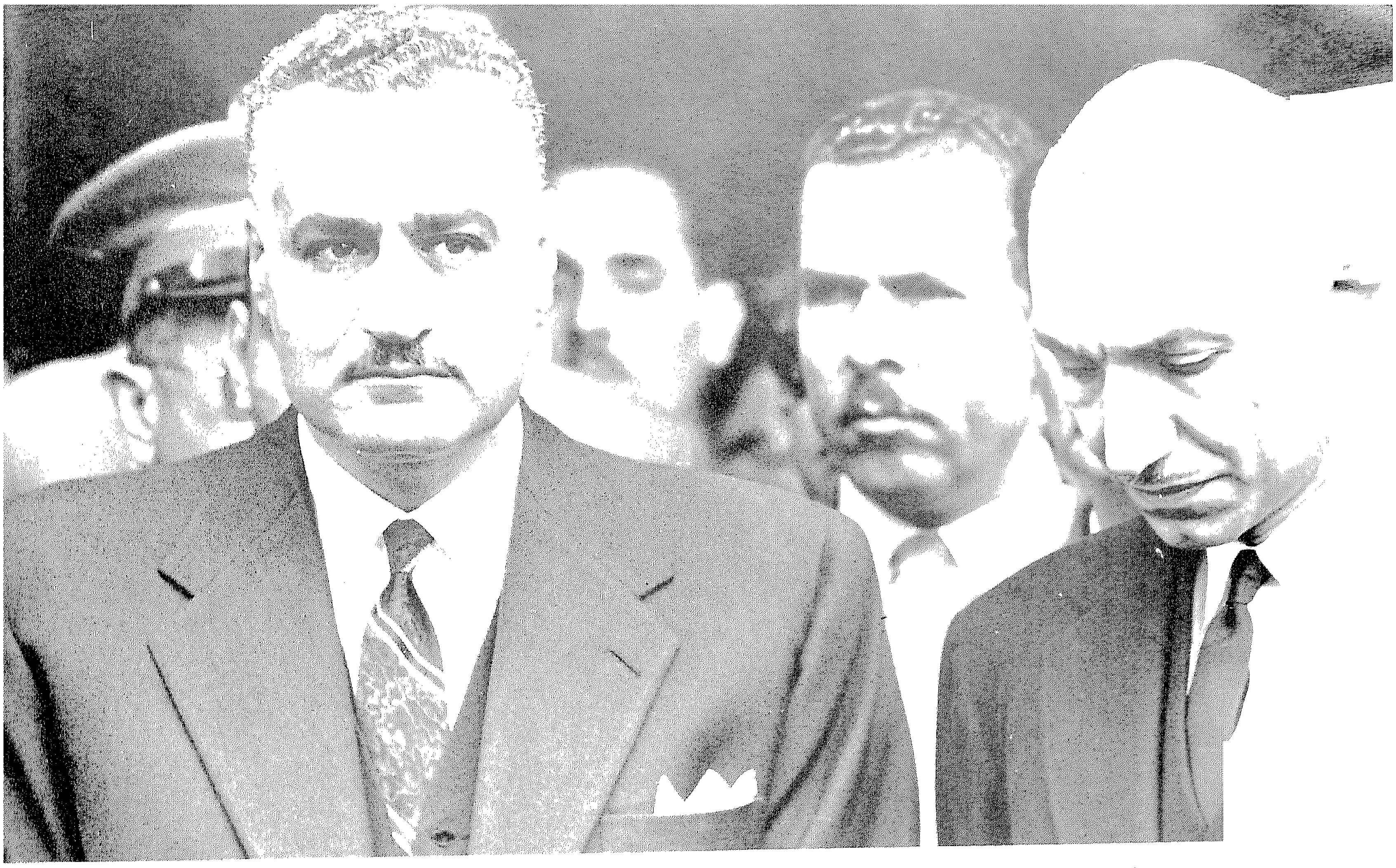
لمحـــــات إنســانيـــــة

عندما فتح أبواب مصر لاستقبال أفراد أسرتى ناظم الطبقجلي والحاج سرى ـ القائدين العسكريين اللذين أعدمهما حكم عبد الكريم قاسم فى العراق ـ كانت هذه اللمحة .. دعوة منه لأفراد الأسرتين فى بيته وصورة لهم جميعا معه ومع السيدة قرينته وأبنائه تأكيدا لمعنى أراد أن يستقر فى قلوبهم : أن يعتبروا أنفسهم فى بلدهم وفى بيتهم وبين أسرتهم (٥ مايو ١٩٥٨)

عندما قتل شاب سورى فى القاهرة طعمة العودة ا الوزير السورى فى عهد الوحدة كانت هذه الصورة له م أسرته وأطفاله فى مطار القاهرة وقد حرص بلمحة نابض بالإنسانية أن يكون بنفسه فى وداعهم (١٢ يونيو ١٩٦٦ ١







الوداع الأخير لواحد من رفاق الثورة .. فى جنازة صلاح سالم (١٩ فبراير ١٩٦٢)



يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٩ ، وهو يشهد عرضا عسكريا على كورنيش النيل ، ووسط العرض فوجىء كل الذين على المنصة الرئيسية بأرضها الخشبية تتكسر وتنفرج عن الرجل الجالس أمامه . أمر على الفور بأن يدعه رجال الأمن الذين أحاطوا به من كل جانب وأمسكوا به .. ثم ناداه .. وعرف منه كيف تسلل فى الليلة السابقة إلى تحت المنصة ، ومعه خبزه وطعامه وماؤه ، حيث بات ليلته فى انتظار أن يجىء الصباح ويجىء معه الرئيس إلى العرض .. ويطلب منه إلحاقه بعمل يكفيه المعيشة . وكان الأهم من أمره بإلحاق الرجل بعمل يعيش منه .. حديث طويل معه منحه هدوء النفس والثقة

فى بيته أيضا .. يمد يده إلى زوجة الثائر الأفريقى لومومبا التى أمر بأن
تعيش مع أطفالها فى القاهرة قريبا من رعايته (٢٤ يوليو ١٩٦١)





في سوريا عام ١٩٦٠ وقد كسا وجهه التأثر وهو يستقبل جنديا سوريا فقد عينيه وتشوه وجهه خلال معركة على الحدود مع القوات الإسرائيلية

كان فى طريقه بالسيارة يوم ٣ مارس ١٩٦٧ إلى أحد مواقع البحث عن البترول فى الصحراء الغربية عند شاهد سيارة لورى معطلة على الطريق . وفوجىء السائق وزميله بالسيارة تتوقف ، وقائدها يسألهما إذا ك يريدان أى مساعدة . وكان آخر ما يتصوران فى حياتهما كلها أن يكون هو رئيس الجمهور





شاهد عقد القران .. ولم يكن يحب بقدر
ما يسمح عمله أن يتخلف عن تحقيق أمل إنسان
يرجوه أن يكون شاهدا على عقد قرانه



كاد الصورة أن تتكرر فى كل موقع
د
ـوره . بكل الاهتمام يعطى سمعه لمن يريد
ور
ـ يقول له شيئا أو يحكى له ظروفا أحاطت
يقو أو بأسرته . ينصت إليه ويميل نحوه حتى
أو
ـفيه من حرج العلانية وهو يشرح ظروفا
يه
ـما لا يريد لأحد غيره أن يسمعها ..
ا
لبسمة على شفتيه تكسر كل حواجز الرهبة
سه
ـى هذا الشاب الصغير الذى التقى به فى
ه
ـسكر للشباب بالاسكندرية عام ١٩٥٩



فى القاهرة وغداة إعلان الوحدة مع سوريا
ووسط استقبال تحتشد فيه الجماهير لتحيته
وتقبل تحيته لم يفته الموقف الذى طرأ كلمح
البصر أمامه . بكل اللهفة فى قلبه وعلاماتها
على وجهه يتجه بمشاعره نحو طفل صغير
عبر الشارع فجأة أمام سيارته وداهمه الخطر



دمشق عام ١٩٦١

كلهـــم .. أطفالـــه







في القاهرة عام ١٩٦٤ ، والطفل كان يشارك في عرض عسكري بملابس الميدان كاملة ويحمل أيضا المدفع الرشاش بين يديه

في أسوان عام ١٩٧٠ ومداعبة للطفل تدور حول طاقية أسوانية كان يضعها على رأسه .



في سوريا عام ١٩٥٨ والطفلة تتقدم منه في قصر الضيافة وتخلع « ما شاء الله » الذهبية من حول عنقها وبكل الحب تقول له أن والدتها أهدتها إليها ليرعاها الله ولكنها تؤمن بأنه أحق منها برعاية الله . وتصر على الإهداء وهو يصر على أن تستبقيها ثم لا يجد مفرا من أن يتقبلها لكنه يرجو ضاحكا أن تتخلى عن إصرارها على وضعها حول عنقه في التو واللحظة .

في المنصورة عام ١٩٥٨ ، والطفل قد جاء من القرية مرتديا ملابس العيد وأمنية تملأ خياله ، أن يلتقى بالرئيس



فى المطار عام ١٩٦٤ ويده
على ظهر طفل تمنحه
الشجاعة على أن يقول له
ما أراد أن يهمس به فى أذنيه



يث مع طفلة سورية يستغرق كل اهتمامه



ل يعانقه ويحتضنه ويتشبث به



كانت أمنية الجميع فى « ليلة القدر »
أن يقابلوه وأن نلتقط لهم صورة
معه . وكانت للشاب فى الصورة
المواجهة أمنية أخرى .. أن يقبله .



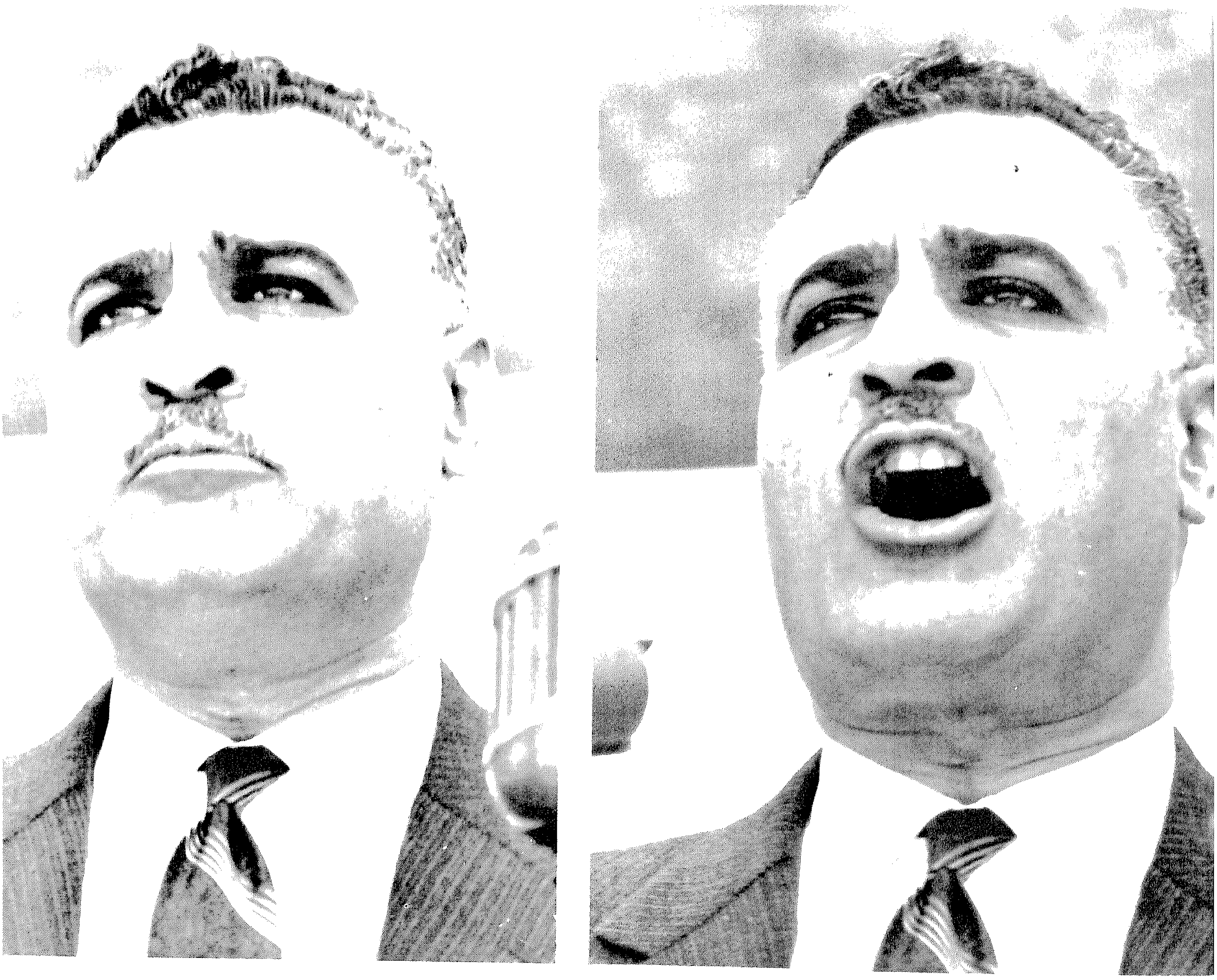


كان لا يكاد يترك فرصة دون أن يقول
للجماهير والأمل فيهم يملأ عينيه : لست وحدى
جمال عبد الناصر .... كلكم جمال عبد الناصر

عندما كان يخاطب الجماهير



فى لقاهرة .. يرسى المبادىء (٢٥ / ٣ / ١٩٦٥)



فى اليمن .. يحذر ويصمم (٢٣ / ٤ / ١٩٦٤)





لحظة تفكير قبل أن يستكمل خطابه (١٩٦٤/٧/٢٢)



يقرأ للجماهير فقرة من مجلة أراد التعليق عليها (١٩٥٩/٩/٢٠)



في حمص - سوريا - عام ١٩٦٠





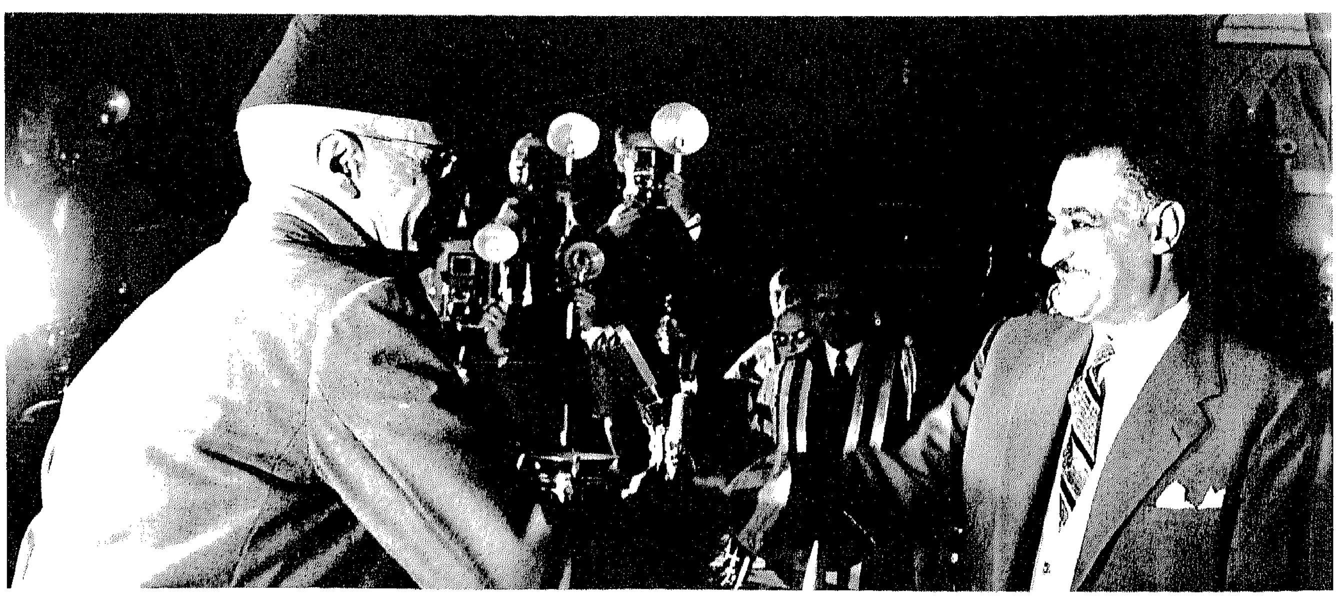
الوطنيون : وعزيز المصرى « باشا » واحد منهم .. عندما زاره عام ١٩٦٠

لقاءات مع كل فكر وكل فن .. مع رجال الدين .. مع الأبطال .. مع النشاط النسائى





الأدبـــاء : وسام لتوفيق الحكيم عام ١٩٥٨ وجائــزة الدولة لطه حسين عام ١٩٥٩ ولعباس العقاد عام ١٩٦٠



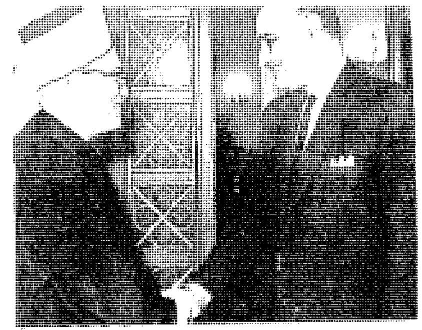




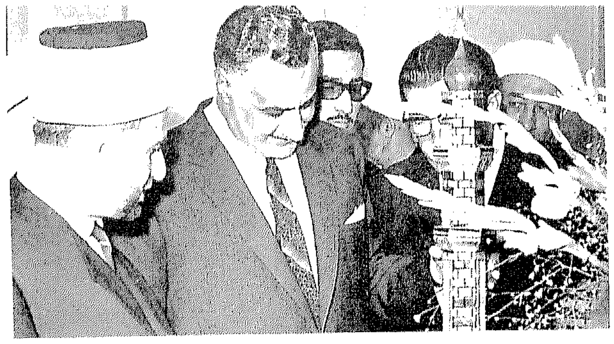
رجال الدين : من كل مكان كانوا يجيئون إليه . مع وفد من مسلمى غانا ، ووفد آخر من مطارنة الأقباط المصريين فى الدقهلية وقنا وقوص وسوهاج ، والمنشأة عام ١٩٦٥



اللقاء والتحية بينه
وبين الشيخ شلتوت
عام ١٩٦١ وهو
يعرف أن صحة
الشيخ لا تساعده على
الوقوف ويصر على
أن يكرمه ويطلب منه
أن يبقى جالسا فى
مكانه ولا ينبغى أن
يقف .



مع مفتى القدس الشيخ عبد الحميد السايح



مع مفتى لبنان الشيخ حسن خالد ونموذج لمسجد هدية له

فى مكتبه يستقبل الشيخ محمد برهان الدين صاحى سلطان البهرة الإسلامية بالهند



فى بيته يستقبل الحاج عبد الحميد
ايناس الزعيم الدينى للسنغال





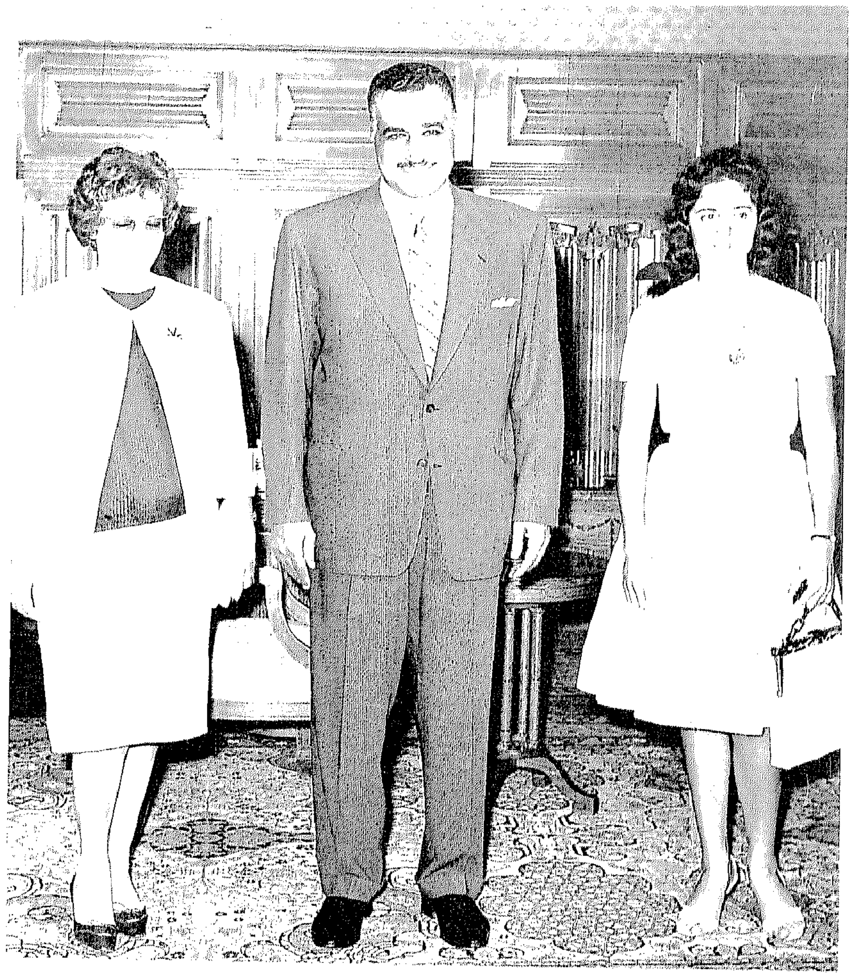
مع المفكرين العالميين : أمام أكبر رسامي يوغوسلافيا يجلس فى صالون بيته ليرسمه فى لوحة بطلب من الماريشال تيتو (١٠ مايو سنة ١٩٦٢)



مع المؤرخ البريطانى الشهير ارنولد توينبى عندما زار القاهرة فى ديسمبر عام ١٩٦١



مقابلة مع جان بول سارتر وسيمون دى بوفوار
عندما زارا القاهرة فى مارس عام ١٩٦٧



النشاط النسائى : مع الفدائيتين الجزائريتين جميلة بوحريد وزهرة بوظريف فى القاهرة عام ١٩٦٢



فى لقاء مع وفود مؤتمر المرأة الآسيوية الأفريقية فى القاهرة عام ١٩٦١



مع الفنانين : فى عيد العلم عام ١٩٦٥ يسلم أم كلثوم وعبد الوهاب جائزة الدولة ولقد كان هو فى الحقيقة الذى أشار على الاثنين بضرورة التقائهما فى أعمال فنية مشتركة



فى حفل رجال البوليس فى يناير
١٩٦٥ يلتقى بالملحن محمد القصبجى



المطرب الشعبى « أبو دراع »
يروى له لماذا أطلق عليه هذا الاسم



فى سوريا عام ١٩٦٠ مع مجموعة من طلبة جامعة دمشق كانوا يقدمون أمامه إحدى مسرحيات شكسبير

وفى القاهرة عام ١٩٦١ مع مجموعة من أبطال فرقة باليه أوبرا بلجراد ذهبوا لتحيته بعد أن شاهد العرض الذى قدموه





هو والسيدة قرينته ومعهما اليكسى كوسيجين رئيس الوزراء فى الاتحاد السوفييتى مع فرقة البحيرة للفنون الشعبية التى قدمت عرضا للترحيب بهم فى مديرية التحرير عام ١٩٦٦

كان مع ضيف عربى فى السيرك القومى ذات ليلة من عام ١٩٦٦ عندما تقدم مهرج السيرك يقدم بعض فنه أمامه





عام ١٩٦٢ وفى مكتبه بالقاهره
أيضا استقبل الملاكم العالمي باترسون

مع الرياضيين : محمد على كلاى فى
مكتبه بالقاهرة عام ١٩٦٤ وقد جاء
ابنه عبد الحكيم يرى بطل أبطال العالم



عام ١٩٦٣ استقبل السباح عبد اللطيف
أبو هيف تكريما لما يعطيه لاسم مصر
وهو يفوز على السباحين العالميين





فى معرض للكتب وقد لفت نظره كتاب معروض فراح يقلب صفحاته



أمام معبد أبوسمبل عام ١٩٦١ قبل أن ينقل إلى أعلى الجبل إنقاذا من الغرق



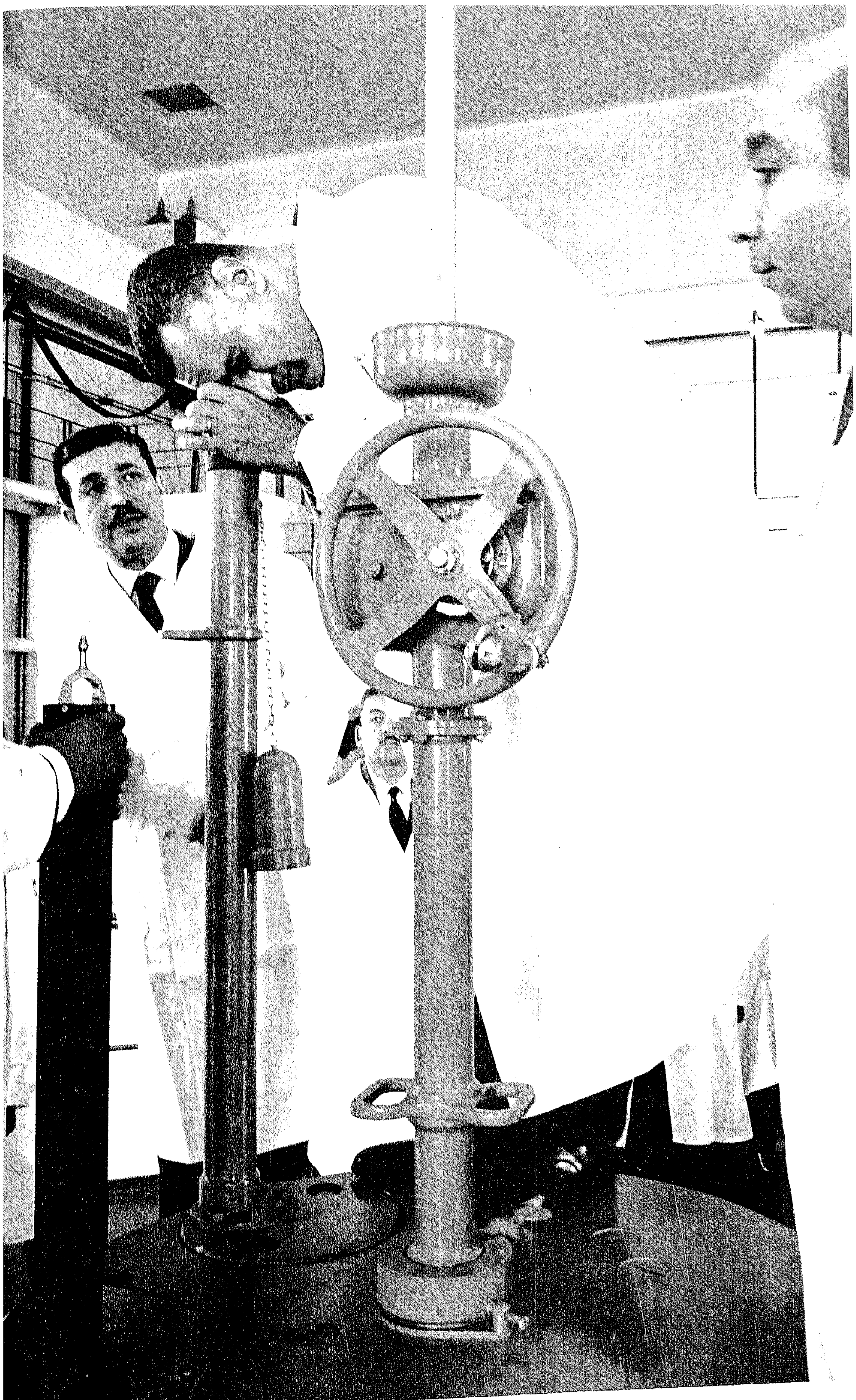
وفى معرض لصور نهرو يدقق النظر فى صورة له التقطت مع الزعيم الهندى خلال إحدى لقاءاتهما وقد تشابكت أيديهما

فى معرض لصوره كان قد أقامه حسن دياب مصور رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٢ يتطلع إلى صورة له مع ايزنهاور التقطت فى نيويورك وقت أن سافر إليها لحضور الجمعية العامة للأمم المتحدة . مصادفة عجيبة أن تكون واحدة من مجموعة صور غير قليلة احتواها المعرض فى ذلك الوقت وتنشر الآن فى هذا الكتاب





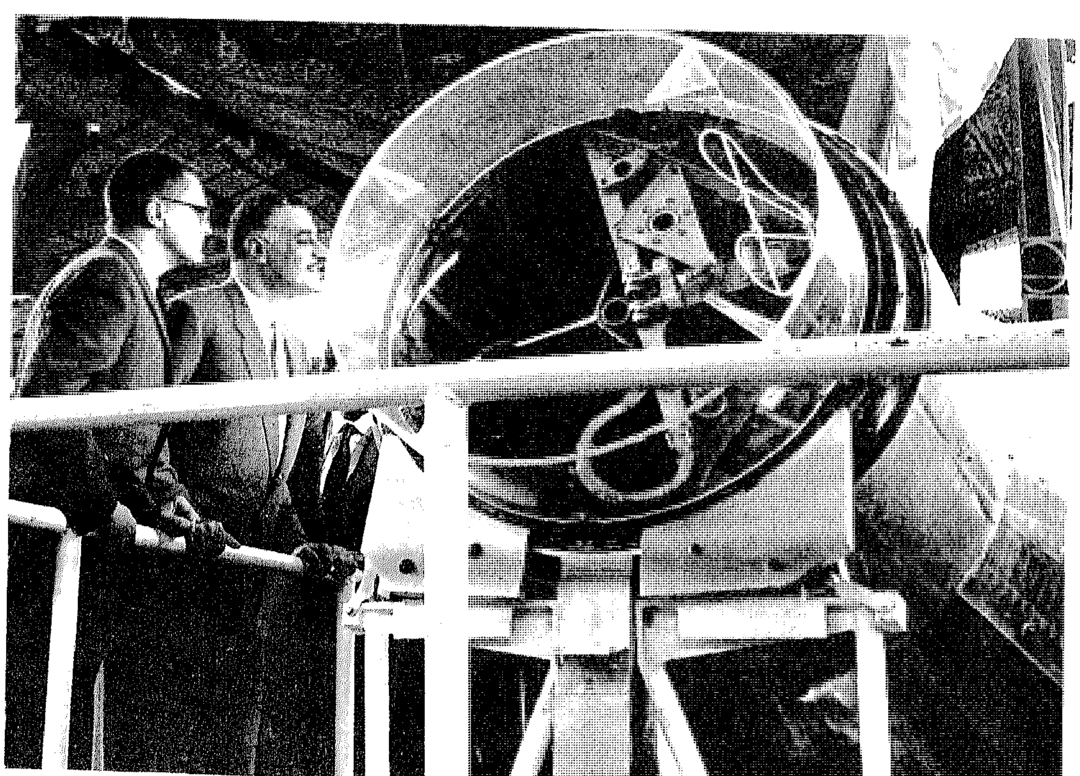
فى دار الاثار الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٦٤



علـــوم
العصـــر



ديسمبر عام ١٩٦٢ .. وهو يزور المدينة الذرية فى أنشاص ويلتقى بالعلماء والباحثين المصريين فيها ، ويرى بنفسه جهودهم



كبسولة الفضاء الأمريكية فى القاهرة عام ١٩٦٢ .. لا يكتفى بالمشاهدة العابرة ولكنه يسأل ويدقق النظر ويقترب من الحقائق العلمية



فى حديث له مع التليفزيون الأمريكى والفنيون يضبطون عدساتهم وأضوائهم

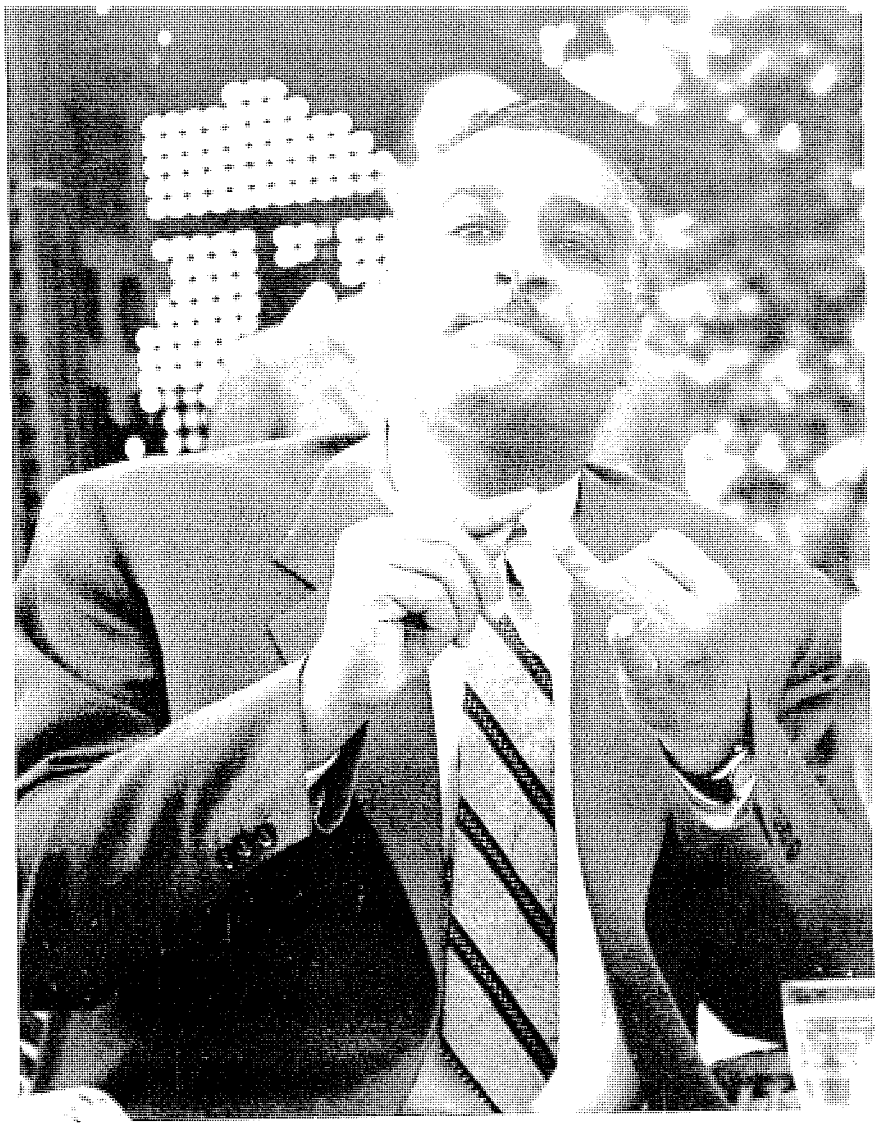


كانت حركة يديه تضيف الكثير إلى التعبير الذى يقصد أن يقوله

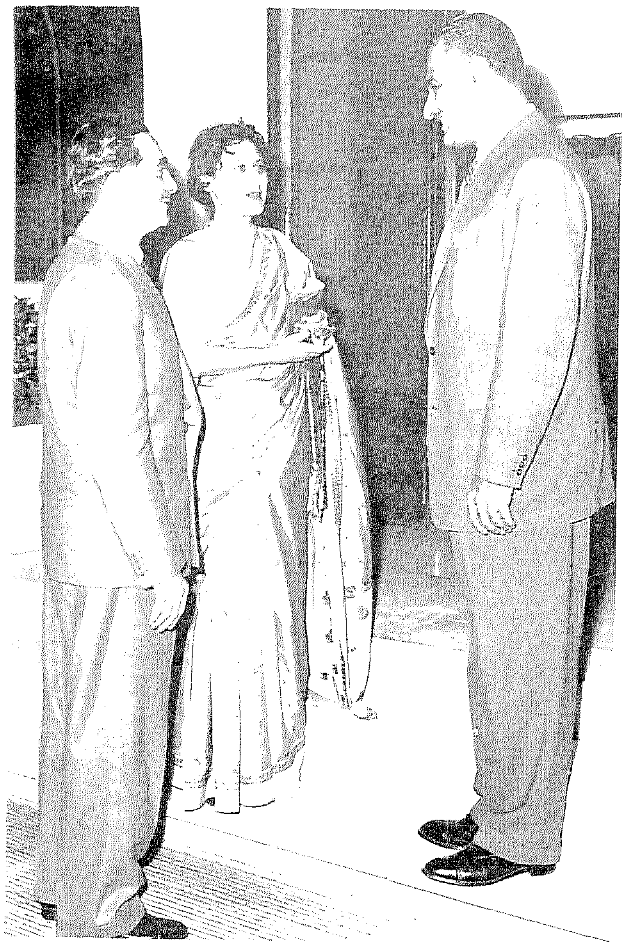
عيون العالم وآذانه .. الصحف والإذاعات وشبكات التليفزيون تتابعه فى القاهرة

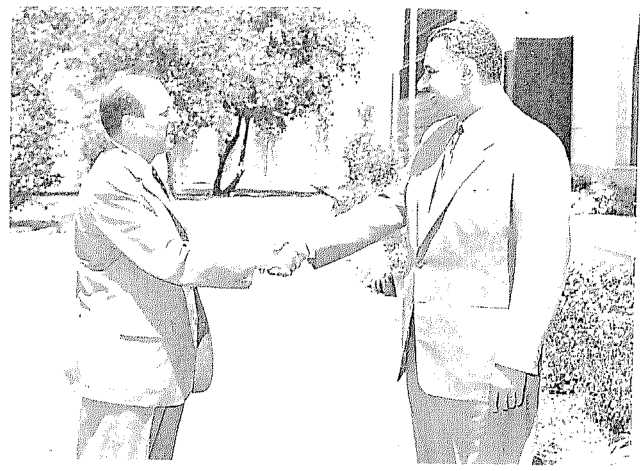












بعد حديث أجراه مع الفريد ليلنتال الكاتب
اليهودى الأمريكى فى القاهرة عام ١٩٥٨

مع الكاتب الهندى كارنجيا الذى كتب عنه مجموعة من الكتب

فى حديث أجراه معه يوم ٣ يونيو ١٩٦٧ أنتونى ناتنج الذى كان
وزيرا فى الحكومة البريطانية قبل أن يستقيل ويعمل فى الصحافة









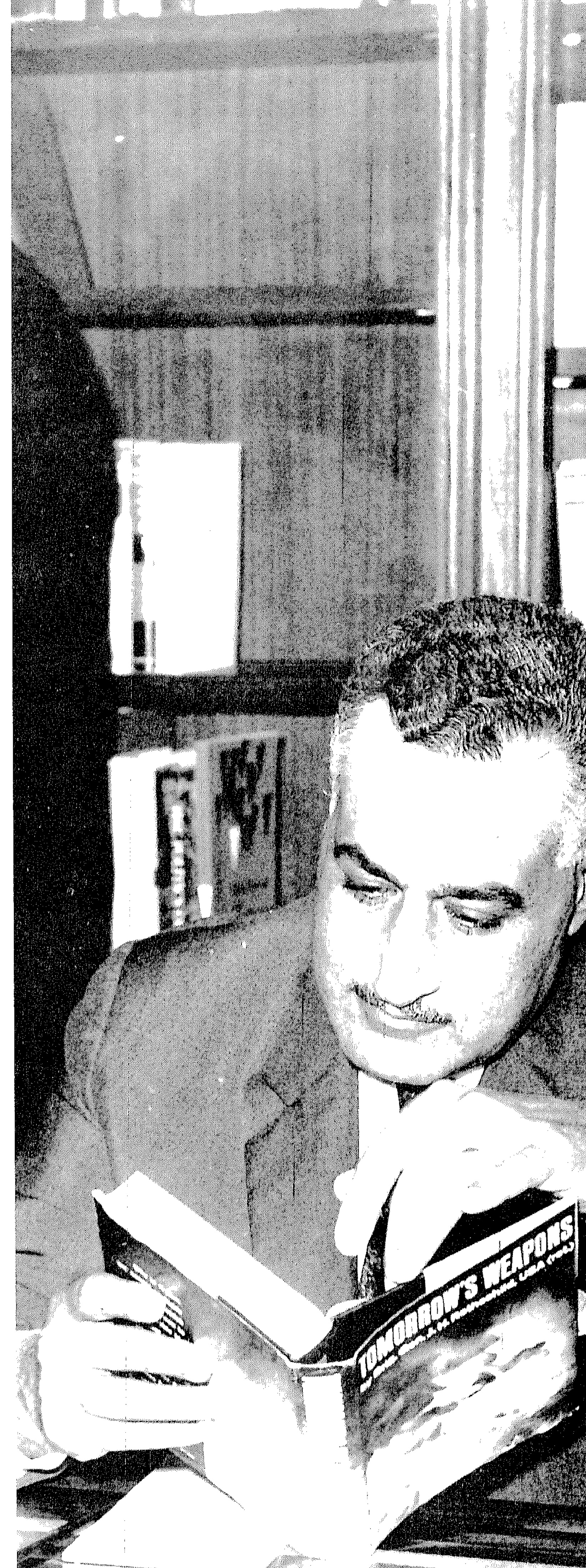
فى المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقد فى قاعة مجلس الأمة يوم أول أكتوبر عام ١٩٦٣
والذى طار إلى القاهرة من أجله مئات الصحفيين من كل أنحاء العالم



حيث يعمل

فى مكتبه الخاص ببيته فى منشية البكرى الذى كان يشهد أغلب ساعات عمله اليومى ويشهد فيه الكثير من أهم اجتماعاته وقراراته

لم تكن القراءة مجرد هواية . كانت القراءة جزءا من عمله . فى مكتبته مع كتاب جديد كان قد وصله فى ذلك الحين (عام ١٩٦٥) ، بعنوان « أسلحة الغد »







فى حديقة بيته يمشى وحده لدقائق من التفكير الهادىء والتأمل ثم يمضى
عبر الممشى إلى داخل البيت من خلال الباب المؤدى إلى الصالـون





كانت عادته عندما يصعد إلى منصة الرئاسة ويقابل بالتحية أن يفتح يديه هكذا وما زال واقفا .. ردا للتحية ودعوة للجميع بأن يجلسوا قبل أن يجلس . وكانت كلماته فى كل مؤتمر (والصورة العليا فى مؤتمر القمة الأفريقى عام ١٩٦٤) تشكل بالنسبة لكل المراقبين علامة على الطريق التى ستسير عليه أعمال المؤتمر . وكانت كل حركة أو سكنة له موضع تركيز لعدسات التصوير

مؤتمـــــرات دوليـــــة







في مؤتمر القمة الأفريقي في أديس أبابا عام ١٩٦٣ يلقي خطابه



رئيسا لنفس المؤتمر يتابع المناقشات عن طريق سماعات الترجمة الفورية



فـى حـفل غـداء عنـد خـروشوف
أقامه أثناء حضور رؤساء الدول لدورة
الأمم المتحدة عام ١٩٦٠ . وسط مجموعة
تضم خـروشوف ونوفوتنـى ونهـرو
وتيتـو .. وكل الأنظـار تتجـه إليـه





اجتماع رؤساء الدول الآسيوية والأفريقية
نيويورك أثناء دورة الجمعية العامة سنة
١٩٦ يتحدث مع يوثانت وبينهما نكروما



مع دورنيكوس (كوبا) وتيتـو
وسوكارنـو والامبراطـور
هيلاسلاسى والسيدة باندرانيكه فى





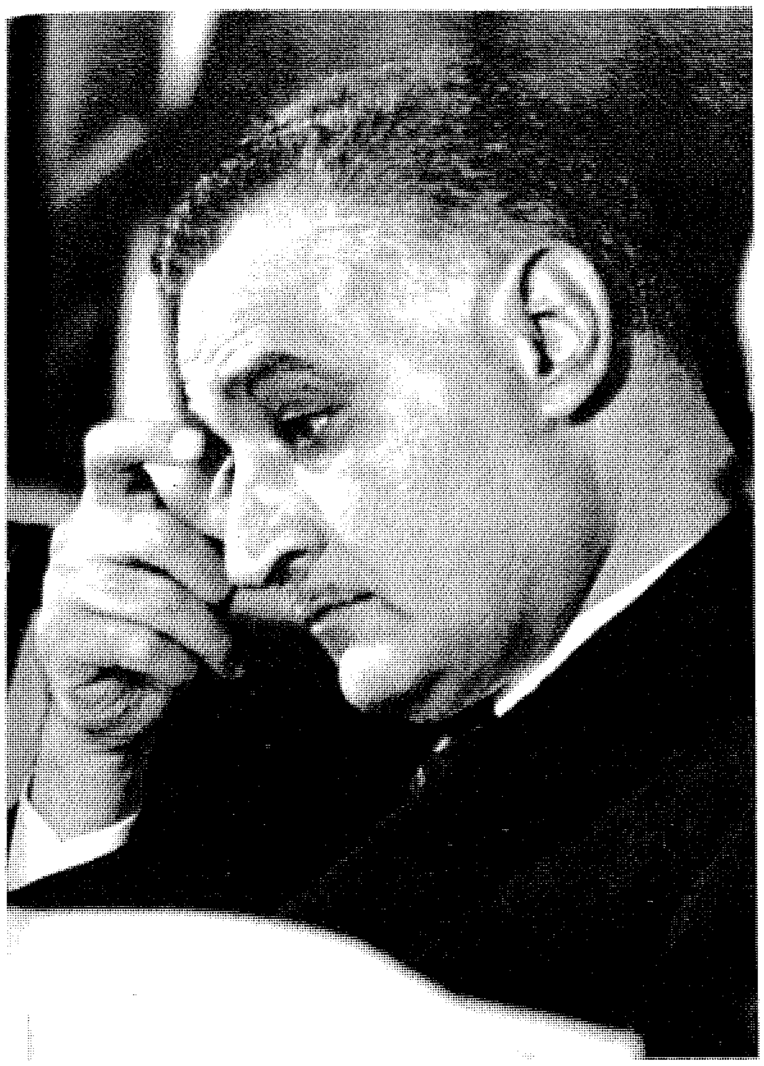





عندما تتركز عليه
العدســــــــات












فى مؤتمر القمة الأفريقى الثانى عام ١٩٦٤



وفى مؤتمر القمة الأفريقى الأول عام ١٩٦٣



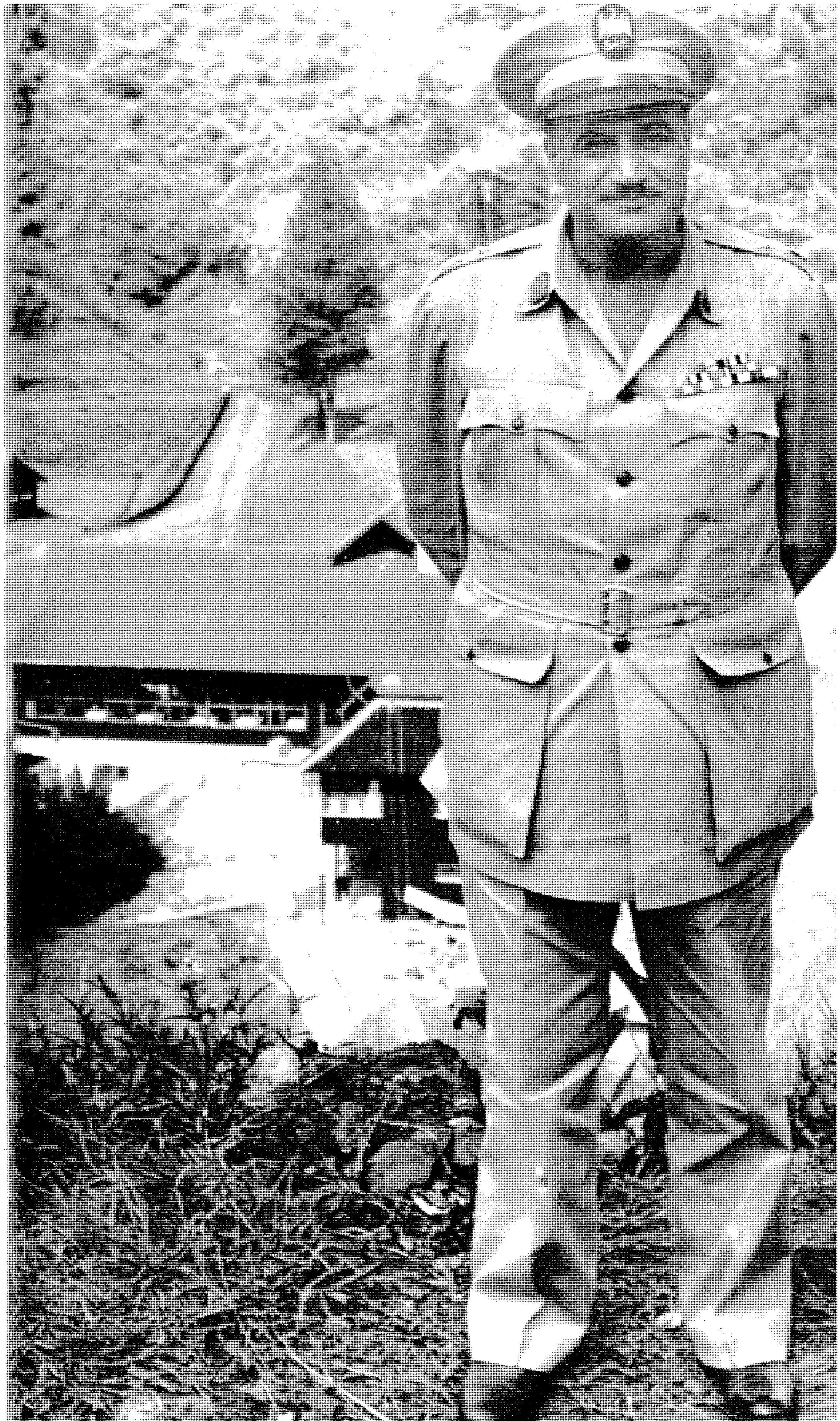


يلقى خطابه أمام الجمعية العامة للأمم
المتحدة فى نيويورك عام ١٩٦٠



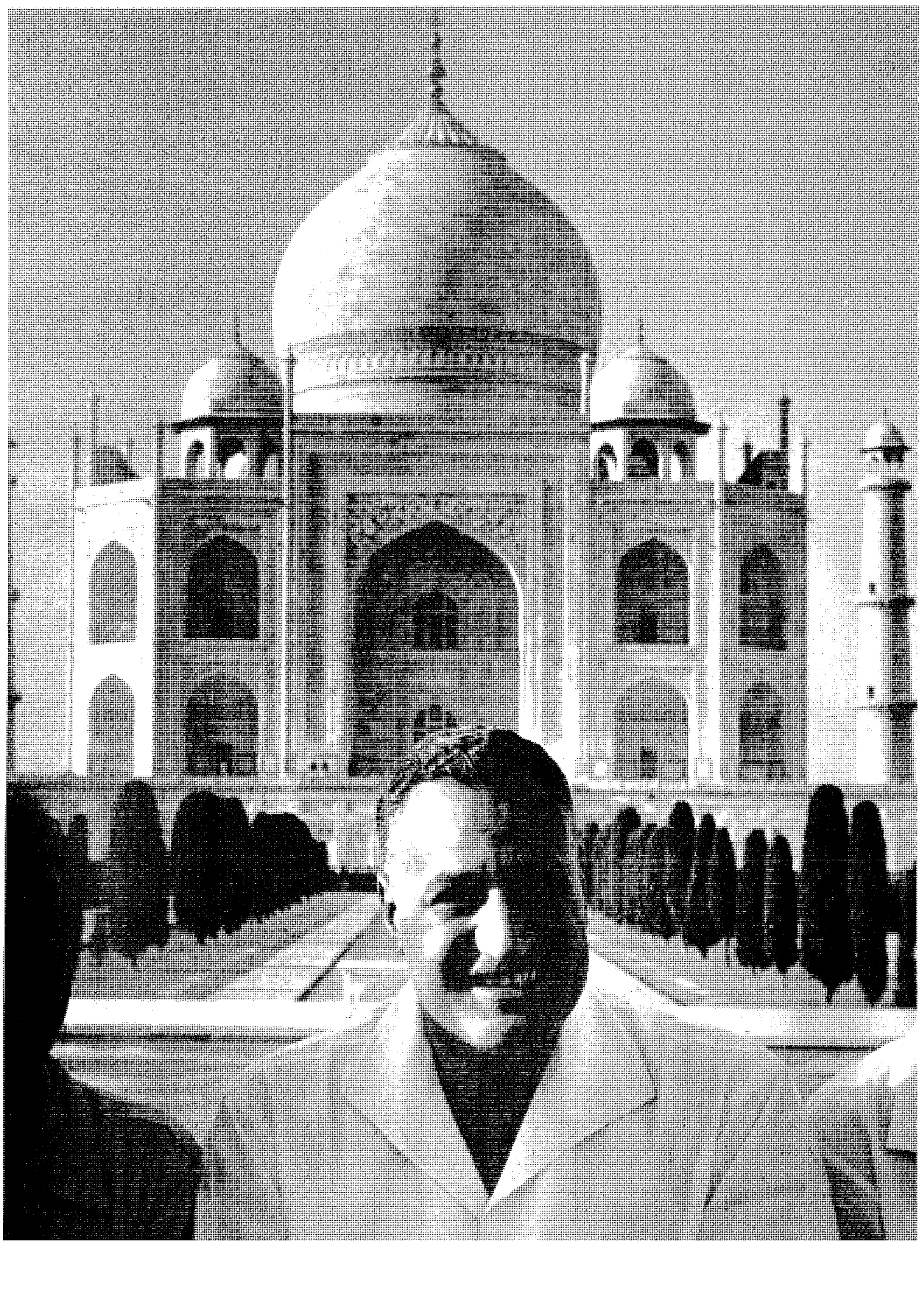
يوقع باسم مصر . فى نهاية كل
مؤتمر على القرارات والبيانات

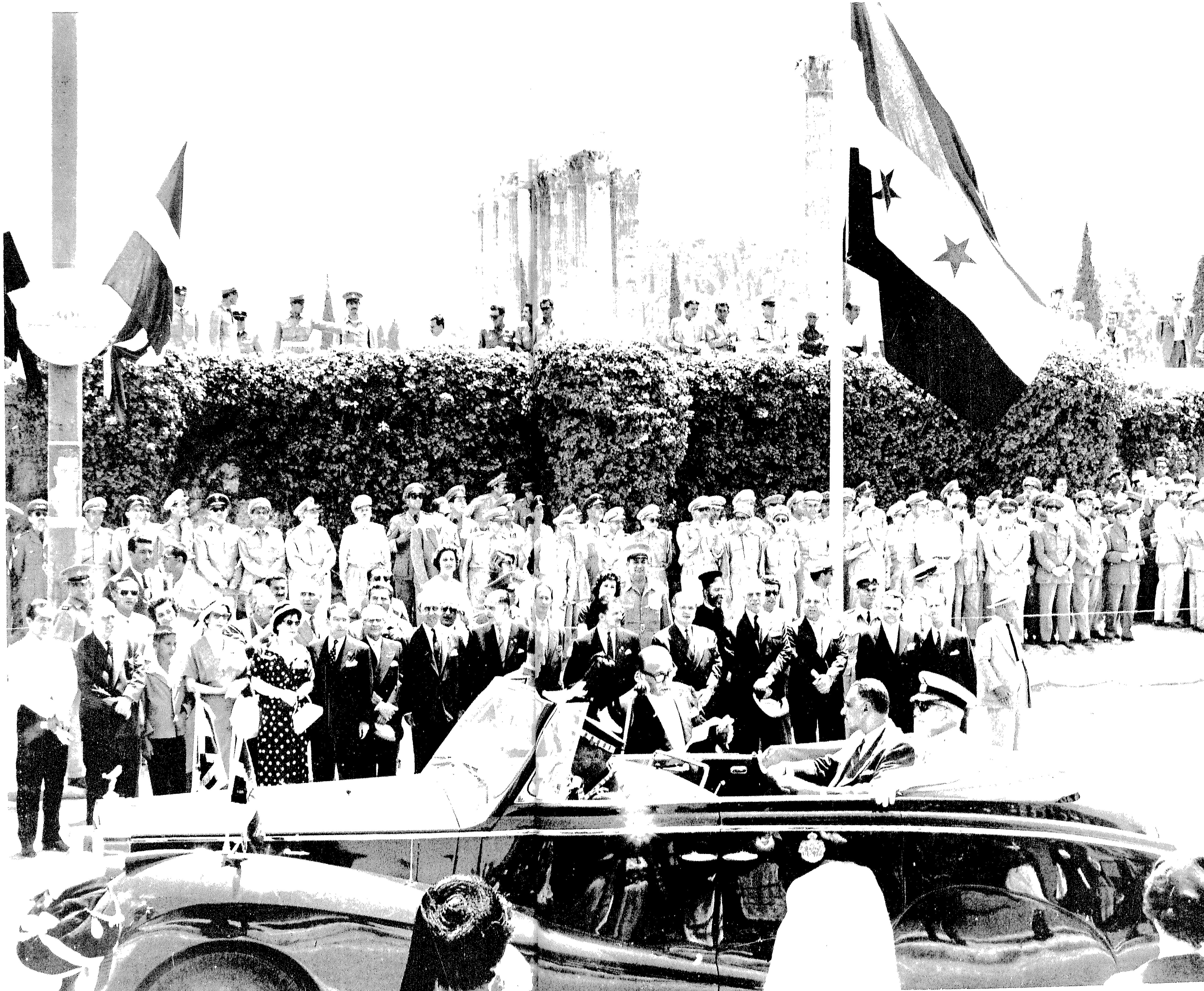
رحـلات إلى الـدول .. والشـعـوب



فى رحلة خارج حدود مصر : باندونج عام ١٩٥٥

فى الهند أمام تاج محل فى مارس عام ١٩٦٠





فى اليونان خلال شهر يونيه عام ١٩٦٠ تحت علم
الجمهورية العربية المتحدة وفى مواجهة الاكروبول



فى حفل استقبال بالهند فى أكتوبر عام ١٩٦٦ وقد فوجىء بتأثر
بالغ للسيدة أنديرا غاندى لم تستطع أن تكتمه فراحت تداريه بيديها



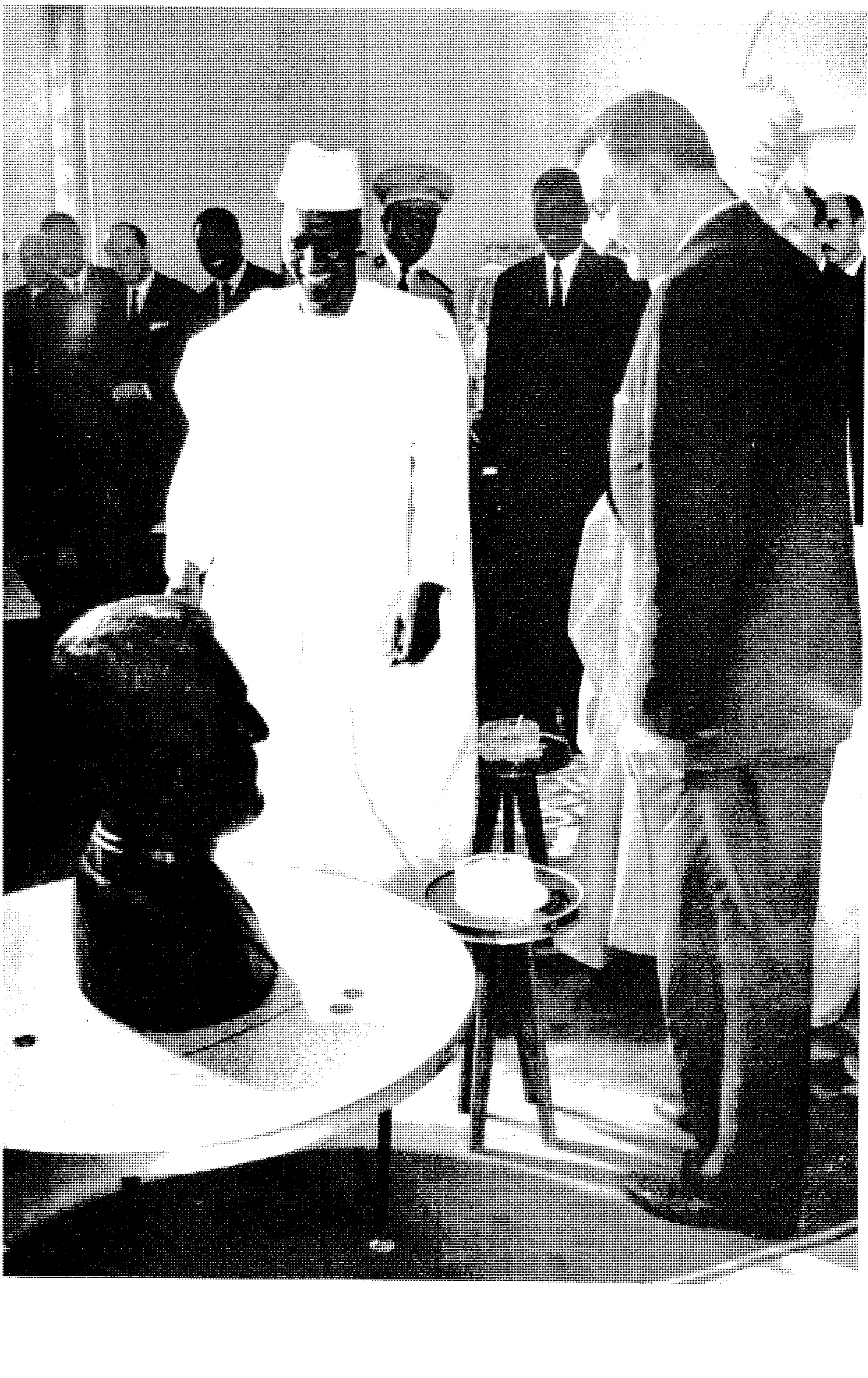
أمام قبر لينين فى الكرملين
بموسكـو عـــام ١٩٦٥



على الباخرة أمام جبل طارق وهو عائد
من رحلته إلى المغرب فى يناير ١٩٦١



يتلقى فى مدينة كوانجوا بتانزانيا عند زيارته لها .. رمحا وعباءة



فـى مقـر الرئـيس سيكوتـورى بكوناكرى ــ غينيا ـ أمام تمثال له من الأبنـوس

نياشين الدول على صدره



خروشوف ـ الاتحاد السوفييتى ـ عام ١٩٦٤



نيريرى ـ تانزانيا ـ عام ١٩٦٦

فى يوغوسلافيا وطبقا للبروتوكول ارتدى بدلة القائد الأعلى للقوات المسلحة الخاصة بالرسميات وعلى صدره النياشين

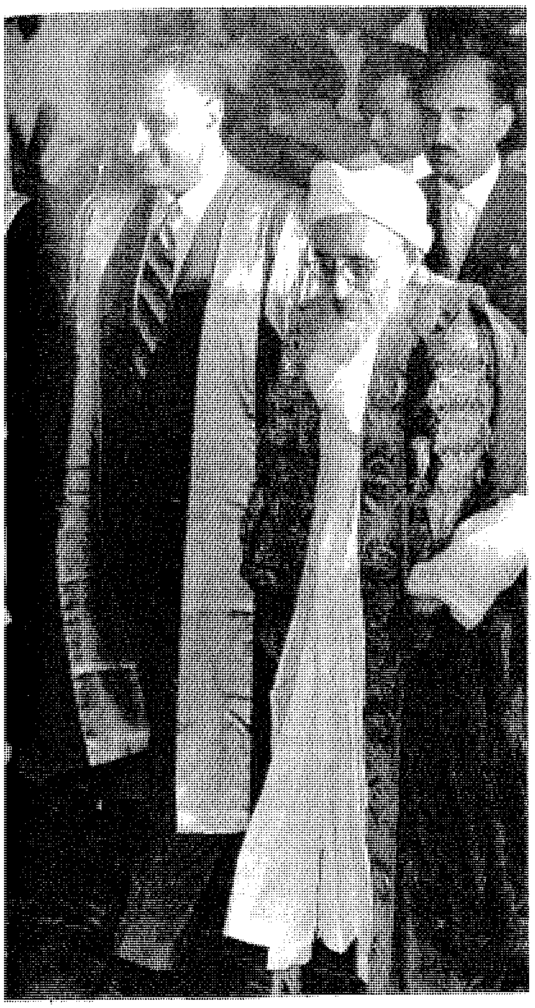
الملك محمد الخامس ـ المغرب ـ عام ١٩٦٠





سوكارنو ـ أندونيسيا ـ عام ١٩٥٨





روب جامعة عليكره فى
الهند فى مارس عام ١٩٦٠

الجامعات تهديه أروابها



روب جامعة دكا بالباكستان
فى ابريل عام ١٩٦٠



تحيـــة للشعـــوب

فى رحلاته كان يتلقى التحية التقليدية للشعوب « العيش والملح » فى الاتحاد السوفييتى وماء جوز الهند فى الهند



اللبن والتمر .. فى المغرب





حبة قمح فى كنسو

القهوة العربية فى السعودية

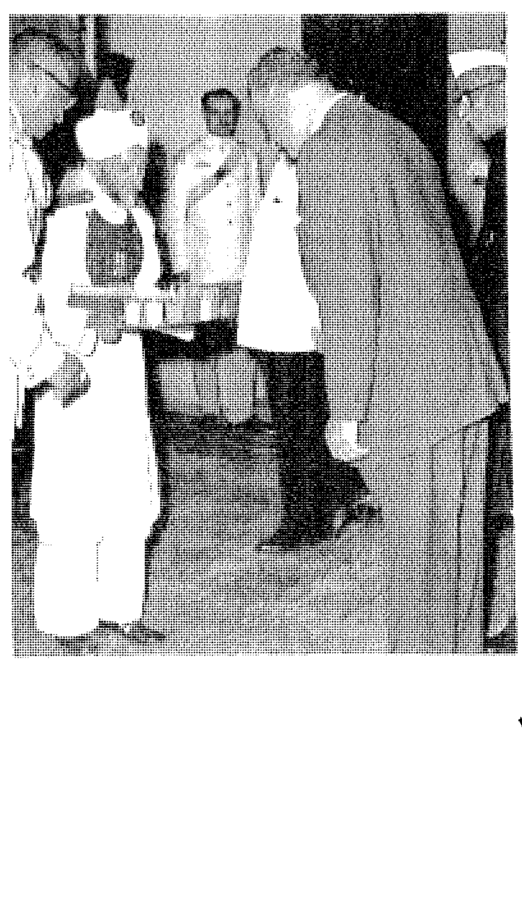




فى اليمن عشرات من تقاليد التحية : عطر فى راحة يده وقبلة على الجبين من شيوخ القبائل

أكواب العصير فى الهند يختار منها







فى إيفران بجبال الأطلس فى المغرب وقد
خرجت القبائل إليه طوابير وراء طوابير



فى ماركالا بجمهورية
مالى عام ١٩٦٥
يصافح مواطنة فى
صف على جانب
الطريق يحمل صورته



الأكف تصفق له فى الاتحاد السوفييتى وتمتد إليه كما
لو كانت تريد أن تطاول الشرفة التى يقف فيها فى سوريا





الخرطوم عام ١٩٧٠



الجزائر عام ١٩٦٣



مع مجموعة من فتيات
الهند عام ١٩٦٠



.. ومع شباب
يوغوسلافيا عام
١٩٦١



قبل أن يغادر يوغوسلافيا
فى سبتمبر ١٩٦١ يزرع
شجرة للصداقة مع الشعب
اليوغوسلافى ويرويها


BURMESE COMMUNITY



كانت الشعوب تهديه غطاء الرأس الشعبى تعبيرا صادقا عن اعتزازها .
(إلى اليمين) يضع منديل بورما عام ١٩٥٥

ربطة الرأس فى باكستان عام ١٩٦٠





فى الاتحاد السوفييتى .. عام ١٩٧٠ والجليد يغطى الأرض من حوله وفروع الأشجار وراءه .. وفى الاتحاد السوفييتى أيضا قبل ذلك ، فى عام ١٩٥٨ ، يضع طاقية من الفرو

بعيدا عن الرسميات



أثناء جولته فى الهند خلال رحلته إليها عام ١٩٦٠ تقدم الذين يزورهم برجاء أن تلتقط لهم صورة تذكارية . وجاءوا بالمصور وآلة تصويره التقليدية ذات الستارة السوداء وجلسوا من حوله وراح المصور كالعادة يرفع يده طالبا الثبات ثم يعد « واحد اثنين ، ثلاثة ، ويلتقط الصورة »





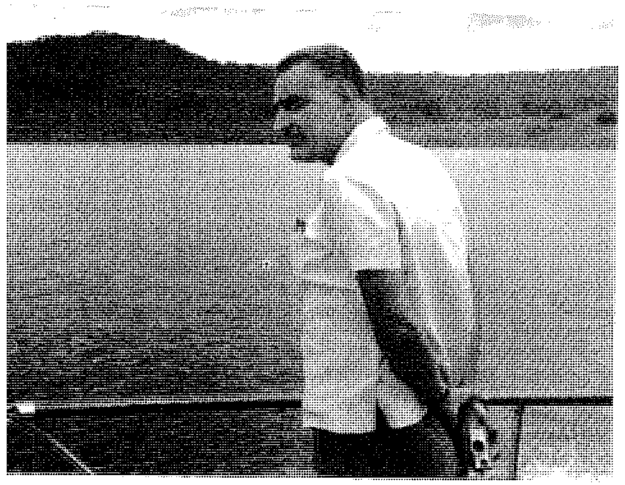
فى الهند: يقدم الطعام لقرد فى إحدى الحدائق

وفى الهند أيضا يتطلع من نافذة إلى داخل أحد المعابد



فى إقليم مانيارا بتانزانيا يلتقط فيلما سينمائيا لمجموعة من الحيوانات

فى غانا .... على بحيرة تتوسط الغابة



فى سيارة تجوب به غابات تنزانيا
والمصورون يلتقطون صورته





كان فى رحلاته - خصوصا فى الدول العربية - يلقى أحيانا بعض العناء وسط استقبالات الجماهير .. فى هاتين الصورتين خلال رحلة له فى سوريا لم يكتف الشاب الذى تسلق مقدمة السيارة بمصافحته ولكنه راح فى حماس بالغ يحاول وسط كل هذا الزحام أن يجذبه نحوه ليحتضنه ويقبله



بودجورنى فى موسكو عام ١٩٦٨

شخصيّات .. من أوروبا وأمريكا



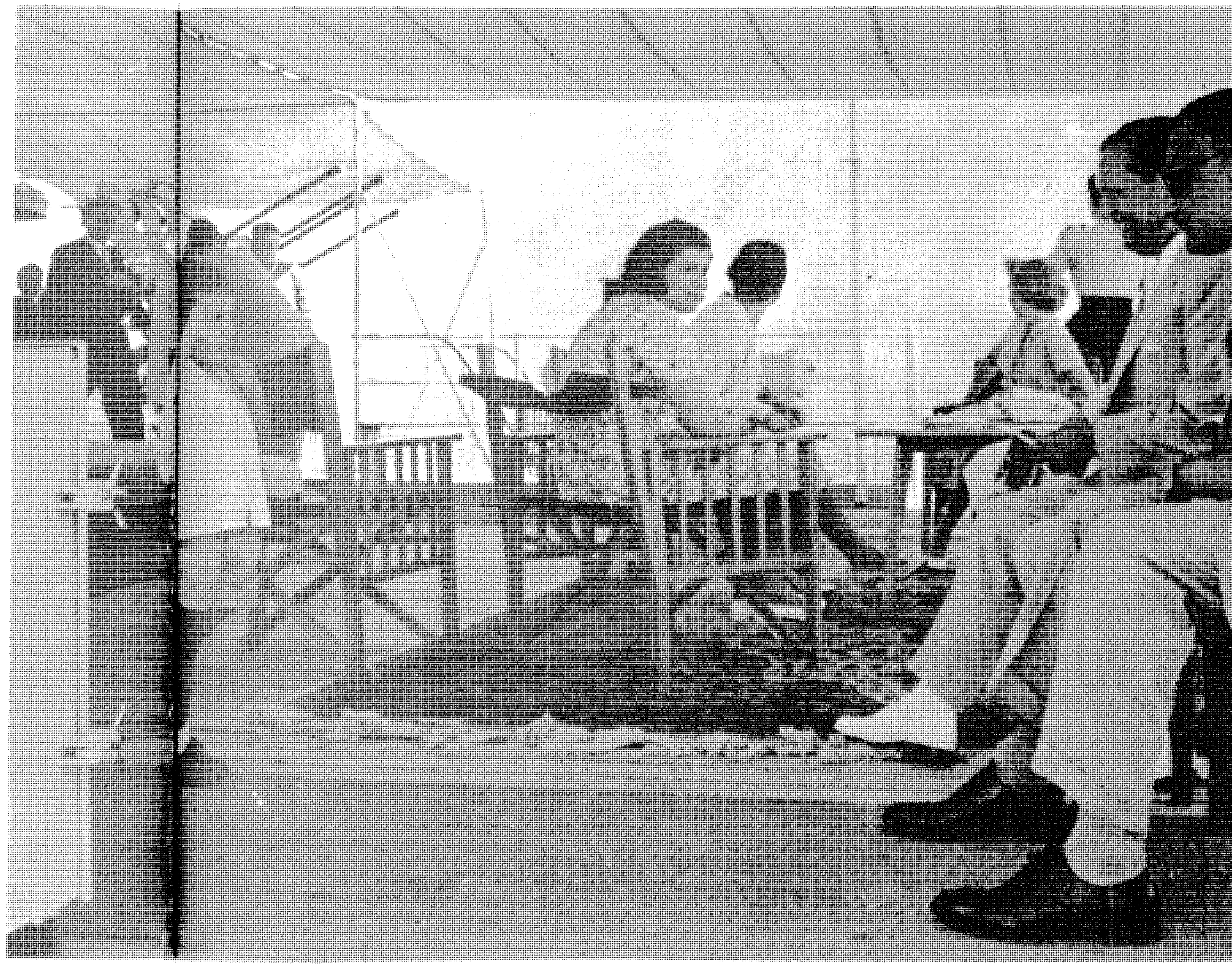
بريجنيف في موسكو عام ١٩٧٠



نيكسون فى القاهرة عام ١٩٦٣



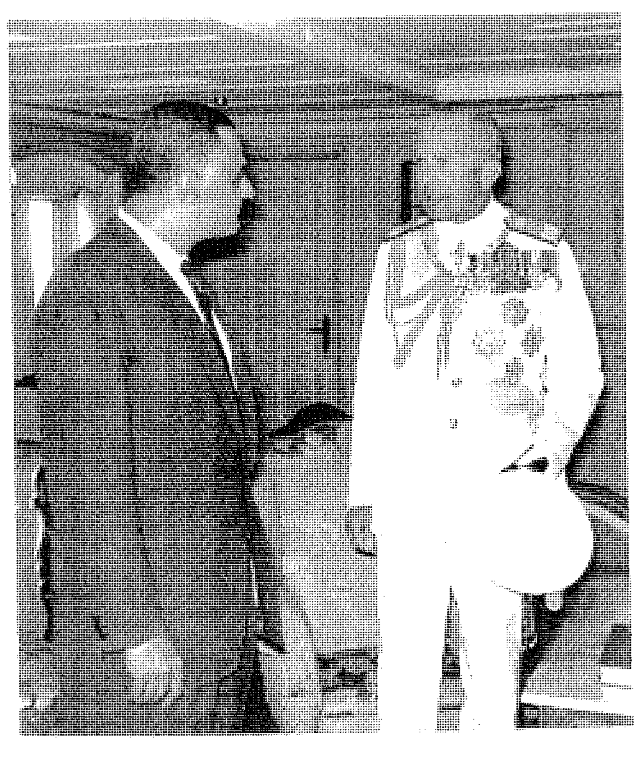
كوسيجين فى موسكو عام ١٩٦٥
وبريجنيف وميكويان من حولـه



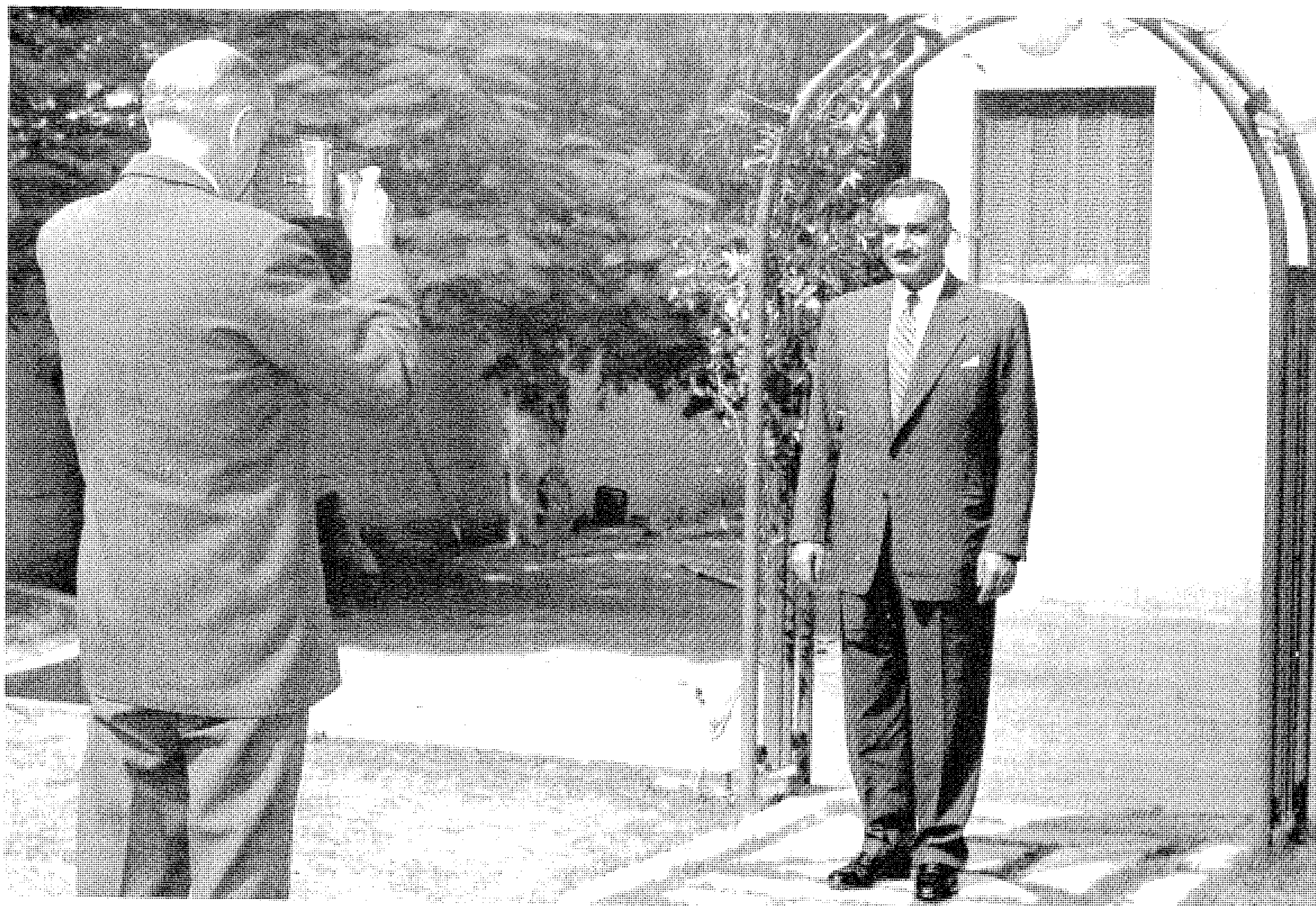
تيتو فى بريونى عام ١٩٥٨



خروشوف . فى القطار الخاص من القاهرة إلى الاسكندرية



ملك اليونان السابق فى أثينا عام ١٩٦٠



يوجين بلاك محافظ البنك الدولى فى عام ١٩٥٨ يلتقط له صورة فى بيته بمنشية البكرى



إيدن فى السفارة البريطانية بالقاهرة عام ١٩٥٥



همرشولد فى القاهرة عام ١٩٦٠



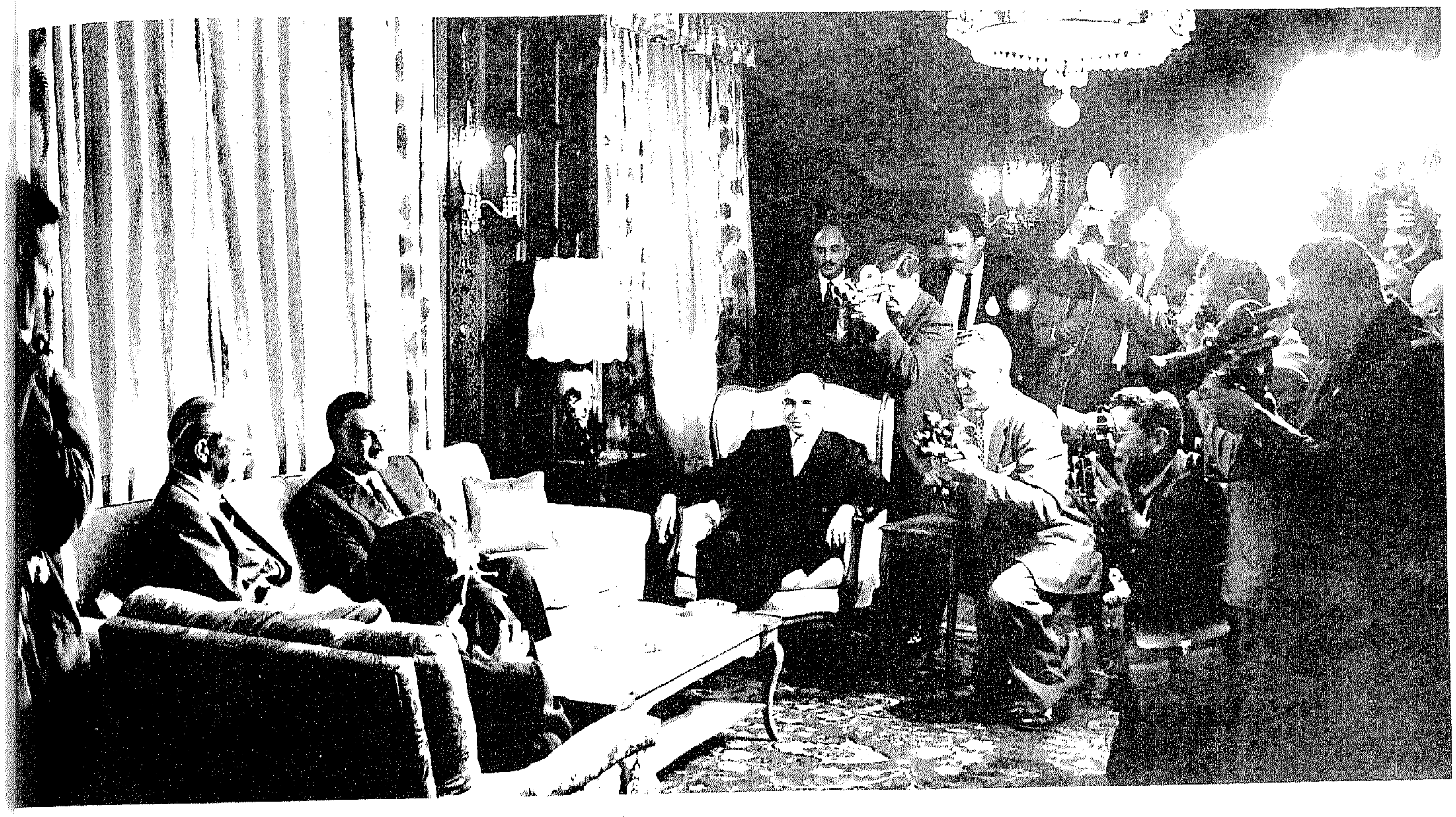
يوثانت فى القاهرة عام ١٩٦٤



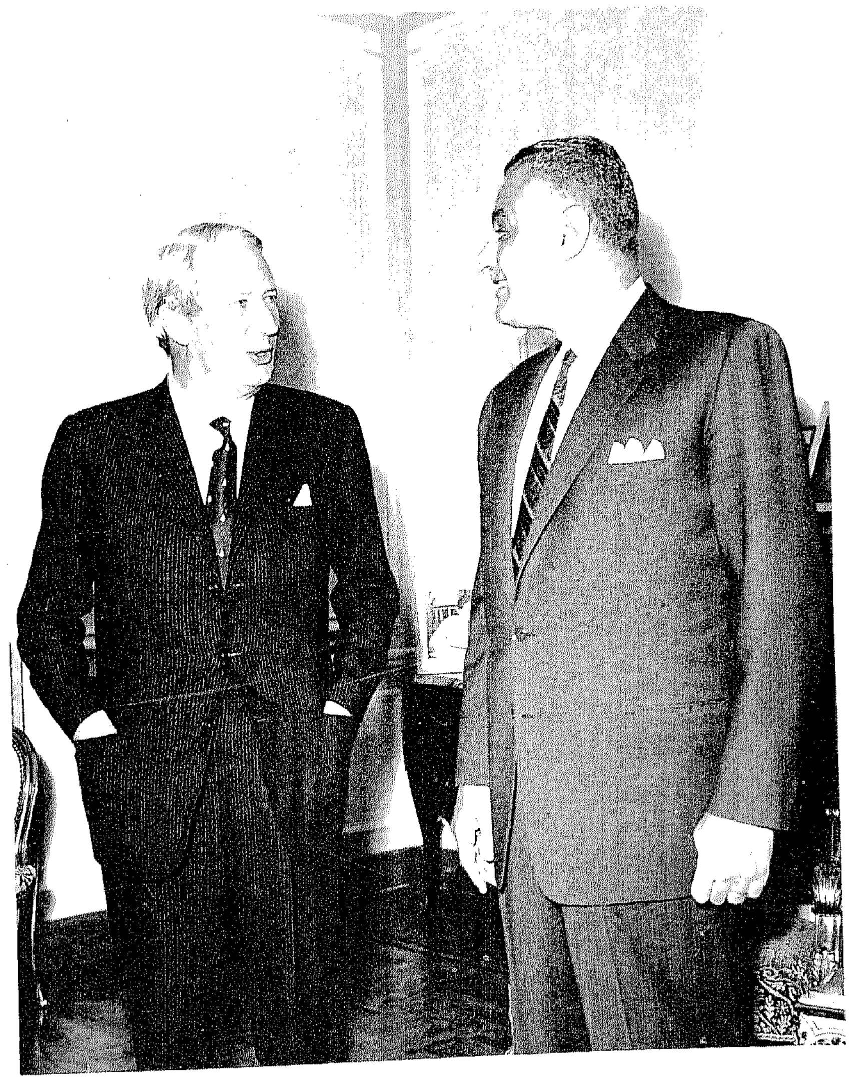
الفريدانش فى القاهرة عام ١٩٦٣

كاسترو فى نيويورك عام ١٩٦٠ يهديه حقيبة جلدية ويقول له أنها من جلد التمساح وهى شىء نادر عندنا ولذلك نهديها لك . ولو أننا نعرف أن عندكم فى النيل تماسيح كثيرة . فيرد عليه بأن القاهرة ليس فيها سوى أربعة تماسيح فقط .. فى حديقة الحيوان

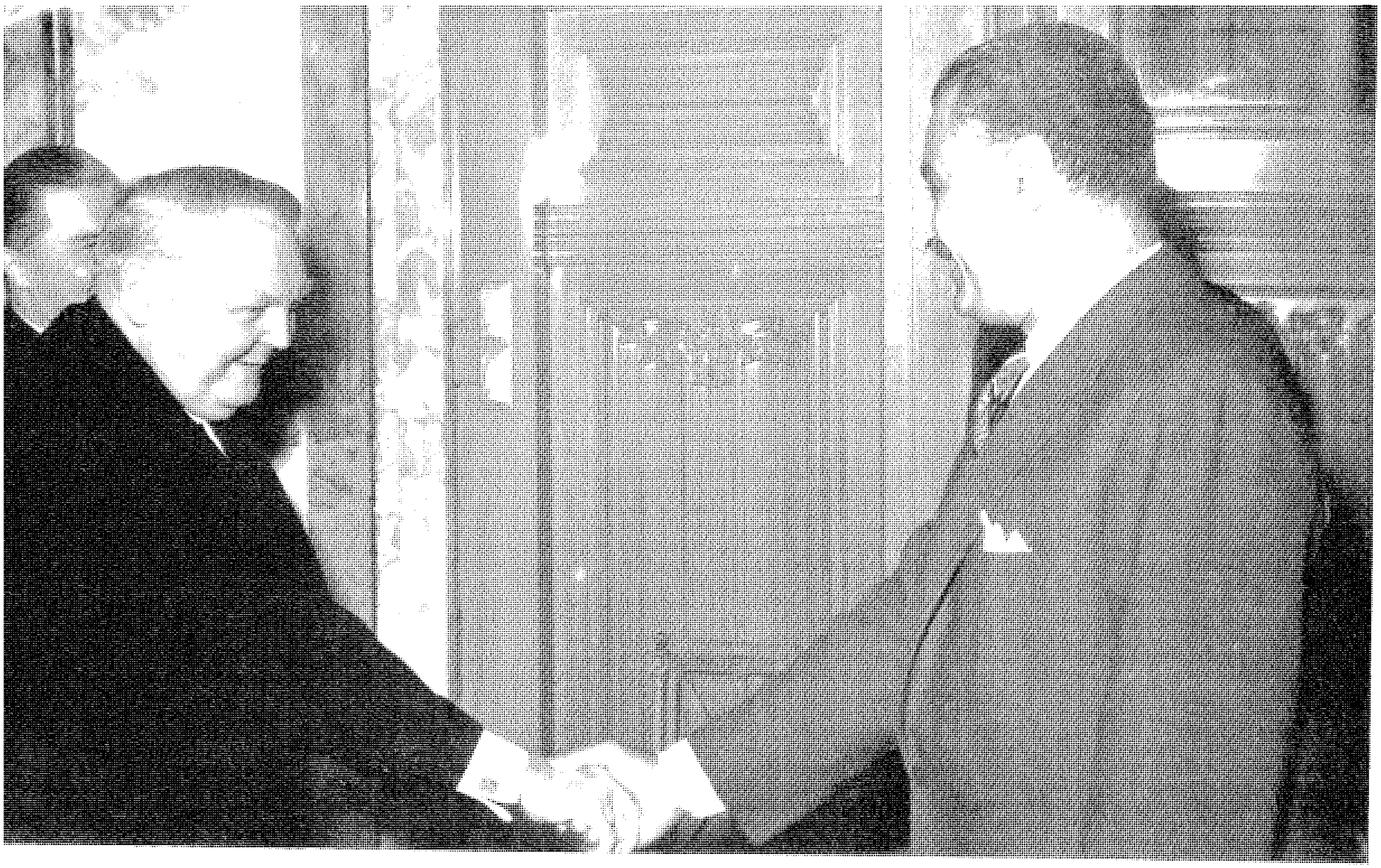




ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا
فى نيويورك عام ١٩٦٠



ادوارد هيث زعيم حزب المحافظين
البريطانى فى القاهرة عام ١٩٦٩



ايرهارد وزير اقتصاد ألمانيا الغربية عام ١٩٦٠



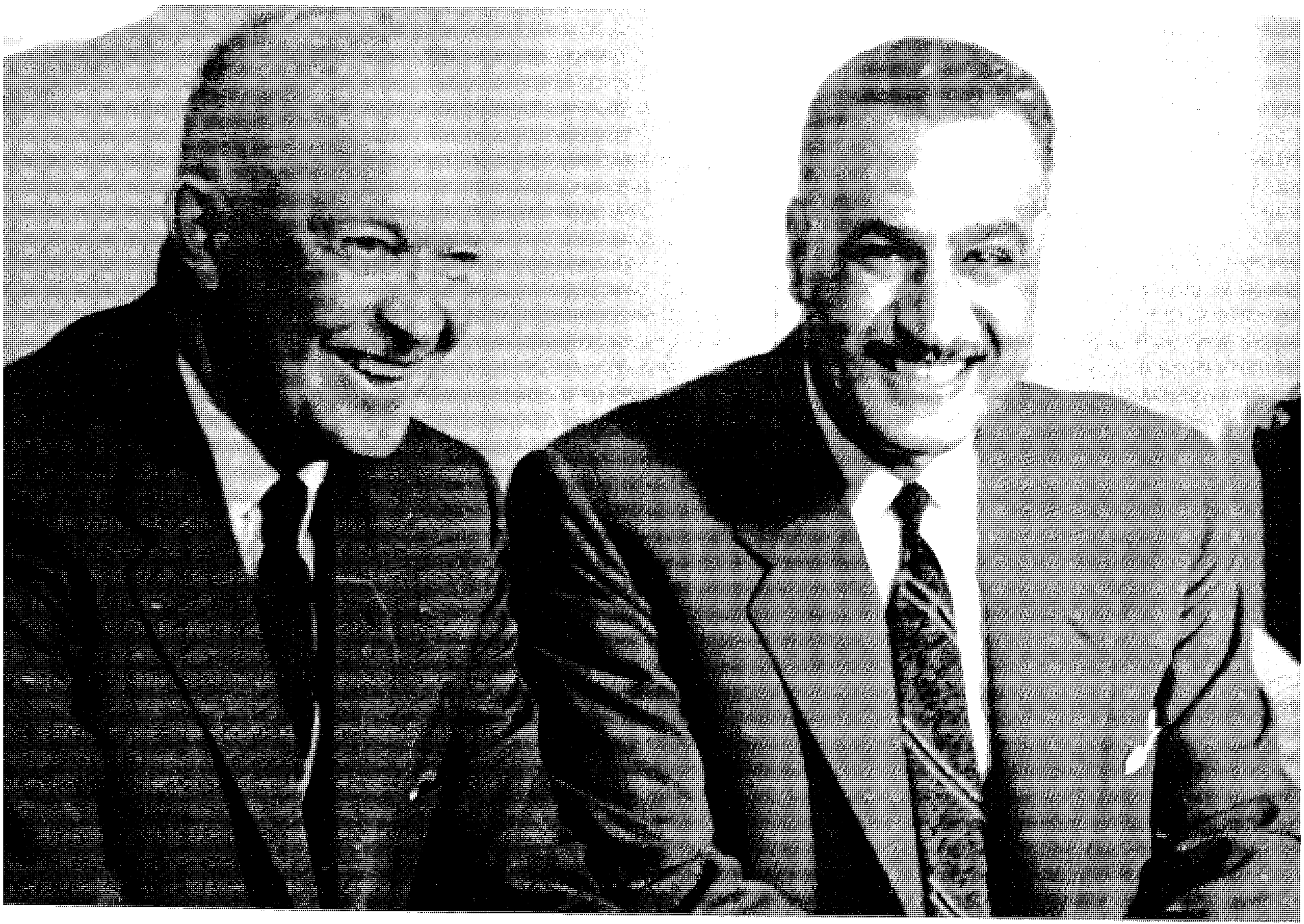
فيلى براندت . عمدة برلين عام ١٩٦٣



الأسقف مكاريوس فى القاهرة عام ١٩٦١

فرانكو رئيس أسبانيا . التقى به
وهو فى الطريق إلى نيويورك

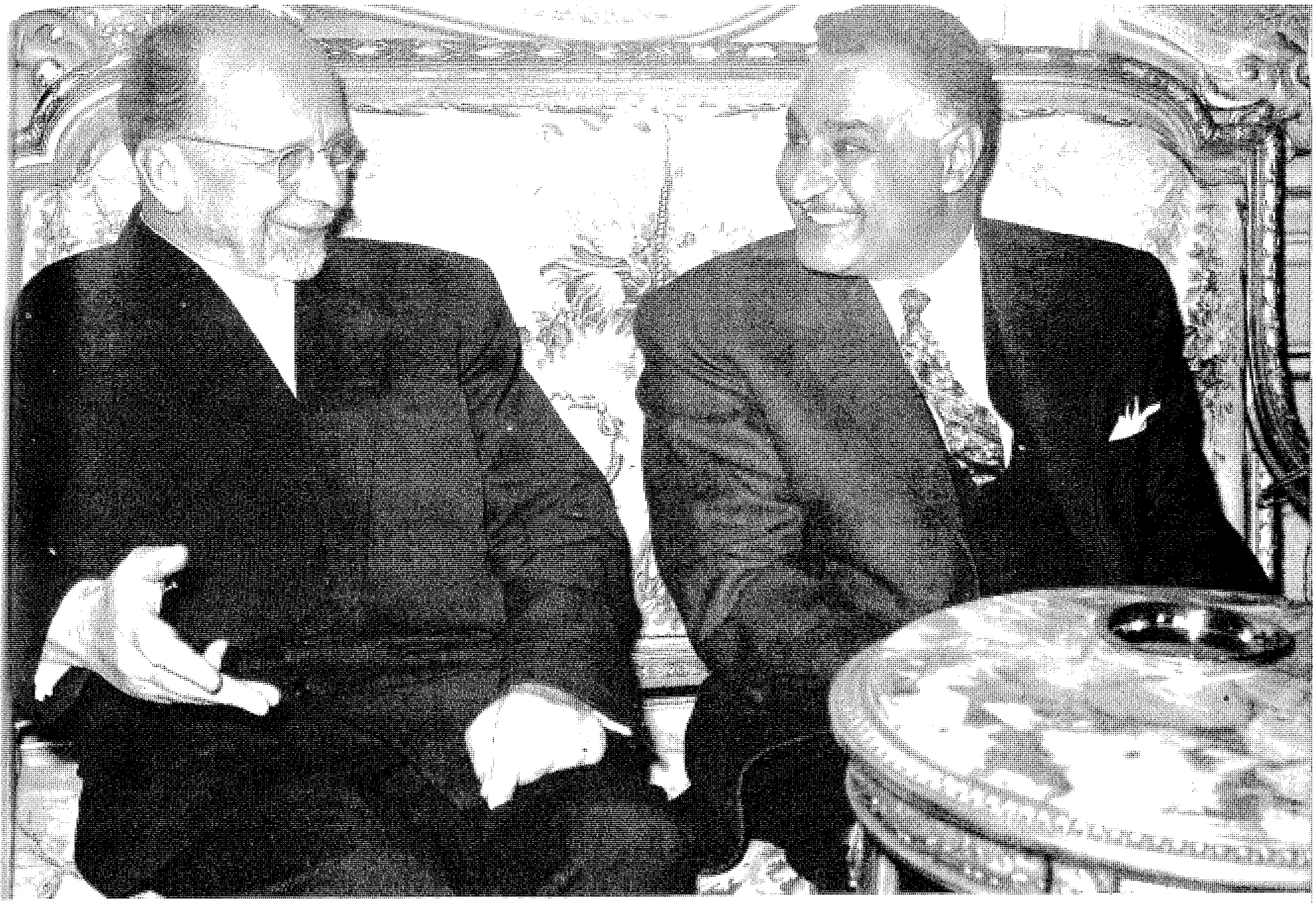




ایزنهاور فی نیویورک عام ١٩٦٠

مونتجمری فی القاهرة عام ١٩٦٧





أولبرخت (ألمانيا الديمقراطية)
فى القاهرة عام ١٩٦٥



فانفانى (إيطاليا) . فى القاهرة عام ١٩٥٩

شخصيّات عربية

معمر القذافى وأعضاء مجلس الثورة الليبى







جعفر نميرى فى القاهرة عام ١٩٧٠



الملك محمد الخامس . ملك المغرب . فى الطائرة التى حملتهما إلى أسوان لوضع حجر أساس السد العالى . أكتوبر ١٩٦٠



عبد السلام عارف (عام ١٩٦٣)



حاكم قطر (عام ١٩٥٩)



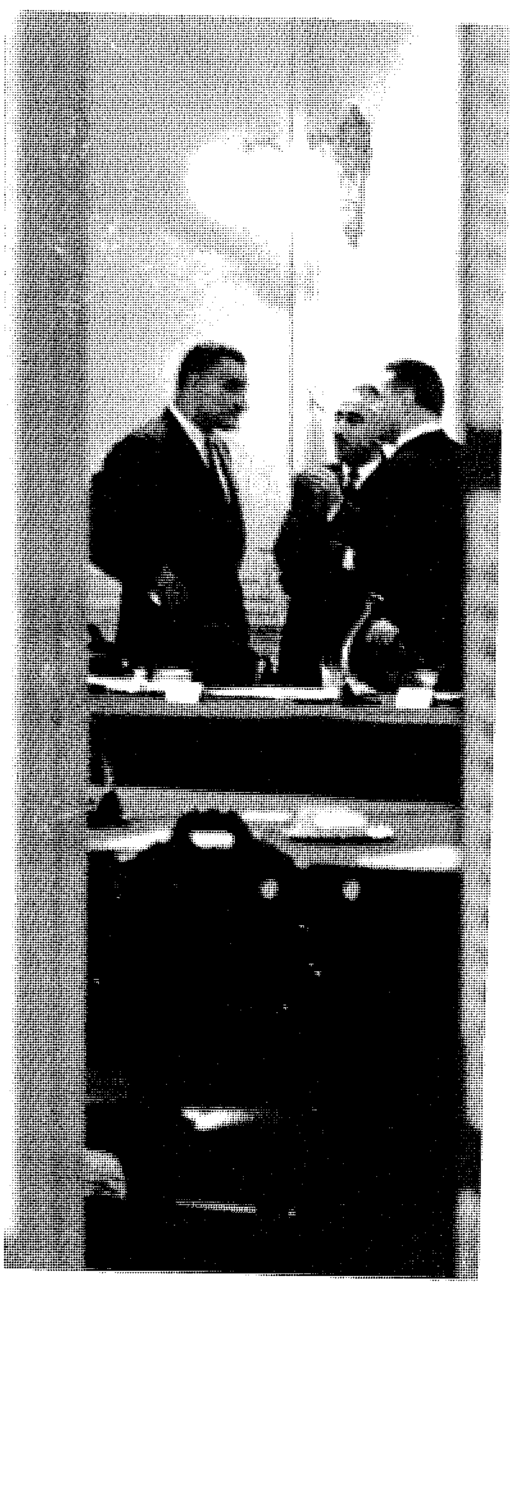


فى اجتماعه بالملك سعود والإمام أحمد إمام اليمن الأسبق
فى جده عام ١٩٥٦ الإمام يجذبه من يده ليجلس قبله ،
ويربت على ظهره بقبضة يده وهو يضحك مع الملك سعود



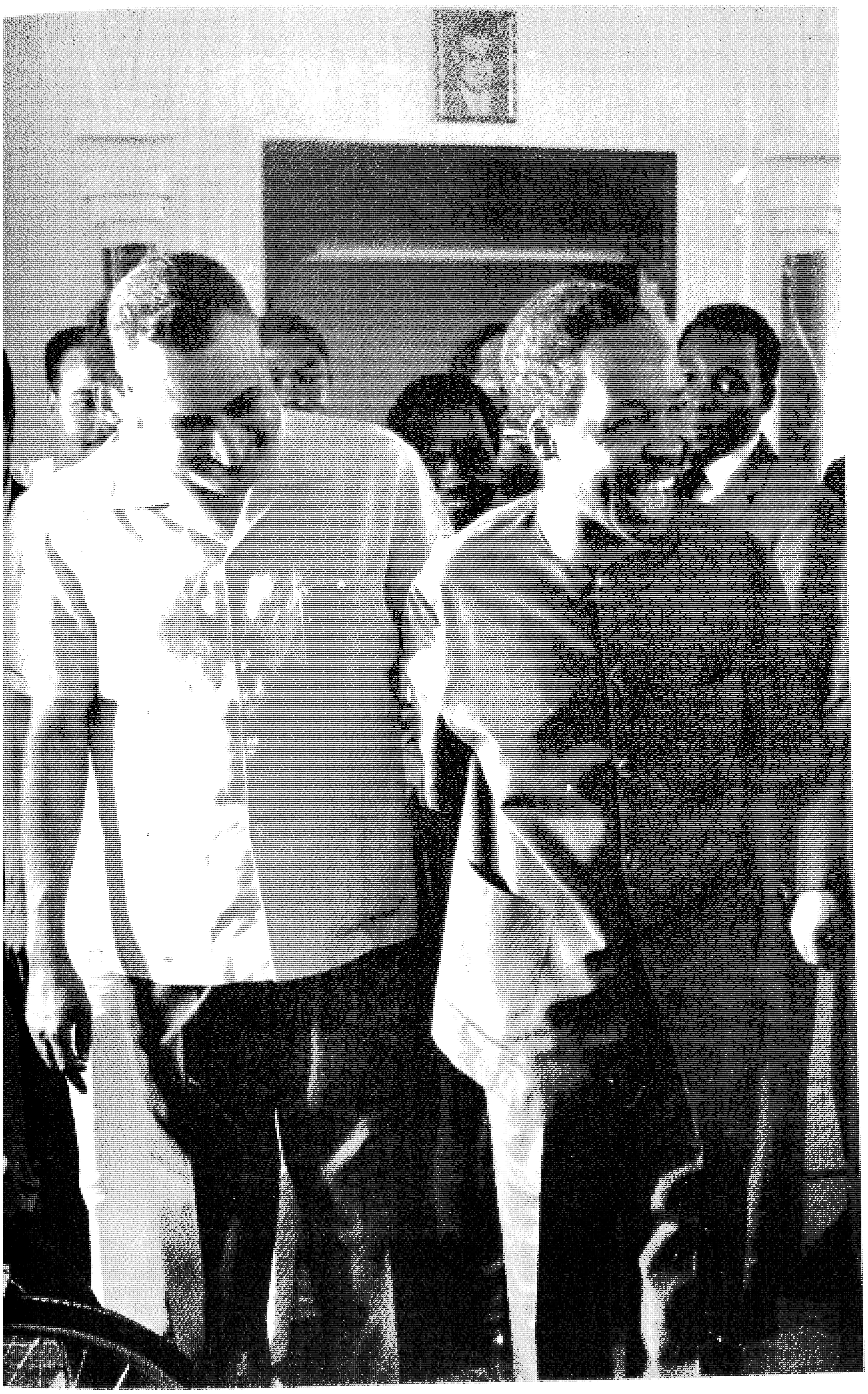


بن بيلا وبورقيبة في بنزرت بتونس عام ١٩٦٣



مهدى صالح عماش وعلى صالح السعدى فى حجرة
المباحثات مع حزب البعث فى القاهرة عام ١٩٦٣

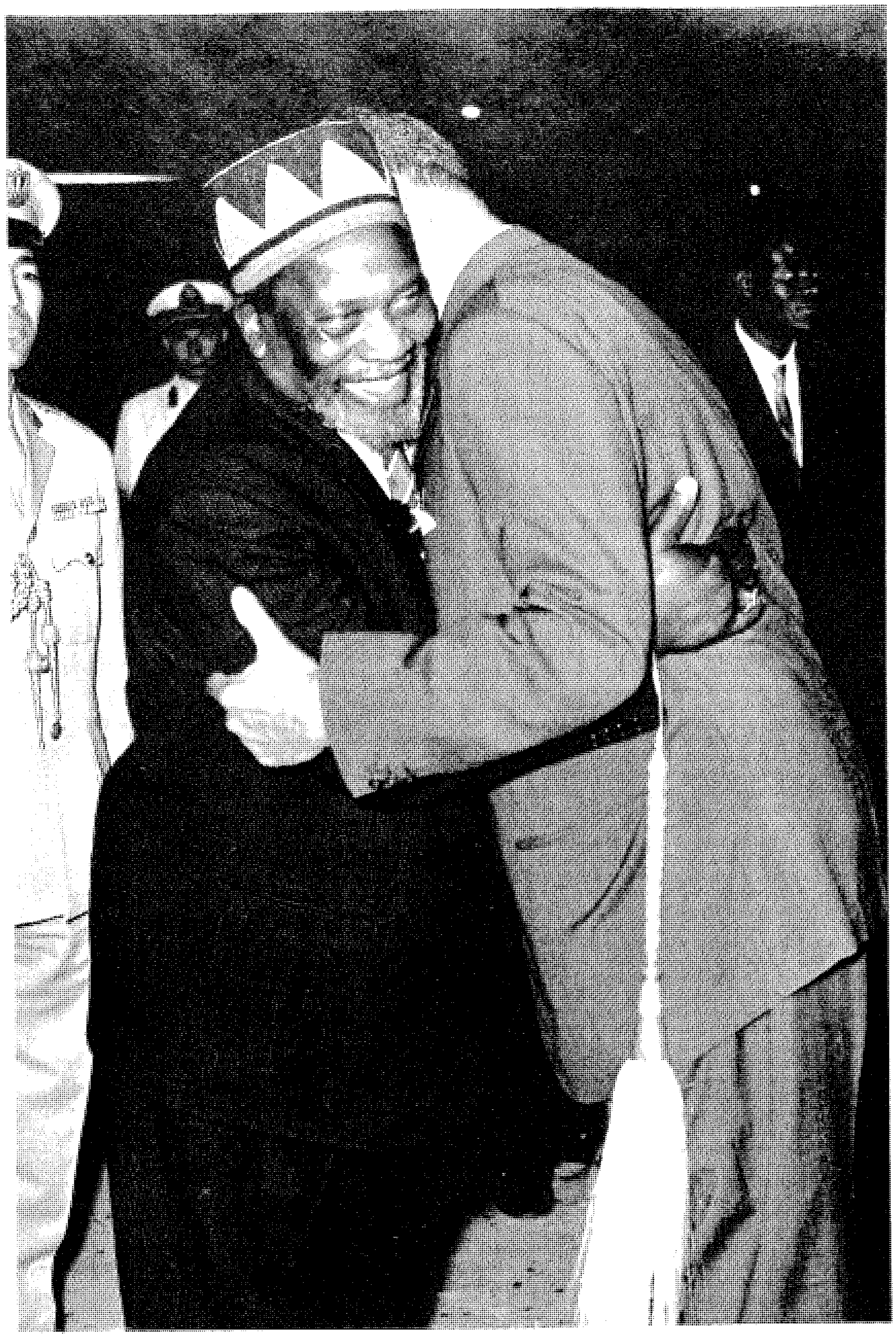
شكرى القوتلى فى دمشق عام ١٩٦١



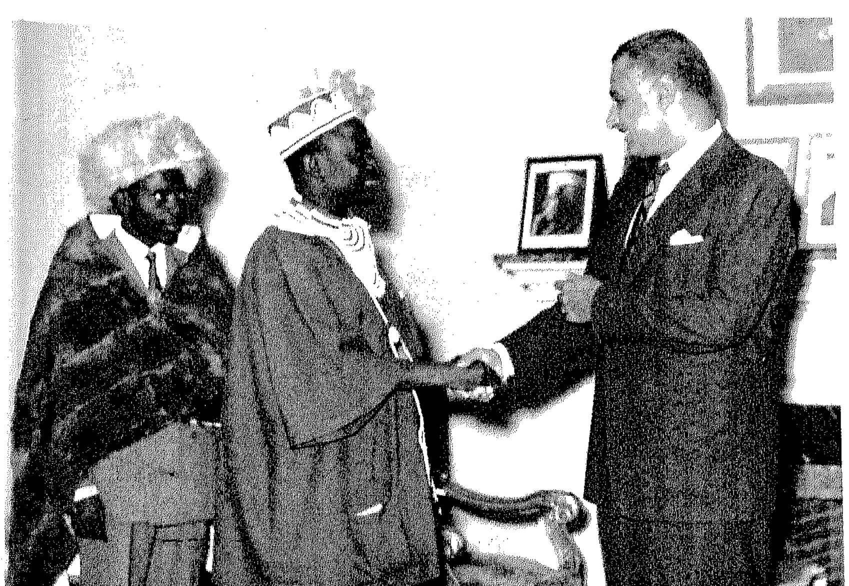
نيريري . عندما التقيا في رحلته
إلى تانزانيا عام ١٩٦٦

شخصيات .. من آسيا وأفريقيا

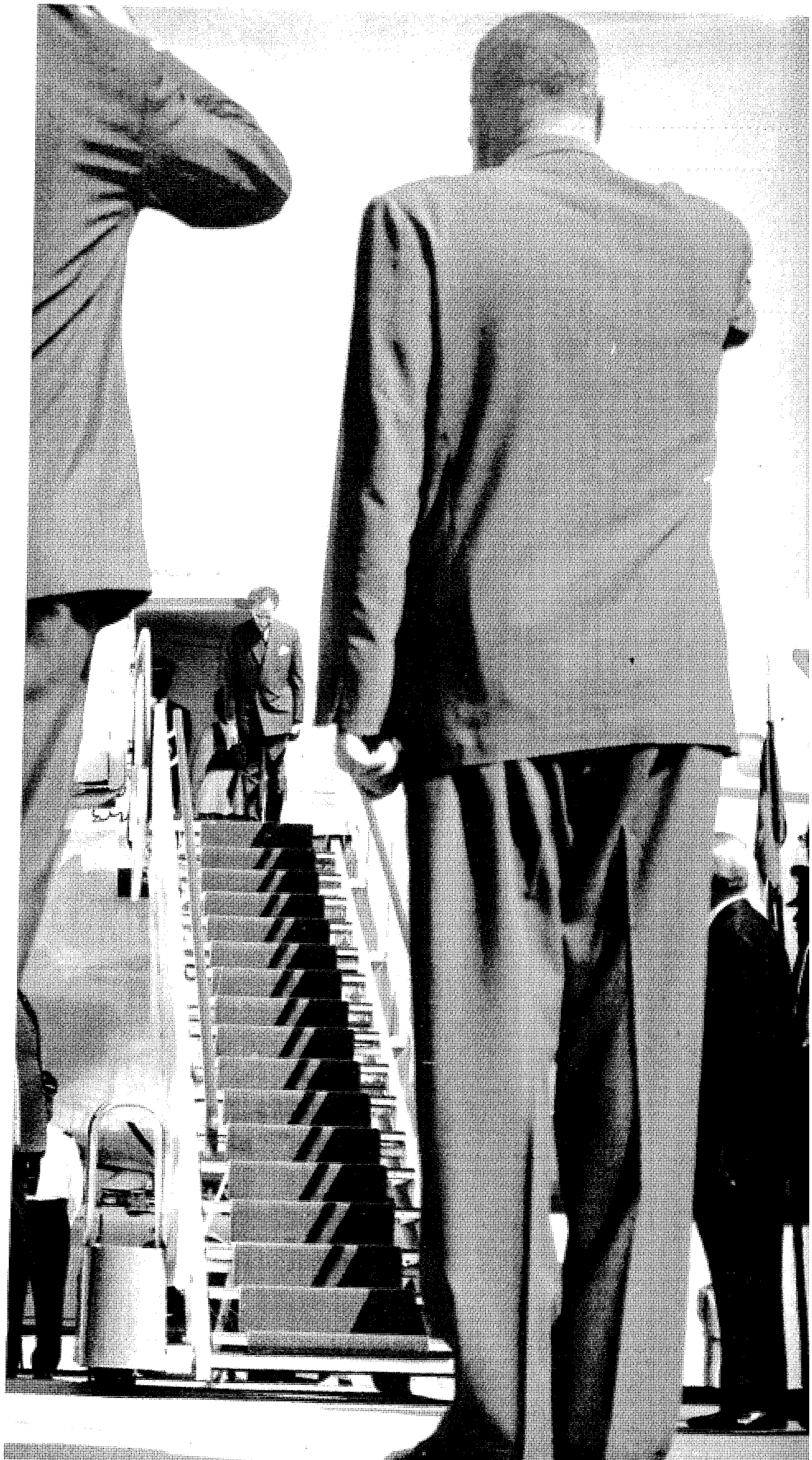




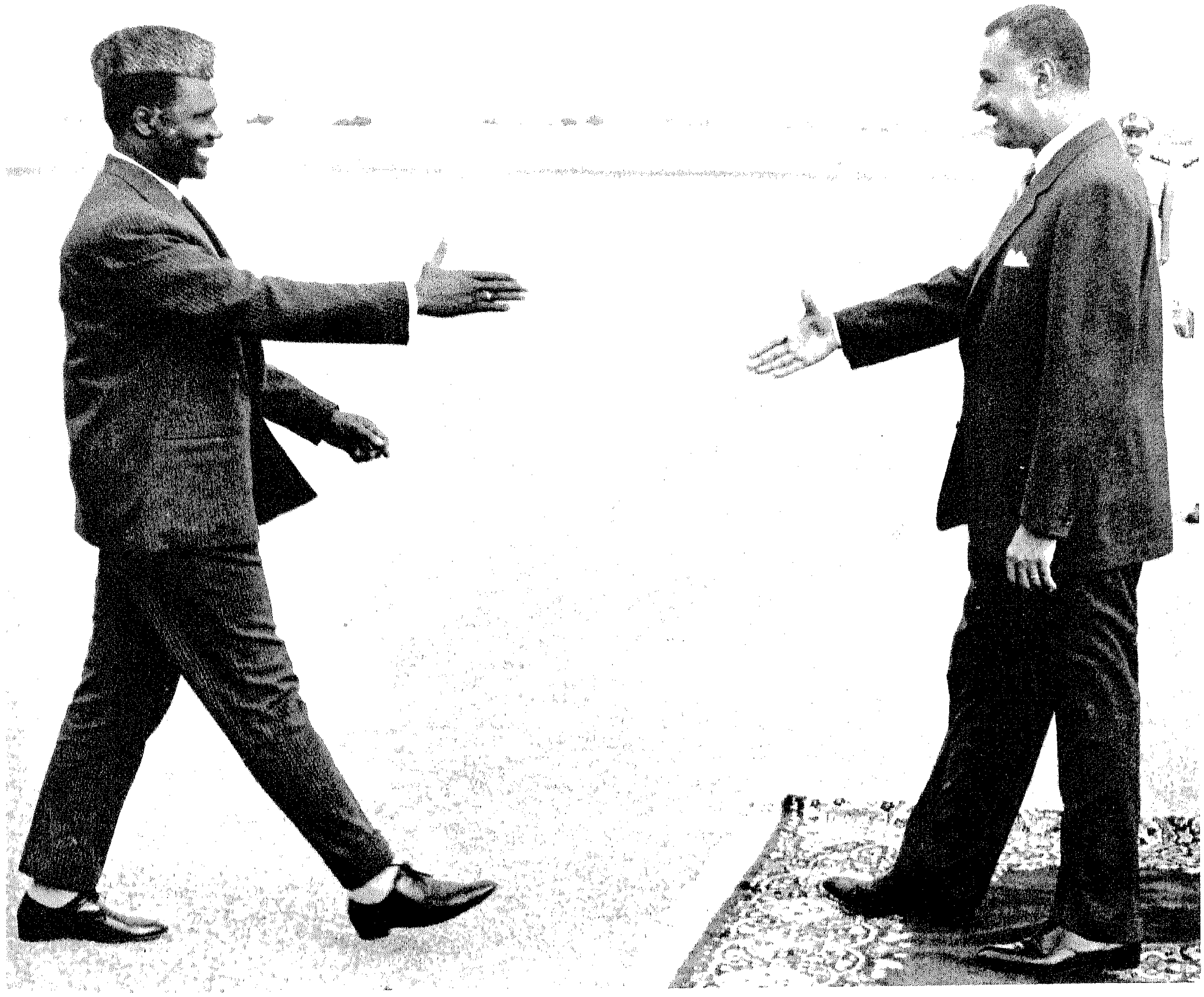
جومو كينياتا رئيس كينياً عام ١٩٦٤



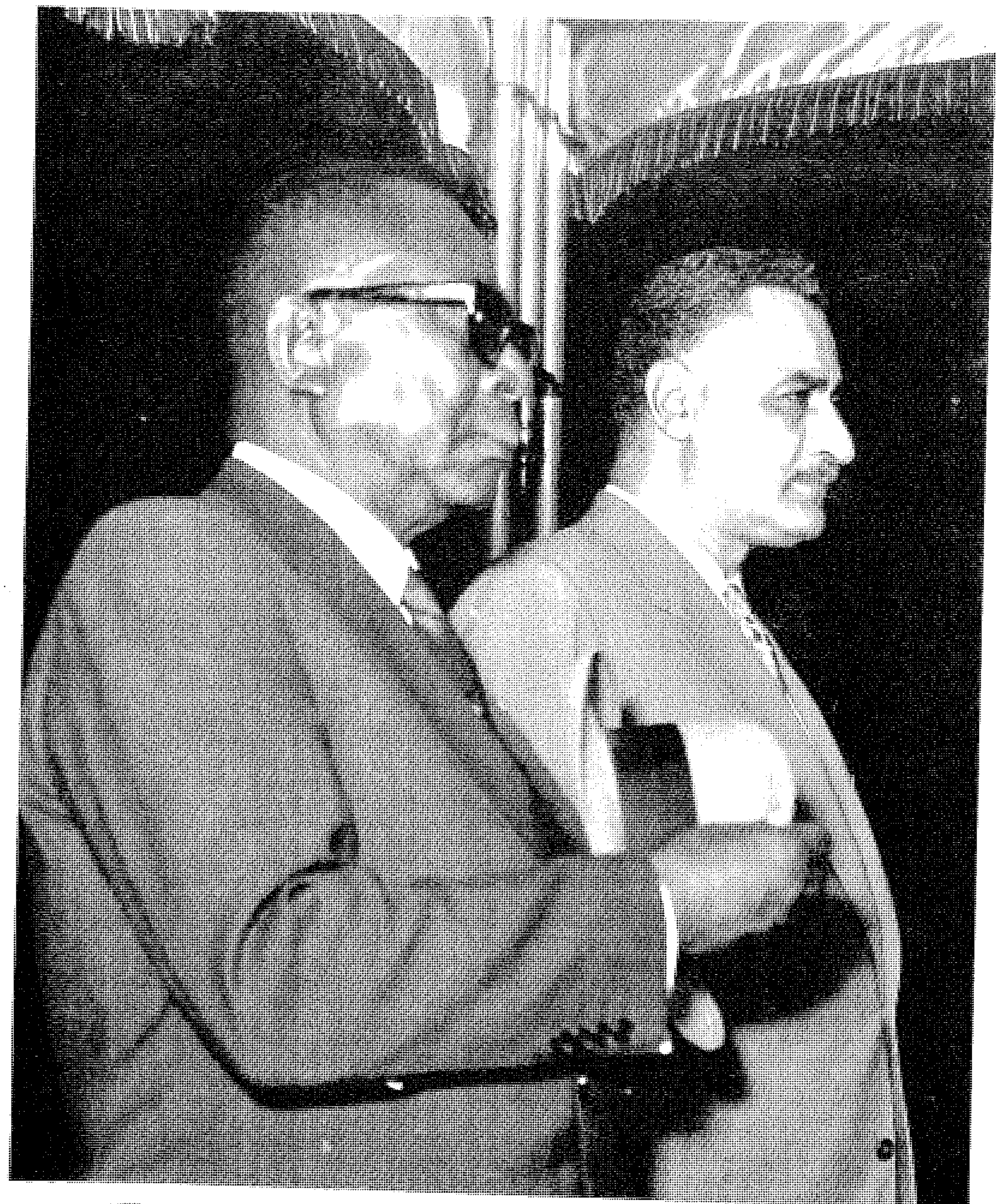
أوجنجا أودنجا مؤسس الاتحاد الوطنى فى كينيا



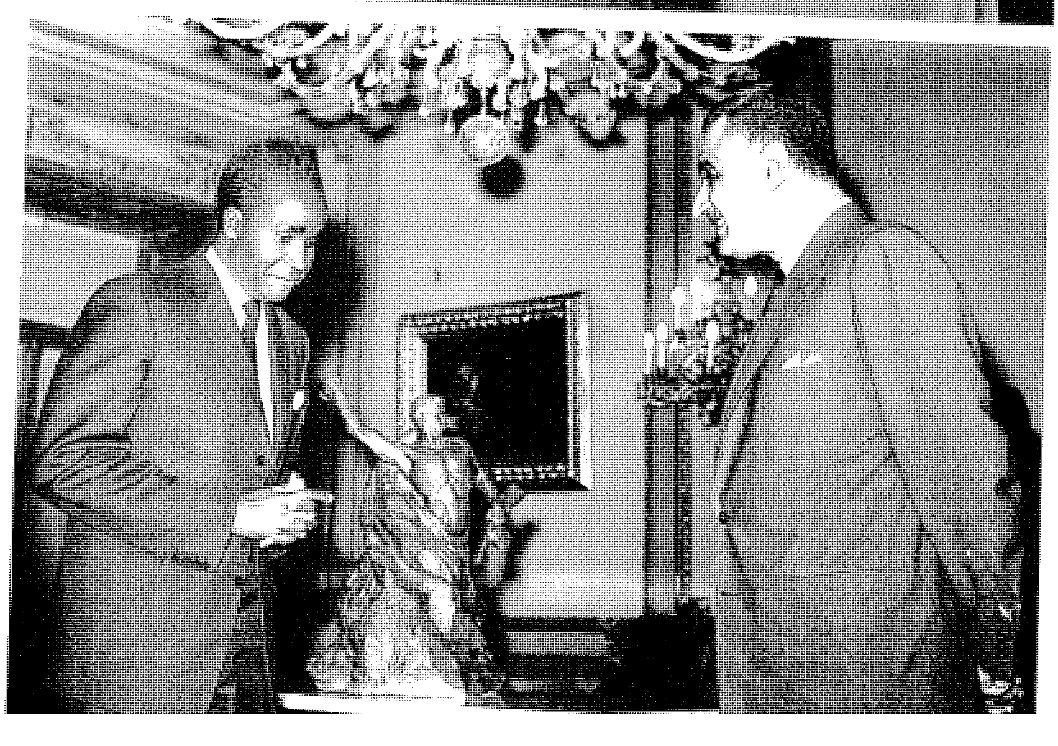
الامبراطـور هيــلاسلاسى
امبراطور الحبشة عام ١٩٦٦



سيكوتورى عام ١٩٦١ والأيدى ممتدة تمهد للقاء



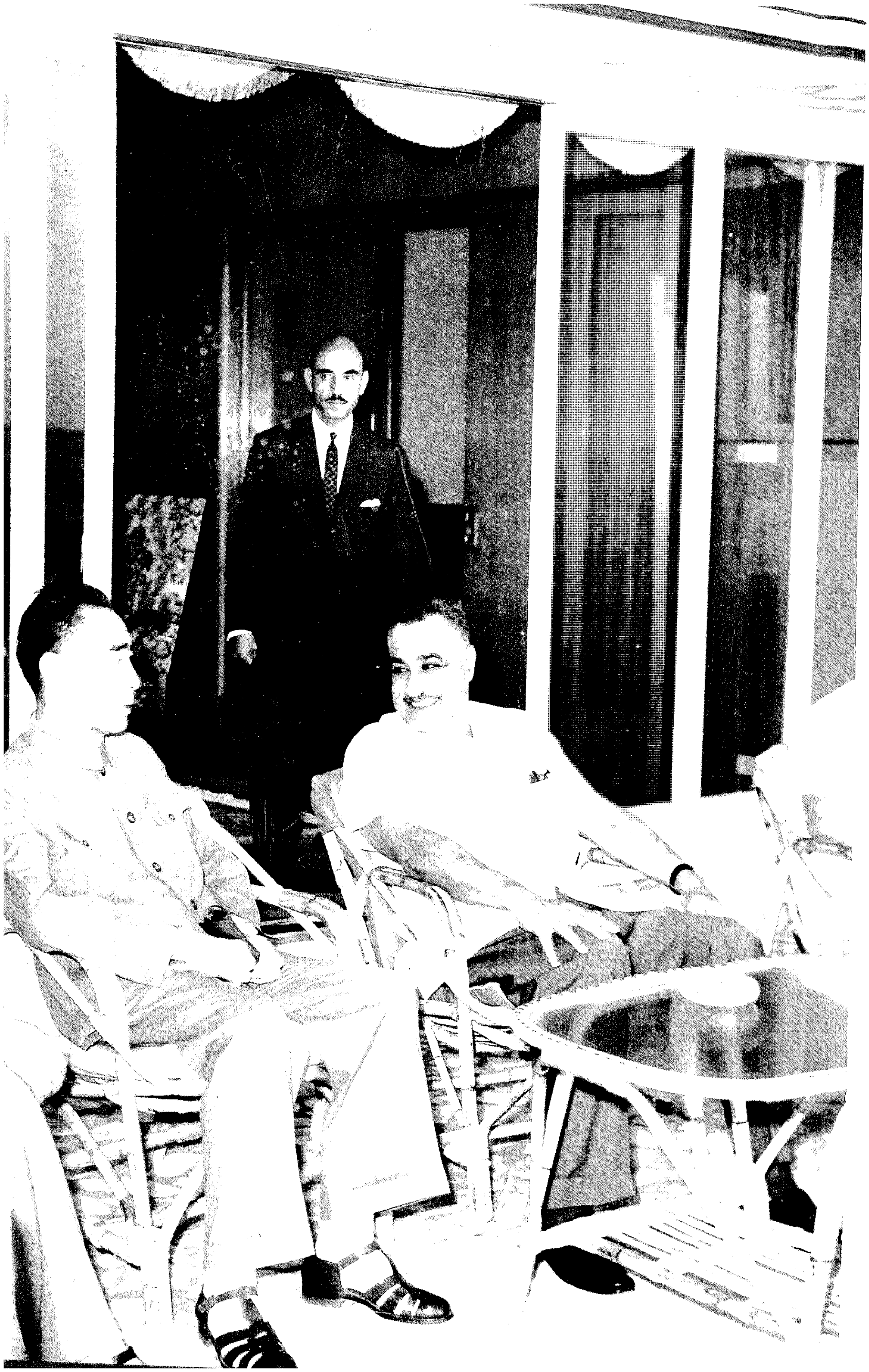
ويليام تابمان رئيس
ليبيريا السابق عام ١٩٦٤



كينيث كاوندا رئيس
زامبيا عام ١٩٦٤



نهرو عام ١٩٦١



راين لاى عام ١٩٦٥

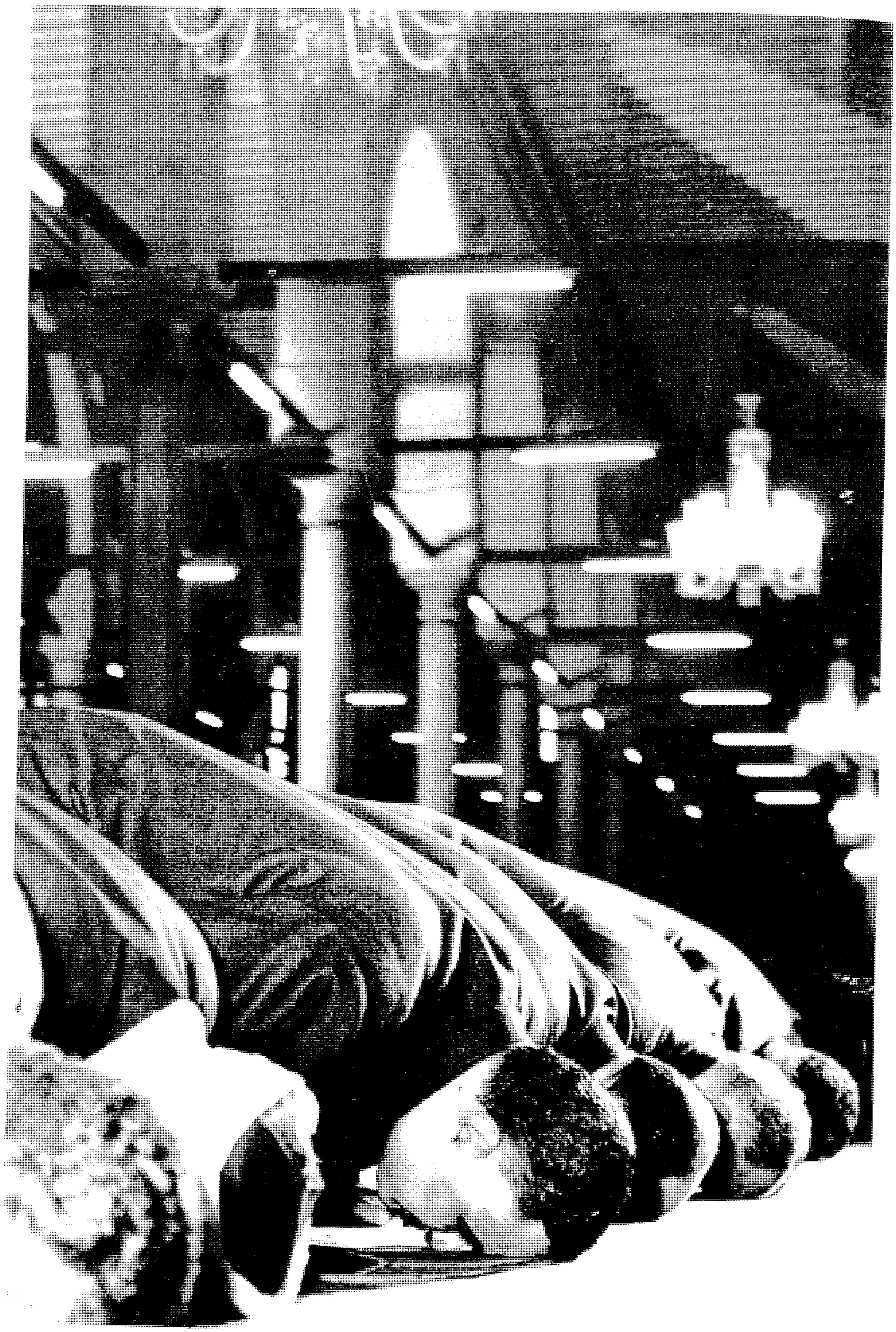


ملك ماليزيا
عام ١٩٦٥



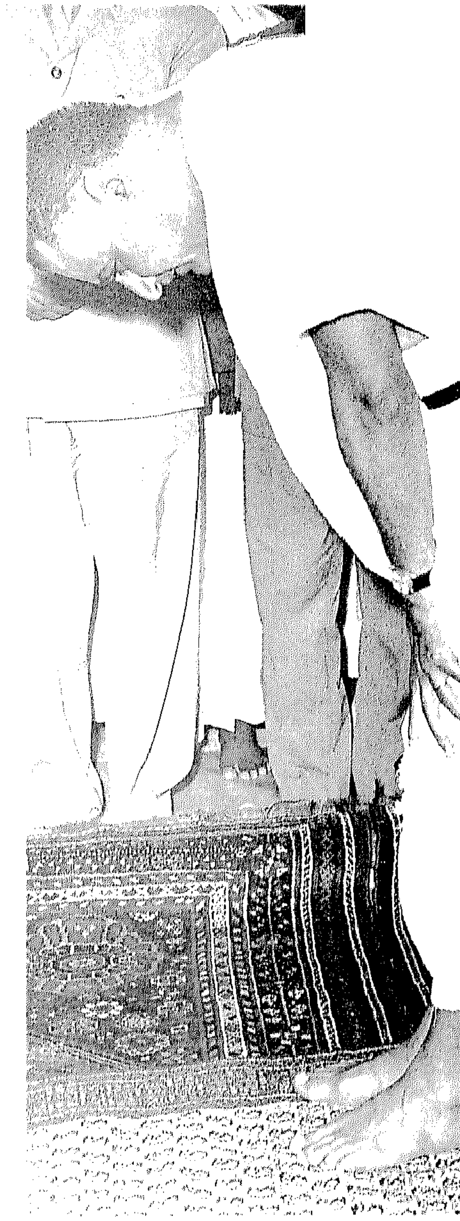
السيدة باندرانيكه عام ١٩٦٩

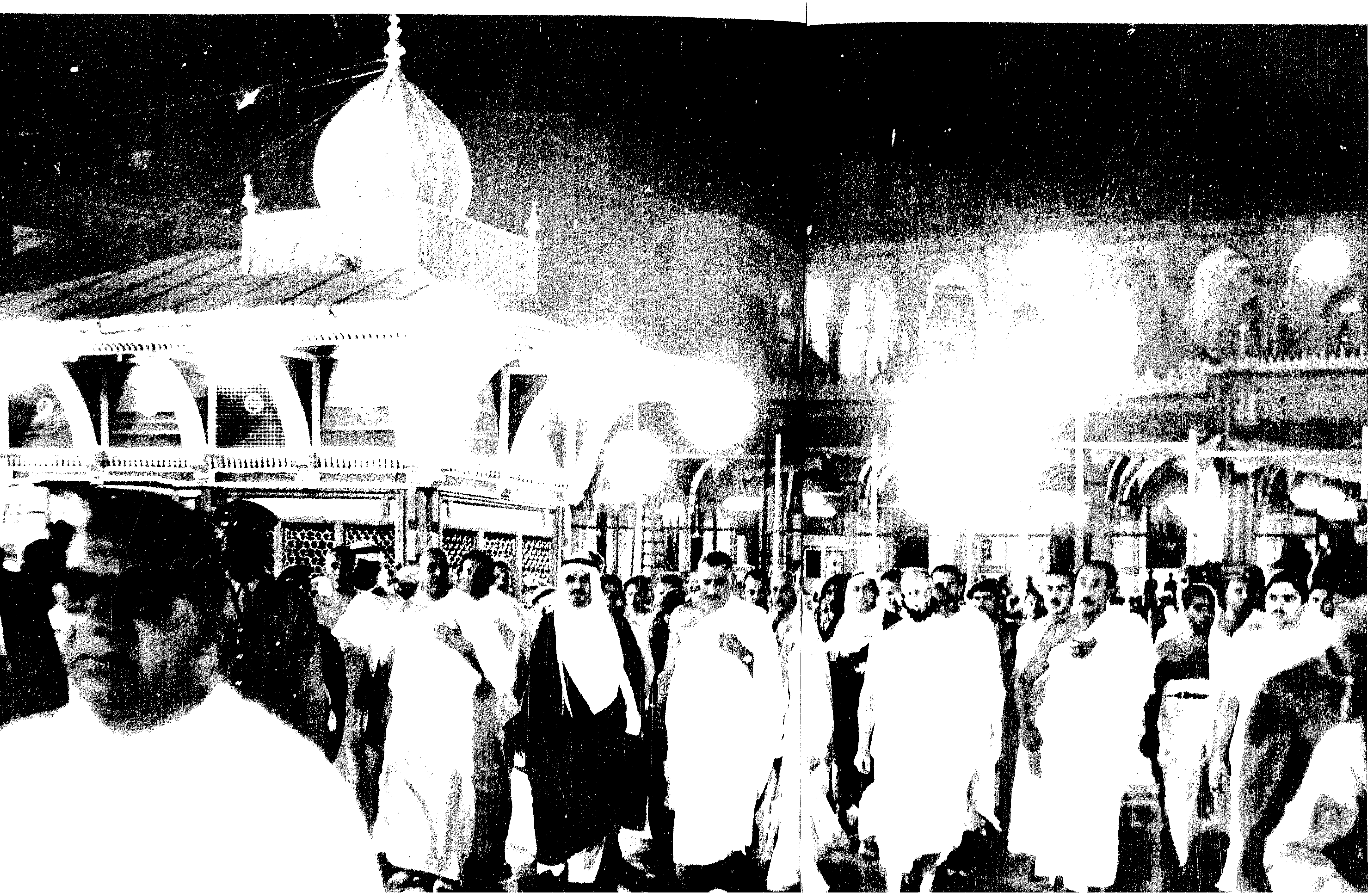
عبـــــــاداتـــــــه

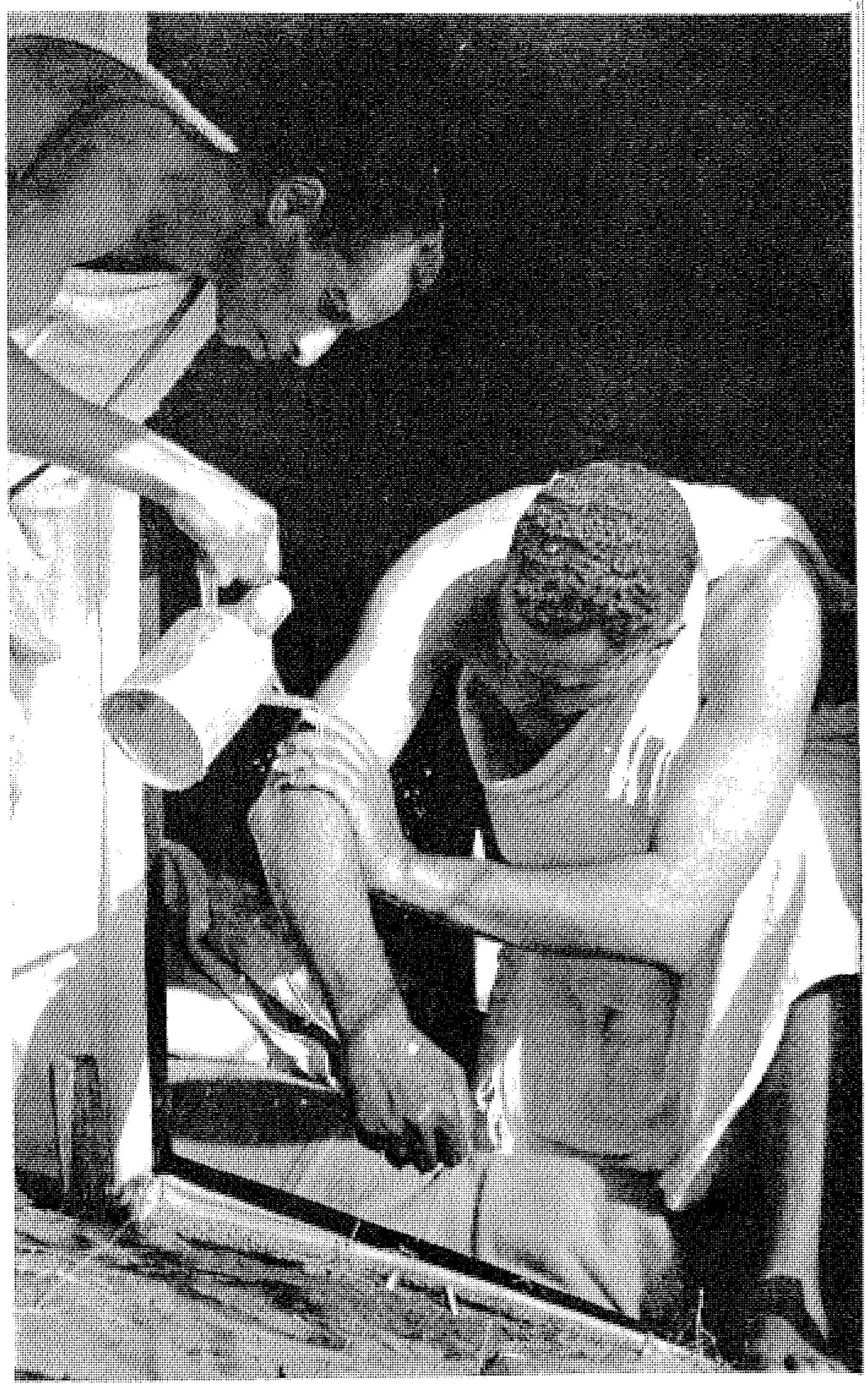


صلاة عيد فى مسجد
الامام الحسين بالقاهرة

صلاة بملابس الإحرام فى الكعبة عام ١٩٦٥ ثم فى الطريق للطواف حول الكعبة فى الليل وبعدها السعى بين الصفا والمر









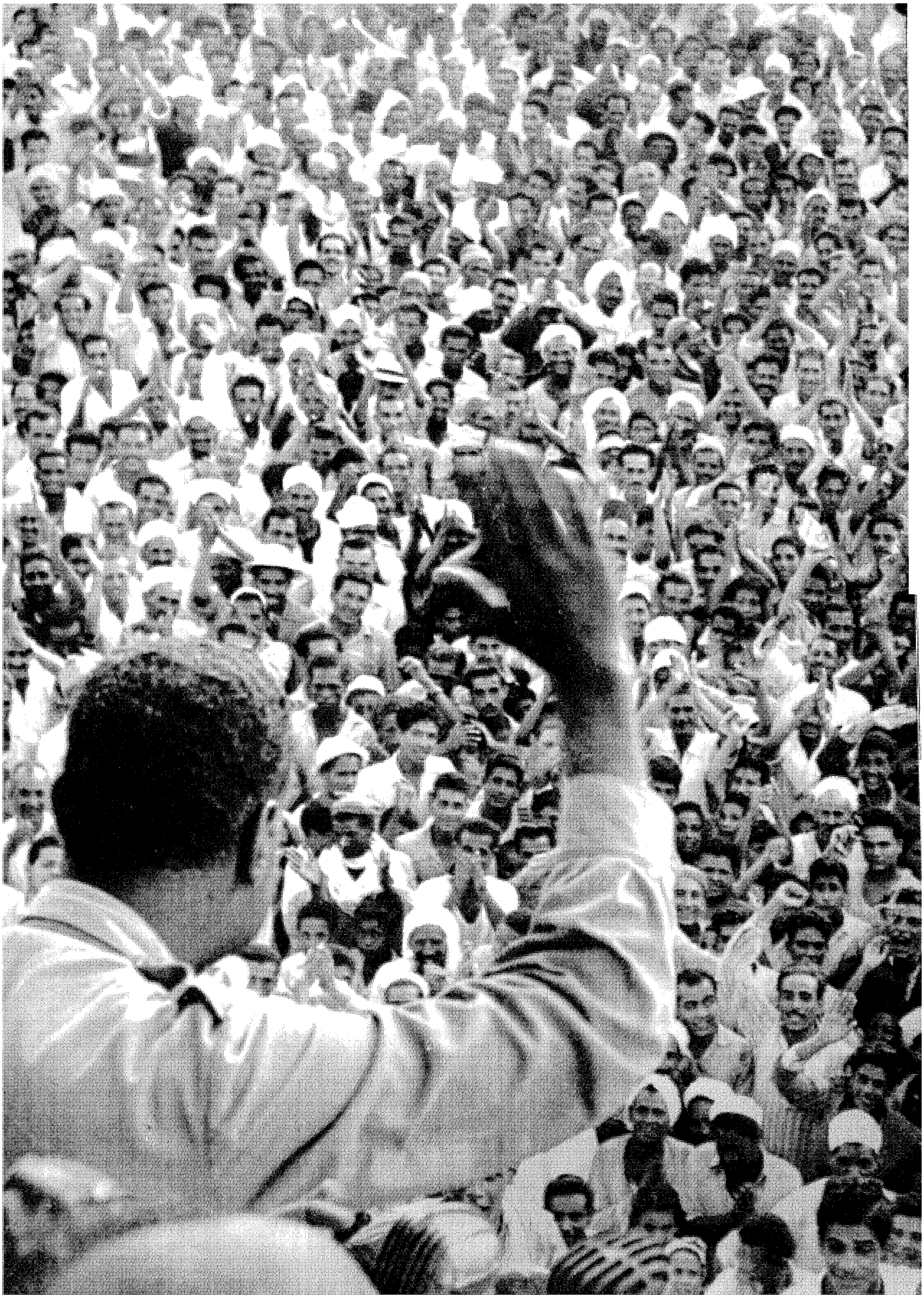
وضوء على باب الخيمة التى أقام فيها عندما
سافر للحج عام ١٩٥٤ والسعى مع المطوف بين
الصفا والمروة ... والاتجاه بعد ذلك إلى عرفات

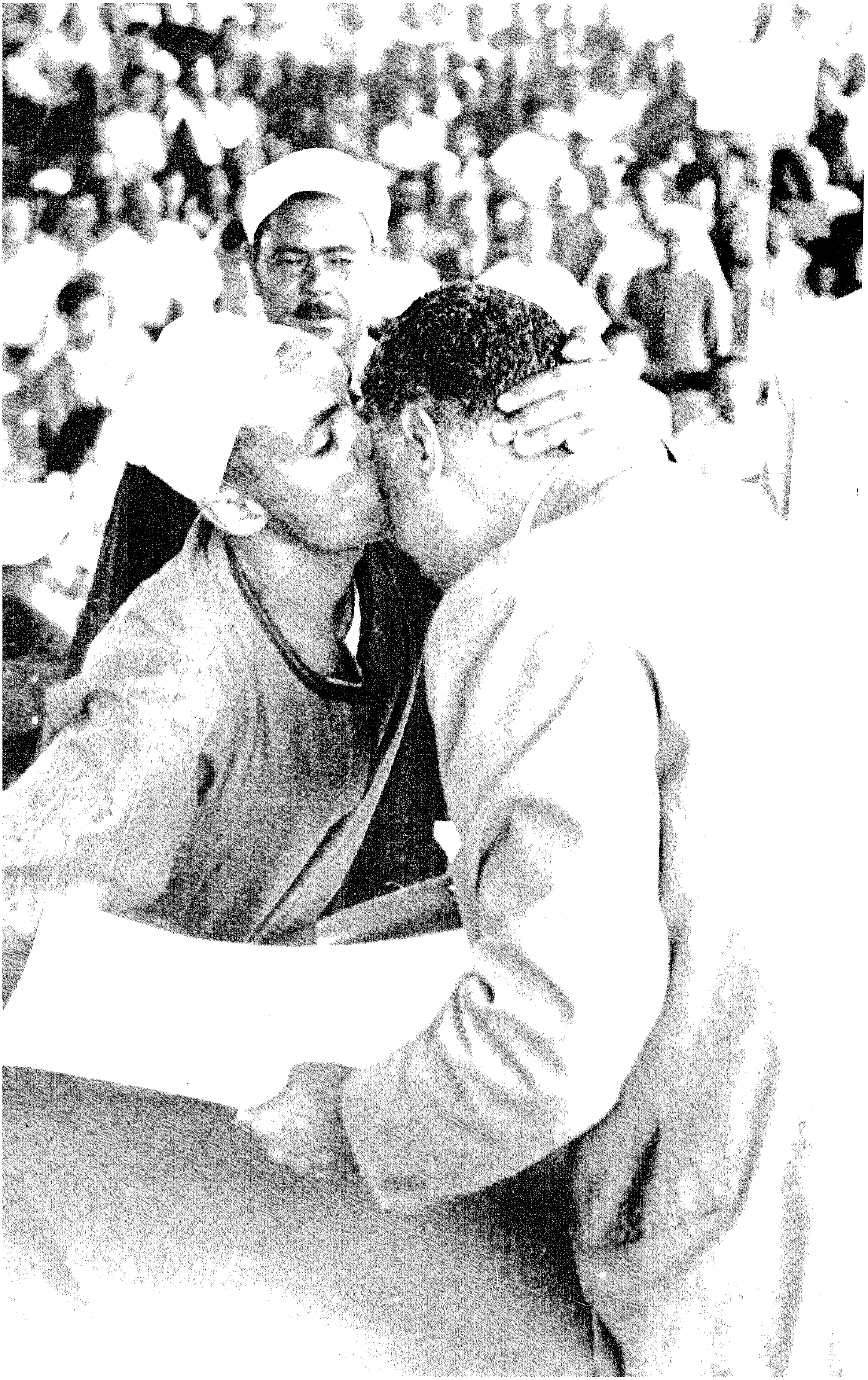




الدعاء على عرفات

يـــد تبنـــى .. ويـــد تحمـــل الســـلاح
هكـذا كـان طريقــه





عندما قاد الثورة عام ١٩٥٢ التف الشعب حوله . وجد فيه . وفى مبادىء ثورته الستة طريقا للتحرر وللبناء وللقوة

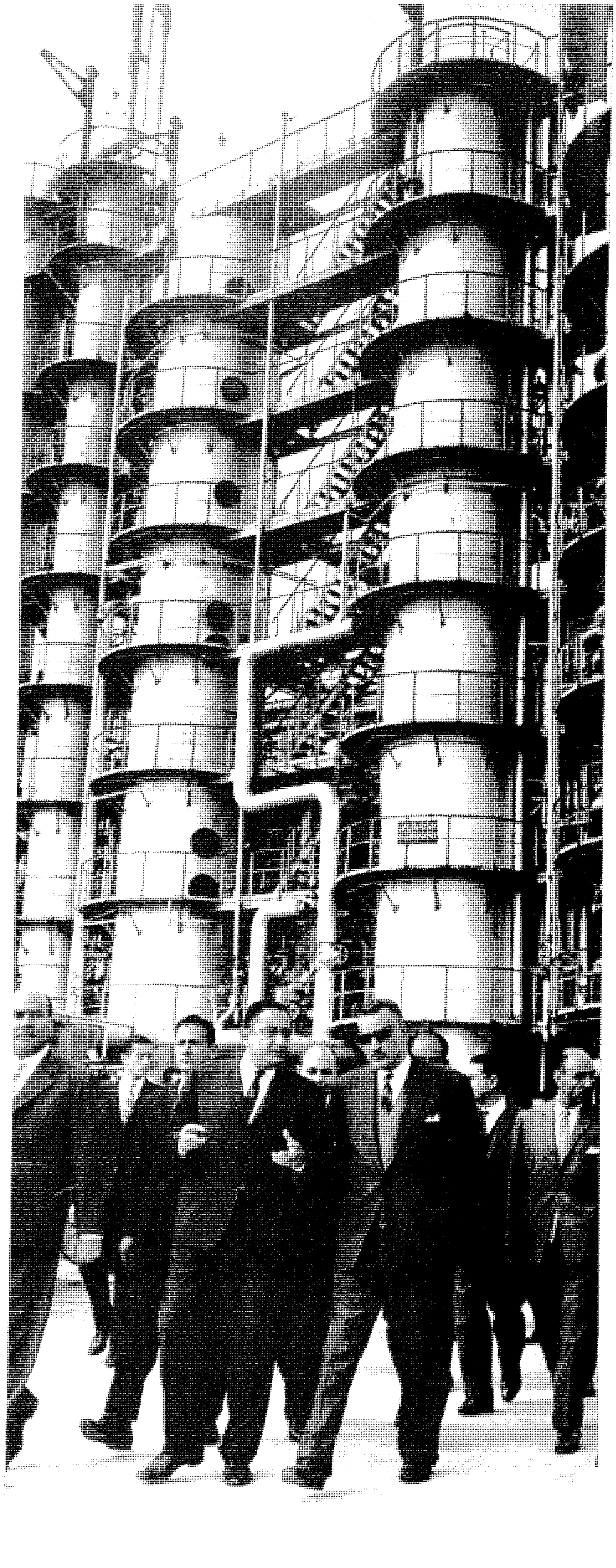
.. ومضى على الطريق يوزع أراضى الاقطاع على الفلاحين المعدمين . فلاح من ادكو يتسلم وثيقة الأرض



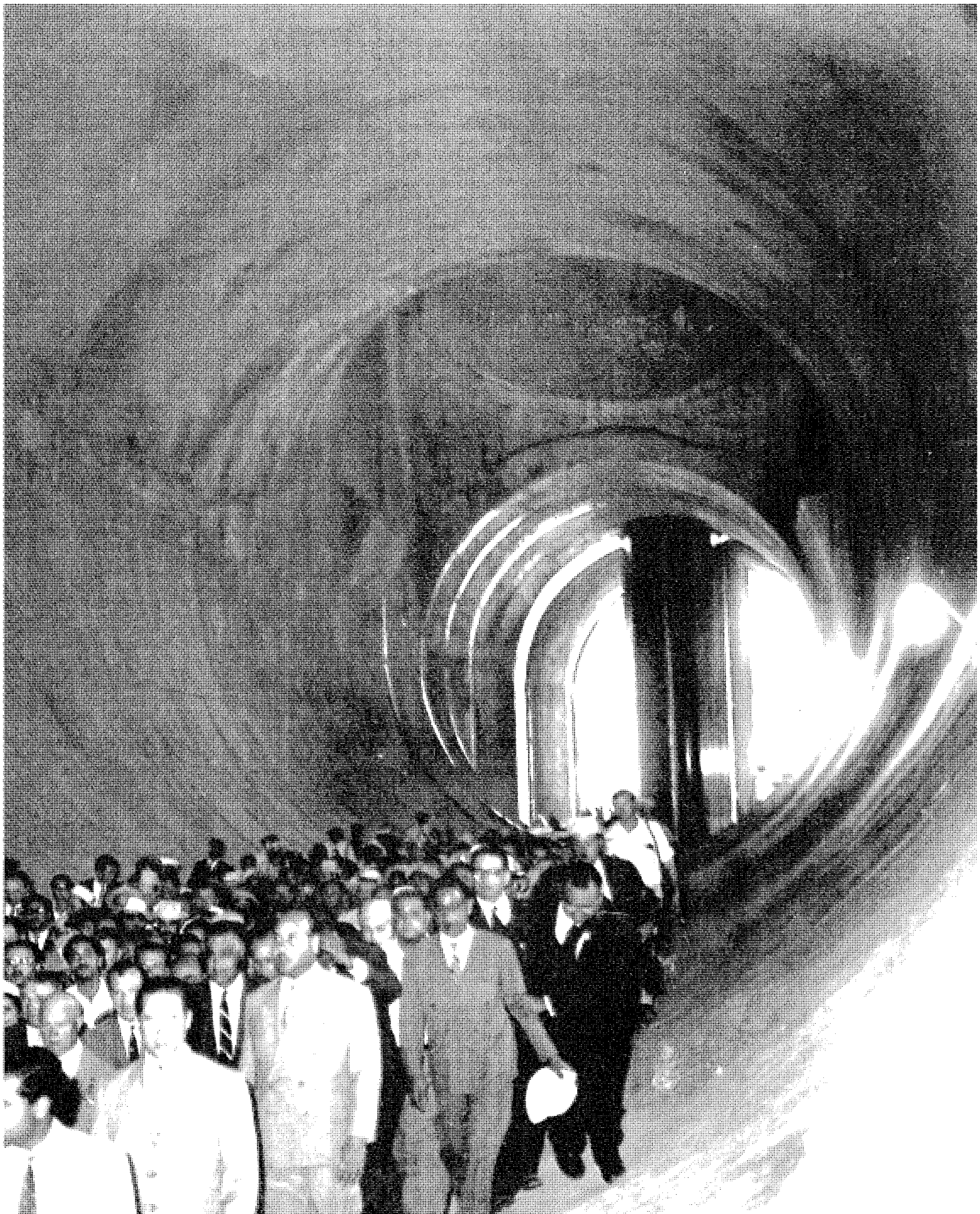
فى الصناعة .. يقوم بلحام فى باخرة
تصنع فى مصر لأول مرة عام ١٩٦٤

يتفحص وجبة طعام لعمال
مصنع فى أسوان عام ١٩٦٣



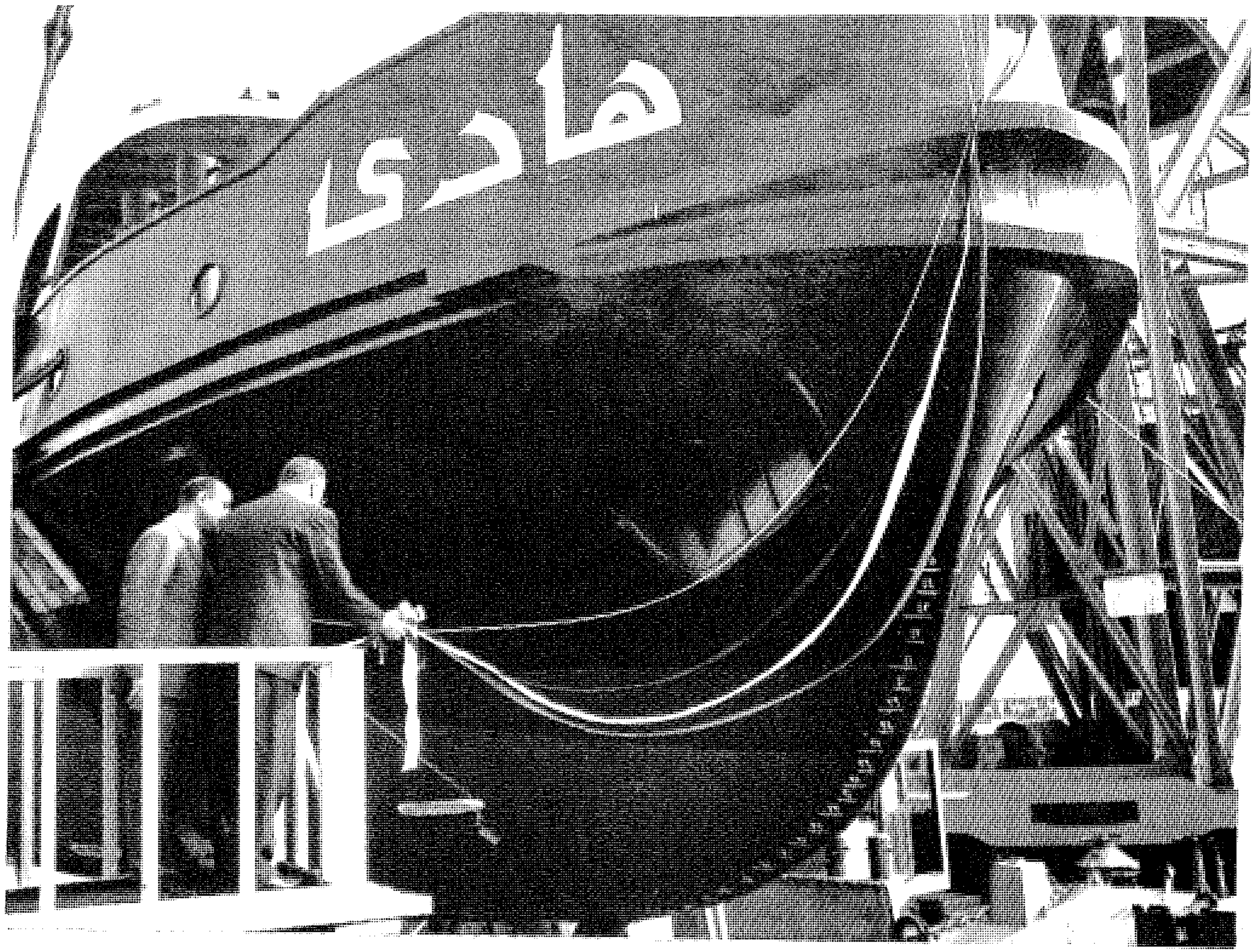


فى معمل تكرير البترول فى السويس



داخل أحد أنفاق السـ

يدشن باخرة فى ترسانة بورسعيد

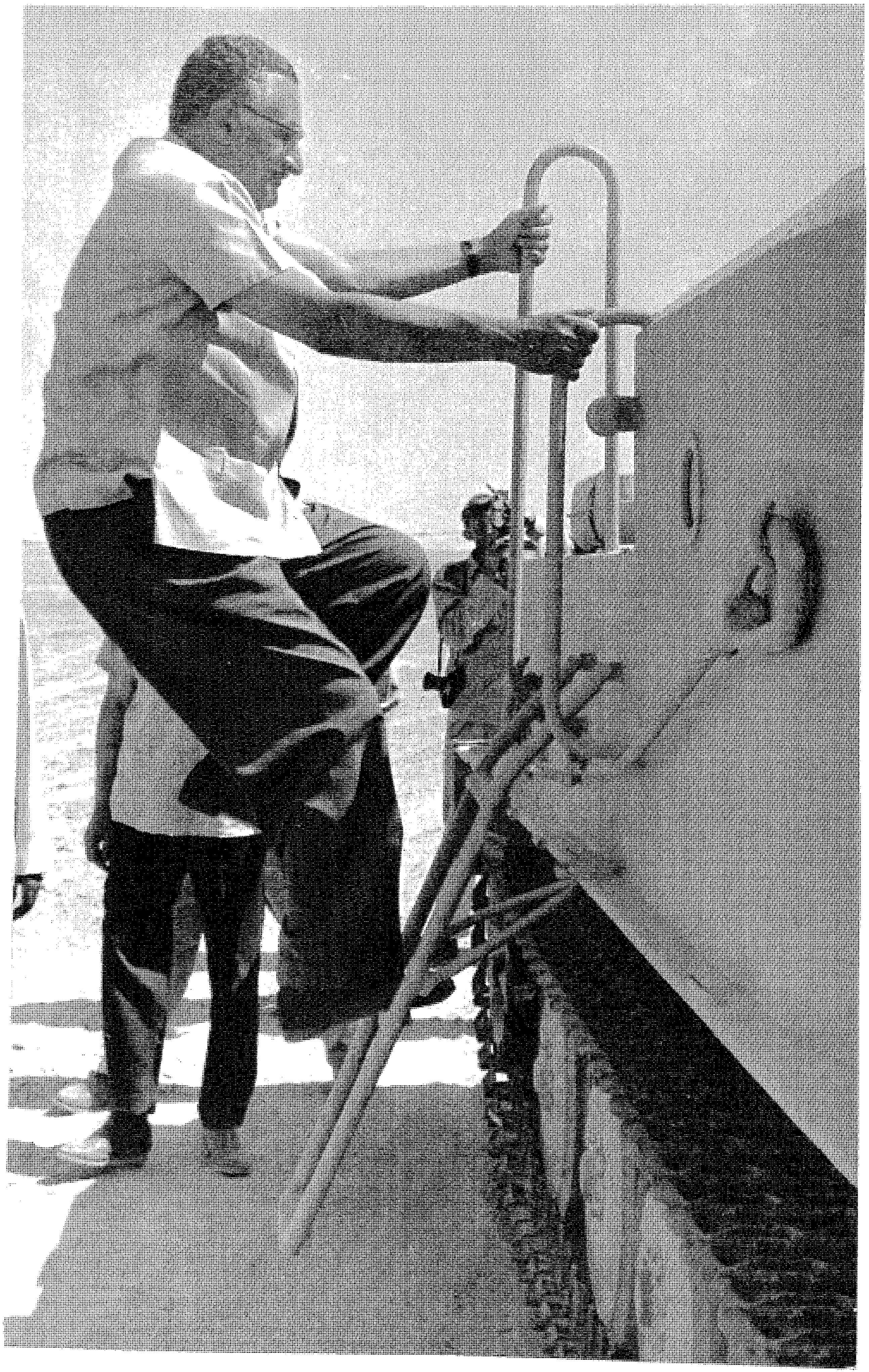


في مطبعة الأهرام . وكان حديثه كله مع العمال وعن ظروفهم



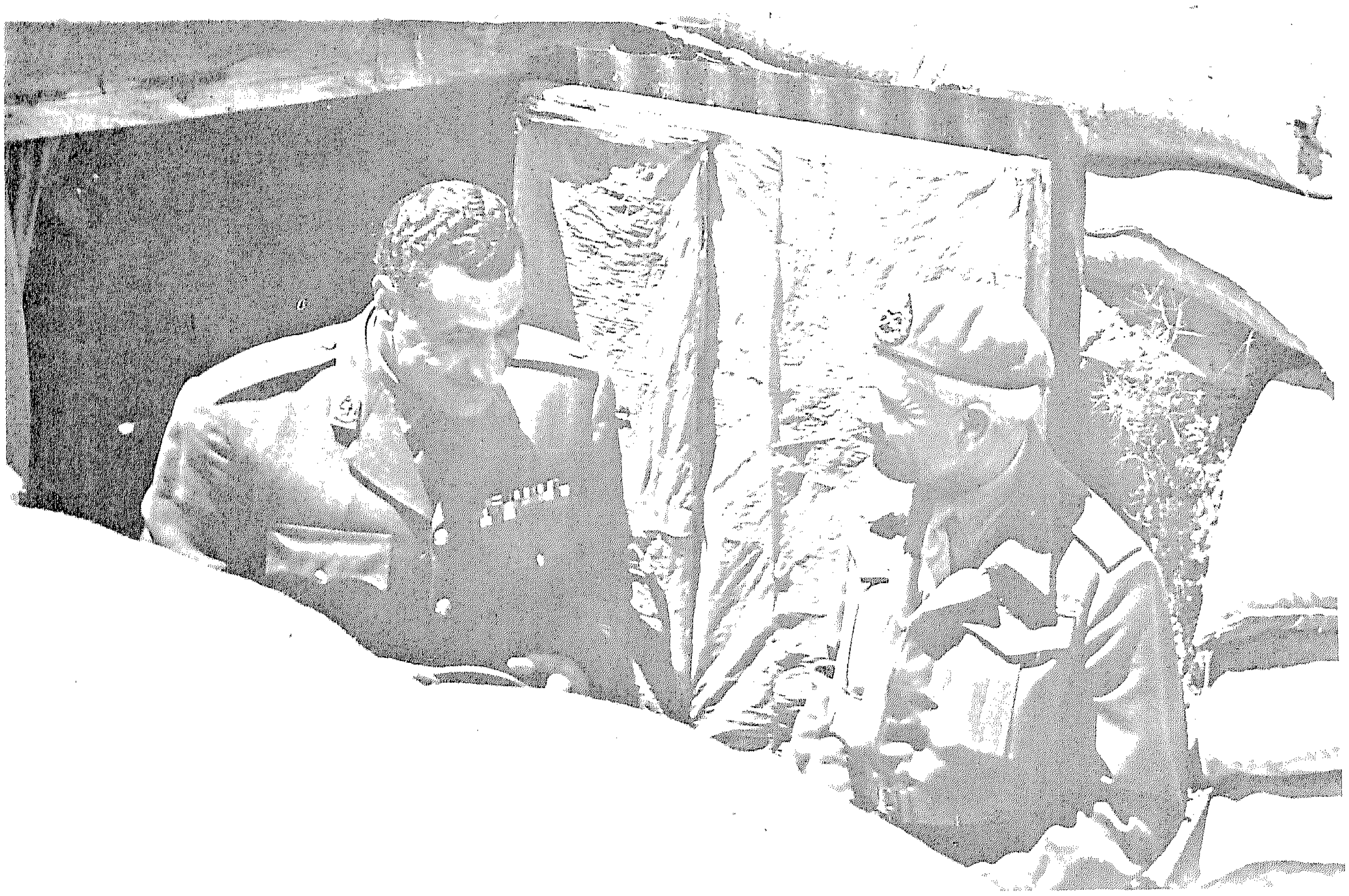


وسط الصحراء الغربية عند موقع للبحث عن البترول قرب برج العرب ..



يصعد إلى سيارة قيادة
ليمضى بها إلى أرض
مناورة عسكرية أثناء
حـرب الاستنــزاف





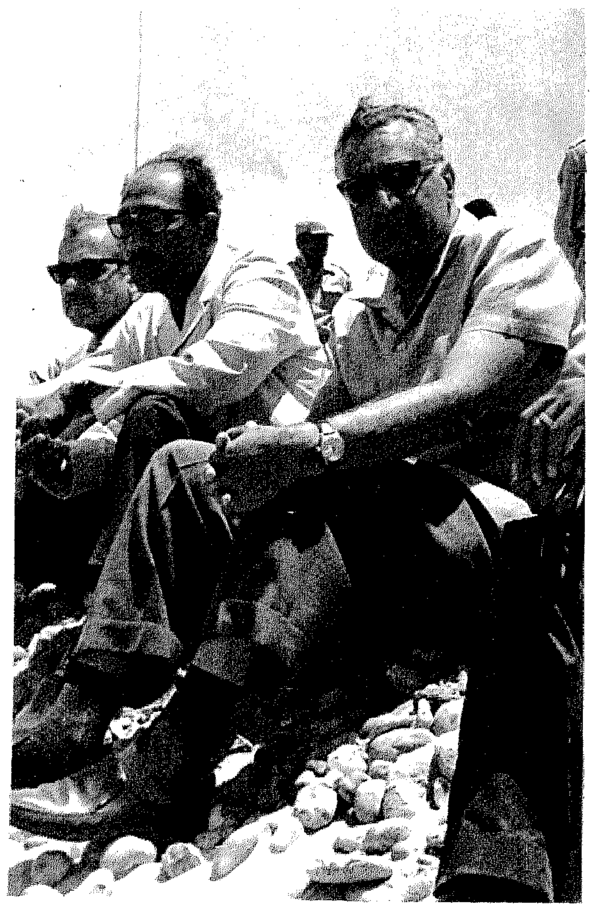
خارجا من مركز قيادة تحت
الأرض فى غزة عام ١٩٥٦



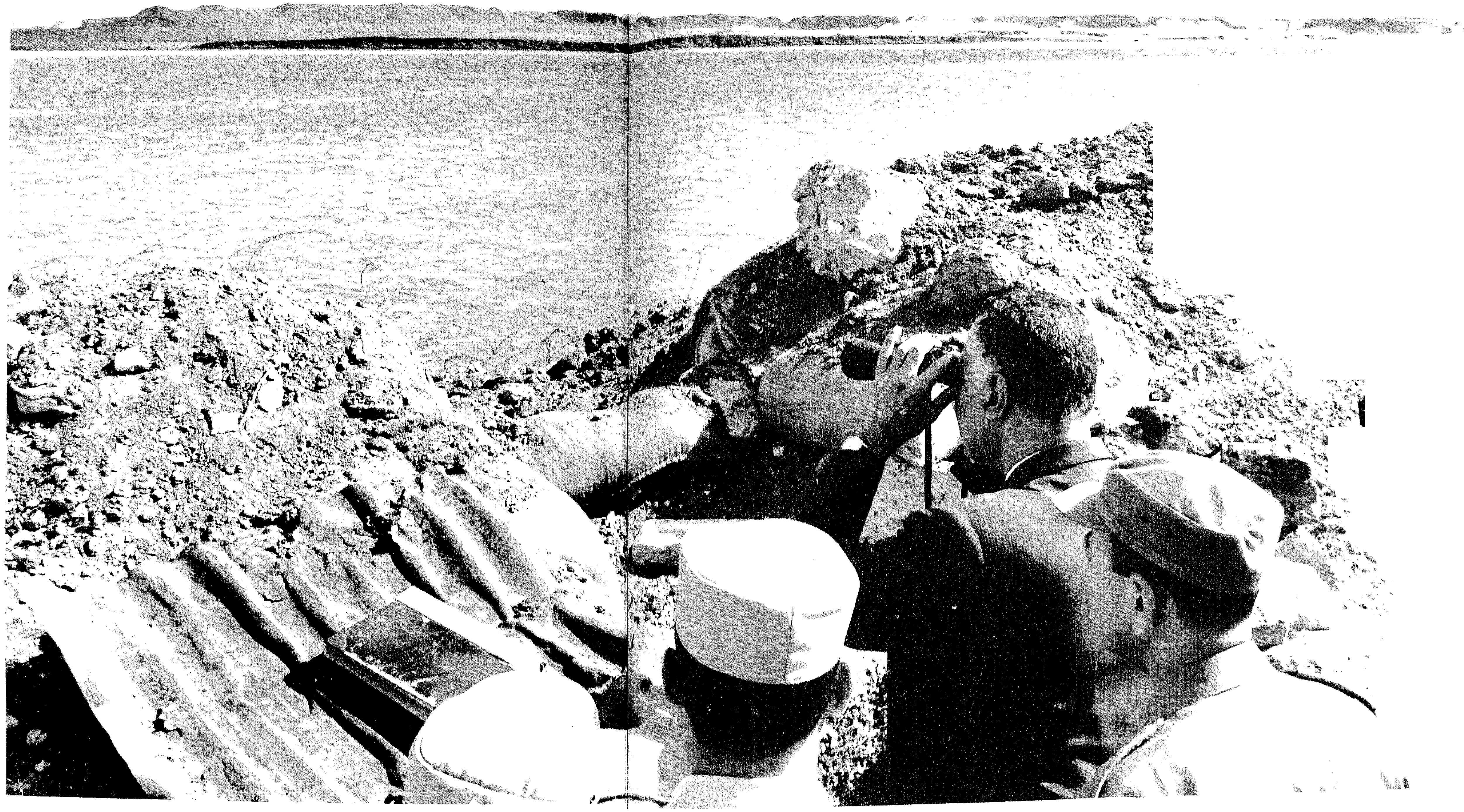
خارجا من خندق تحت الأرض فى
جبهة القناة عام ١٩٧٠



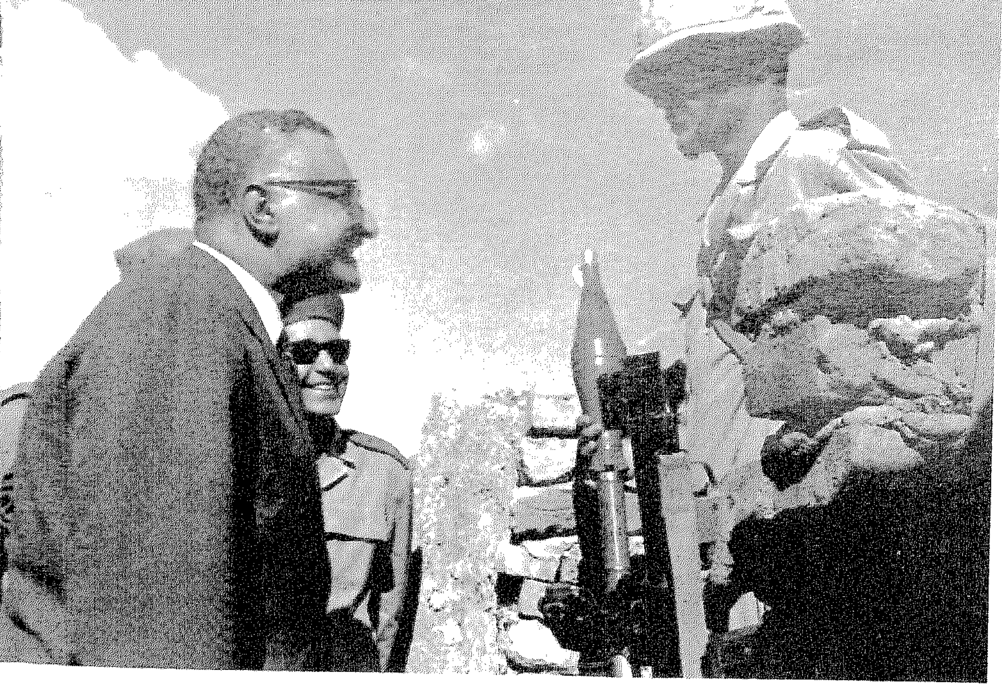
سيارة جيب على
س مناورة عسكرية



على الأرض يشهد بيانا عمليا لبعض الوحدات



على حافة القناة مباشرة (عام ١٩٦٨) يتطلع إلى قوات العدو على الضفة الشرقية

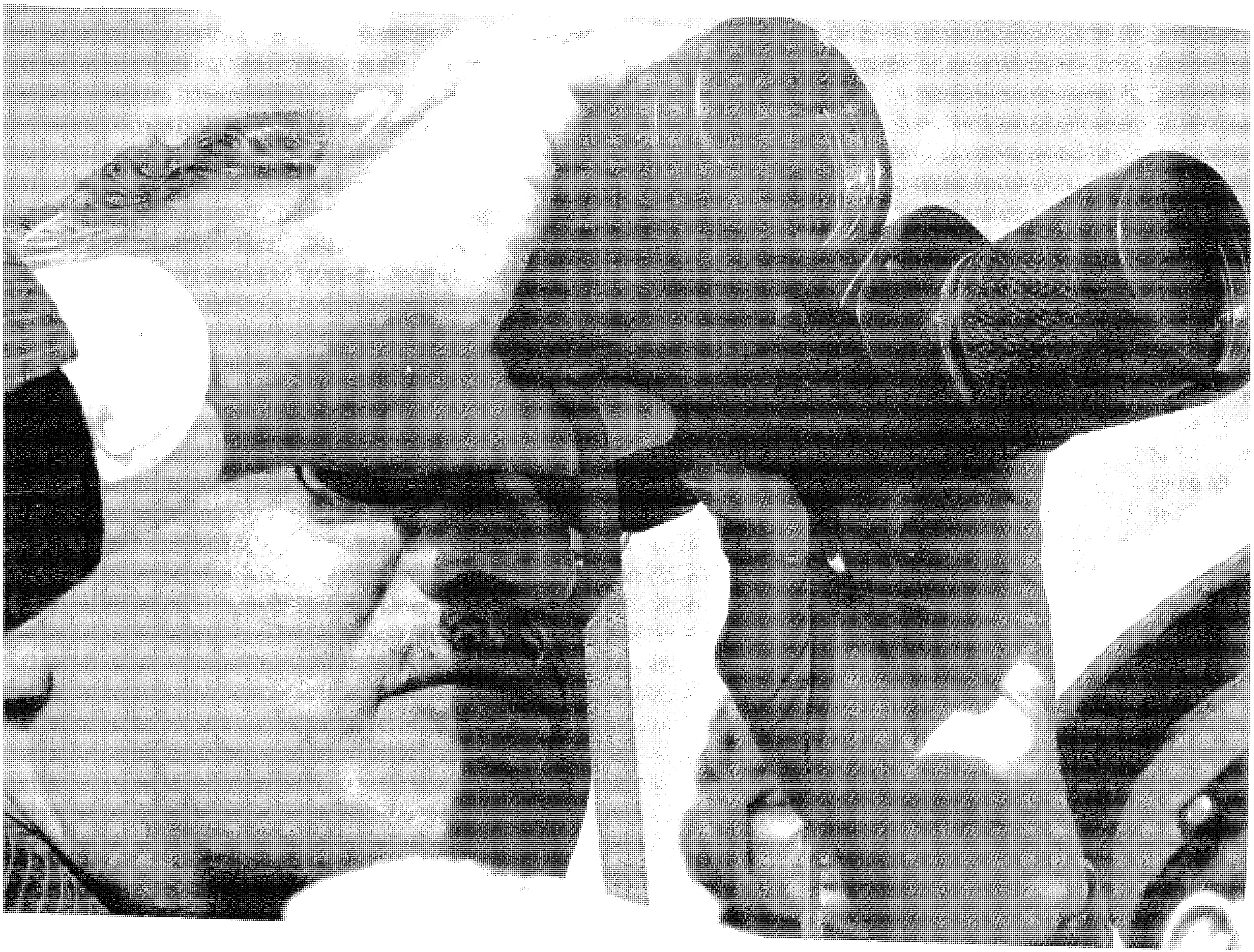






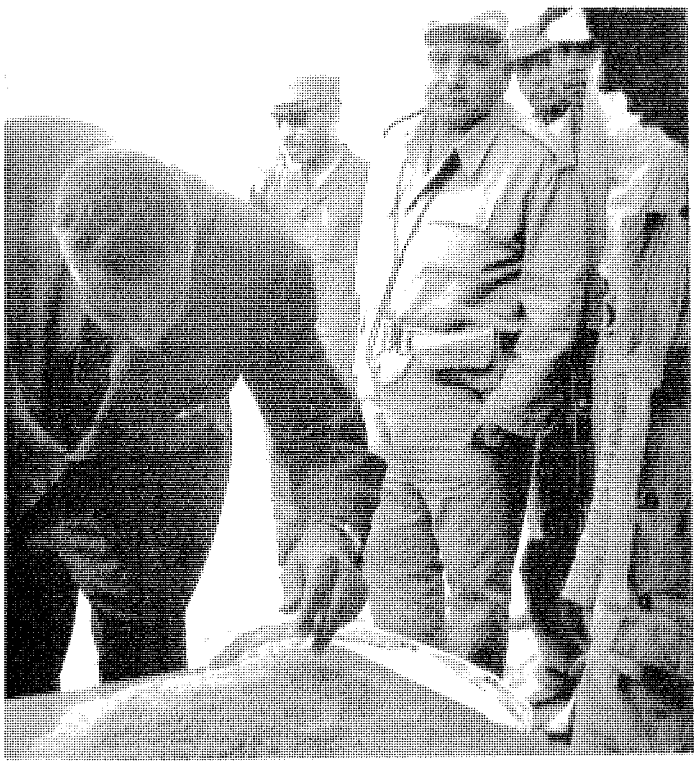
مع الجنود على جبهة القناة .. يستمع منهم ويتحدث إليهم

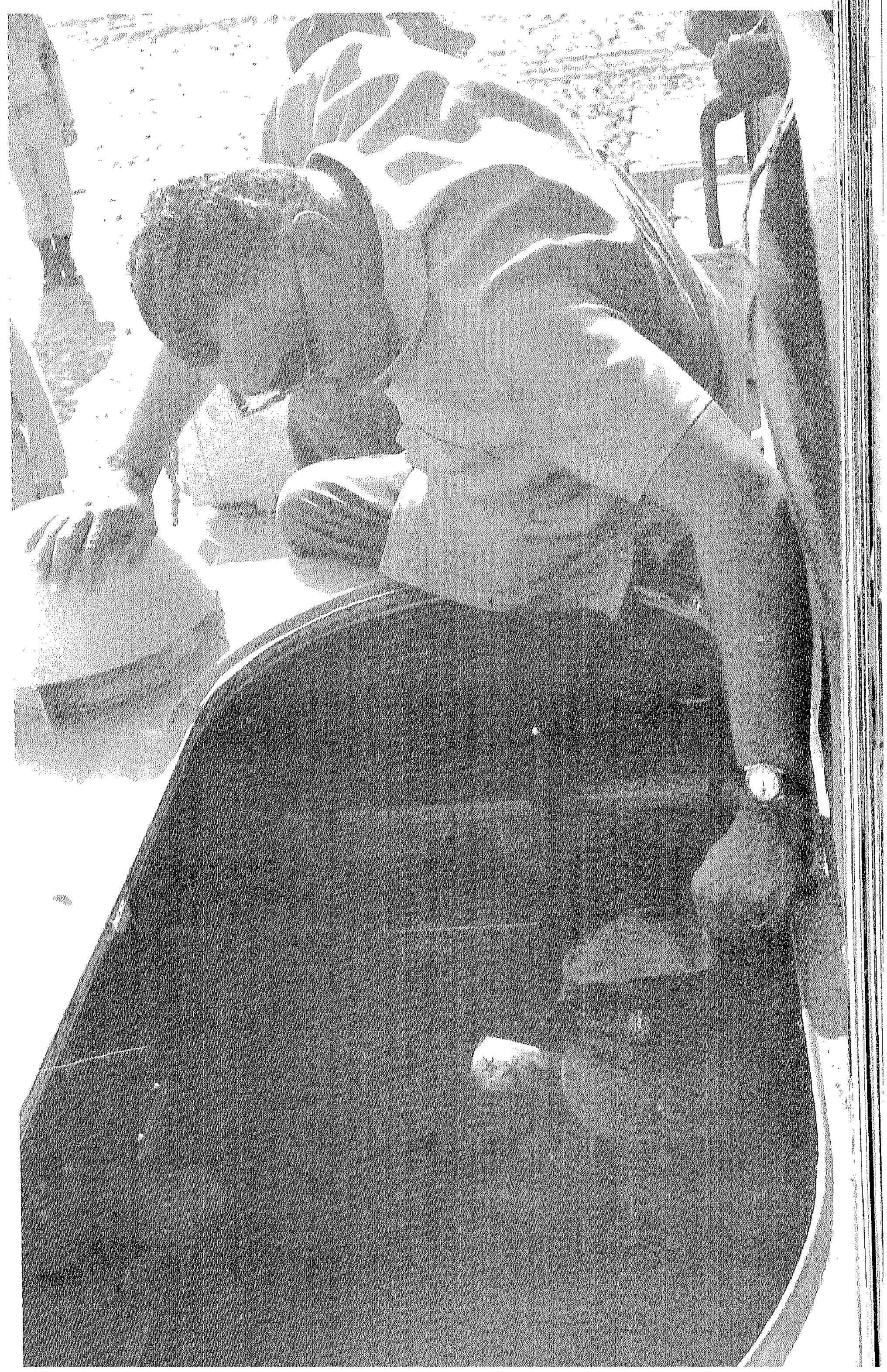






يرقب حركة القوات فى مناورة ضخمة خلال عام ١٩٧٠ من خلال نظارة معظمة .. ومن خندق وراء أكياس الرمال .. ومن وراء ستارة يرفعها باصبعه فى سيارة ميدان





فوق برج دبابة يميل ليتفقد الطاقم داخلها ، وبجوار طعام الجنود يتفقد كمية أرز كان الطهاة يعدونها لهم

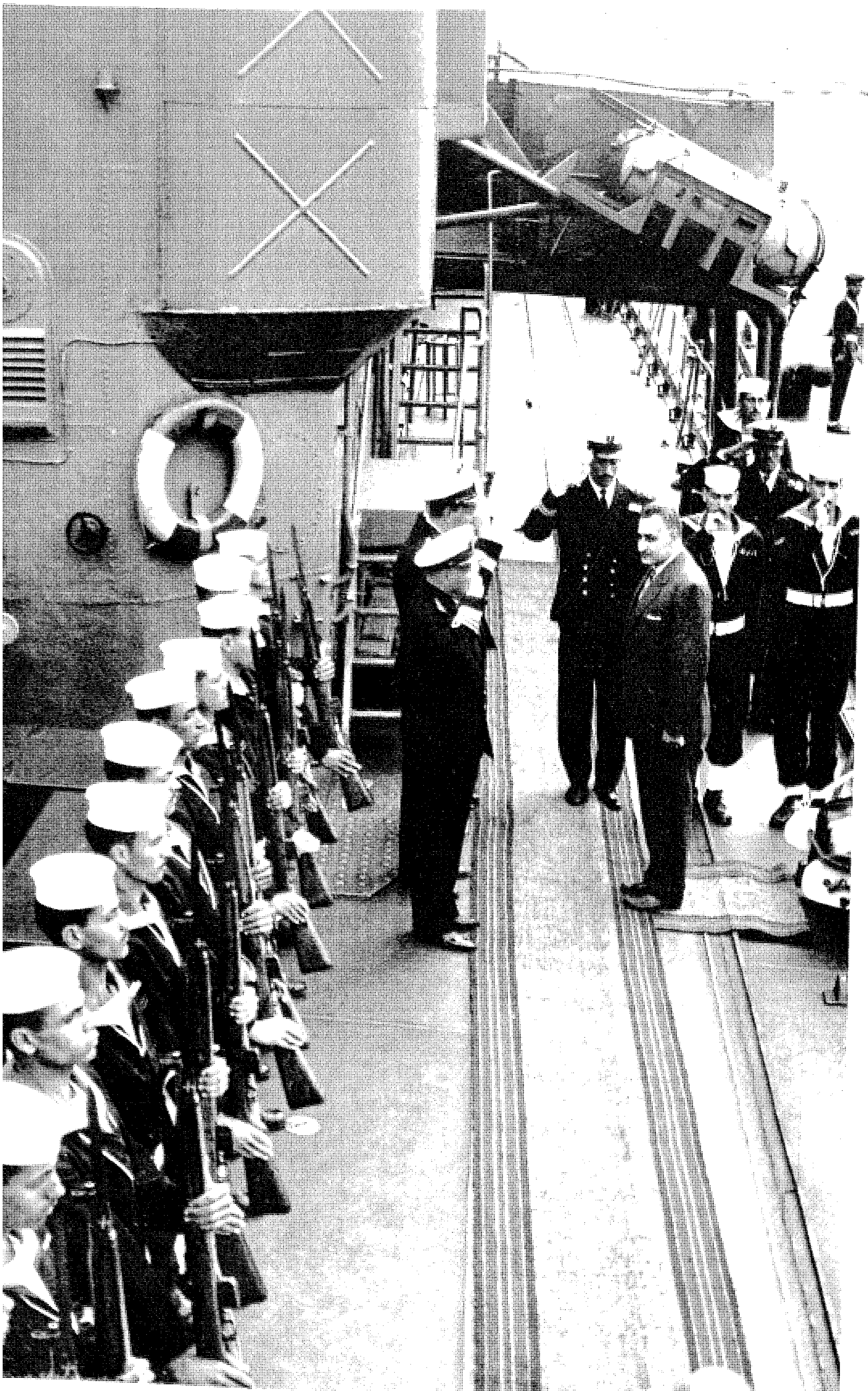


داخل طائرة فى إحدى القواعد الجوية



وسط طلبة الكلية الحربية المصرية عندما ذهب يزورهم فى جبل الأولياء بالسودان
بعد حرب ١٩٦٧ .. ثم وسط القوات المقاتلة .. وأيديهم جميعا تمتد لمصافحته





علـى مدمـرة
مصريـة فـى
الطريق لحضور
مناورة بحريـة

عندما التف الشعب حوله يوم أن قام بثورته فى يوليو ٥٢ كان يرى فيه وفى مبادئه الستة أمله وأمل بلاده فى البناء والقوة .. ومضت السنوات .. والبناء والقوة متلازمان على الطريق الذى رسمه « يد تبنى .. ويد تحمل السلاح » والشعب أيضا من حوله يؤيد خطوات تنفيذ الأمل خطوة وراء خطوة ويحيطه

في القاهرة

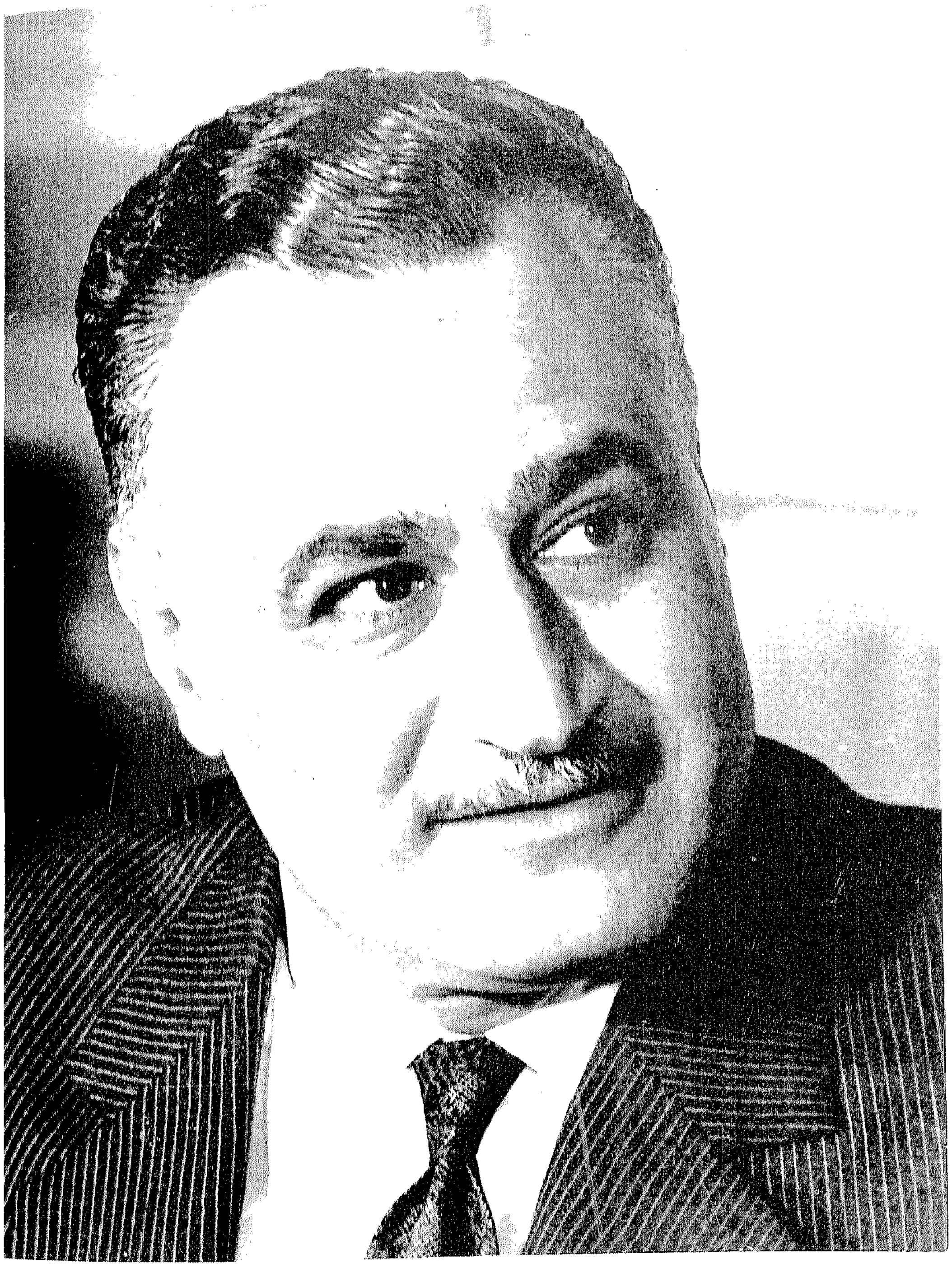




فى المنصورة

فى بور سعيد





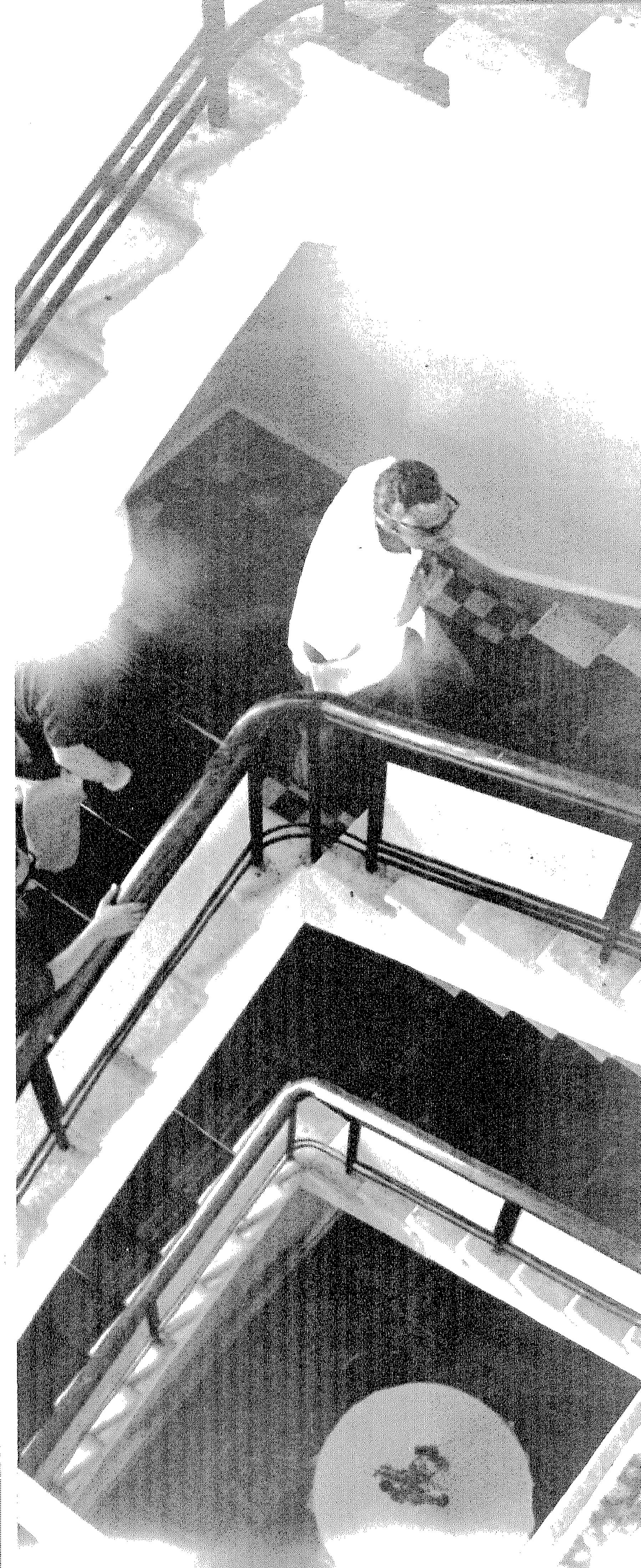
هكذا يرى المصور الفارق الكبير بين صورتين .. قبل ٥ يونيو عام ١٩٦٧ وبعد ٥ يونيو ١٩٦٧ . يرى الفارق بين الصورتين - التى التقطت أولاهما يوم ٢ يونيو قبل العدوان بثلاثة أيام والتقطت الثانية يوم ٢٢ يوليو بعد العدوان بحوالى شهر ونصف شهر - متركزا فى الرقبة بالذات .. وبرغم هذا التأثير لم يتوقف لحظة . كان أمامه قبل كل شىء إعادة بناء القوات المسلحة وحماية ظهرها بالصمود السياسى والاقتصادى وسط ظروف صعبة ومريرة وفى جو نفسى قاتم . وتمت المعجزة ولكن على حساب صحته ..

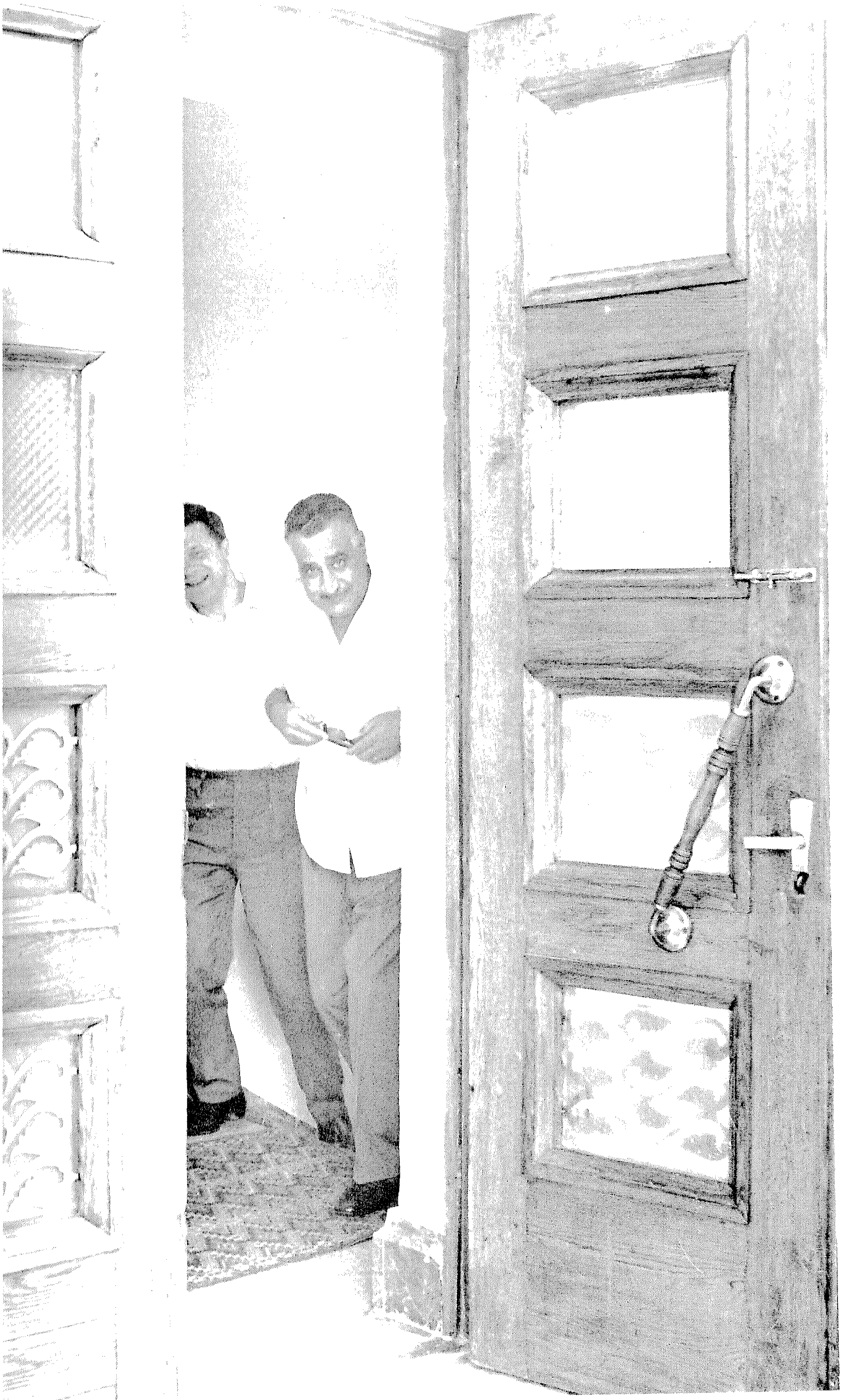


العلاج فى تسخالطوبو

على سلم المصحة فى تسخالطوبو المؤدى إلى غرفة العلاج يصعد على ساقيه المتعبتين دورا فوق دور .. وكانت عملية الصعود نفسها رغم آلامها جزءا من العلاج







عند نهاية السلم العالي
في المصحة على وشك أن
يدلف إلى غرفة العلاج



بعد التحسن الواضح فى صحته بدأ يتريض على قدميه فى الحدائق المحيطة بالمصحة .. ويجلس على دكة خشبية فى الحديقة يتابع حركة الناس ... ثم عاد إلى القاهرة .. إلى أسرتـه الصغيـرة .. وأسرتـه الكبيـرة

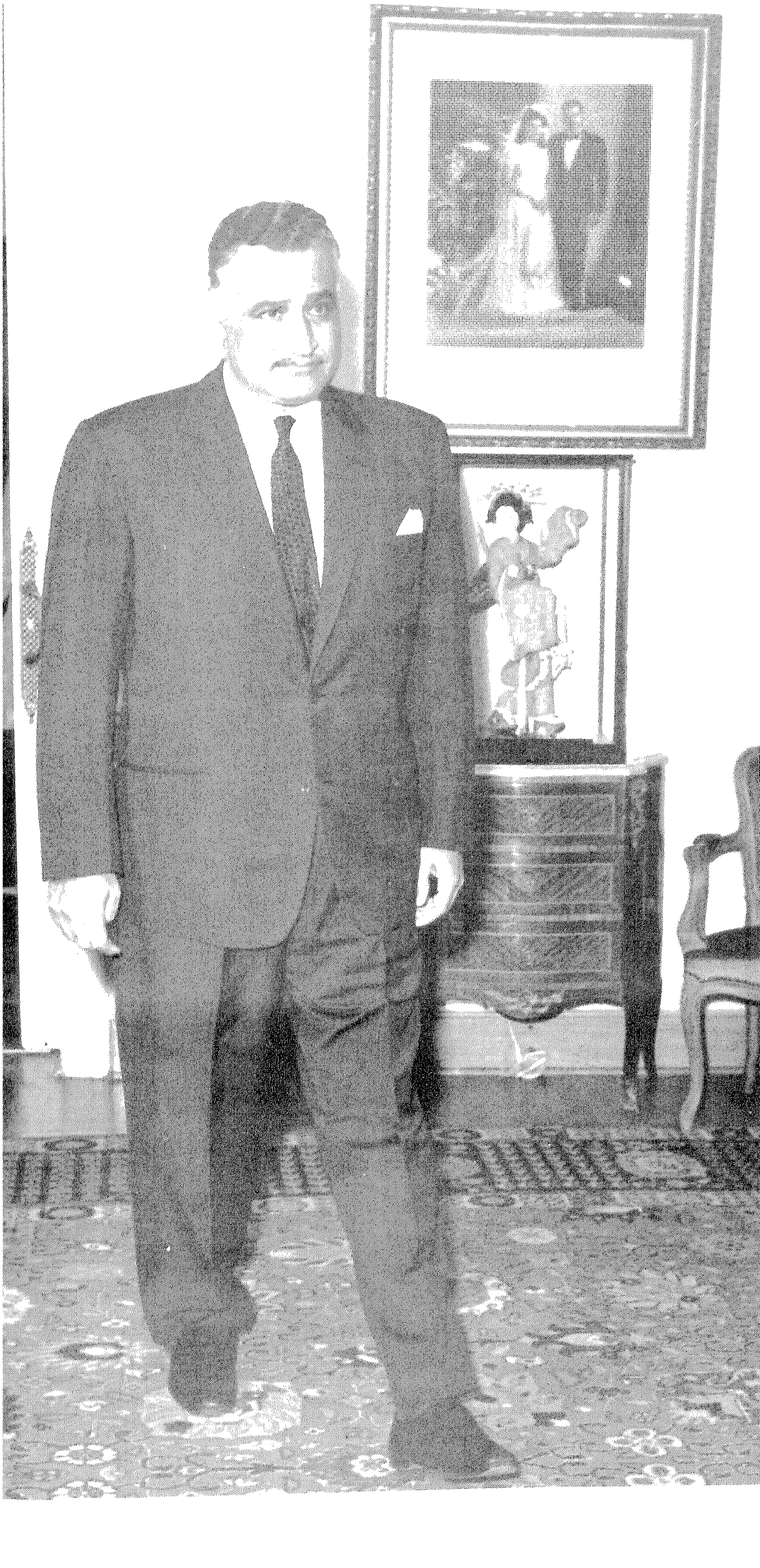


فى استراحة القناطر الخيرية ومعه السيدة قرينته ونجلاه عبد الحكيم وخالد

الأســــــرة



صيف عام ١٩٥٨
في الاسكندرية

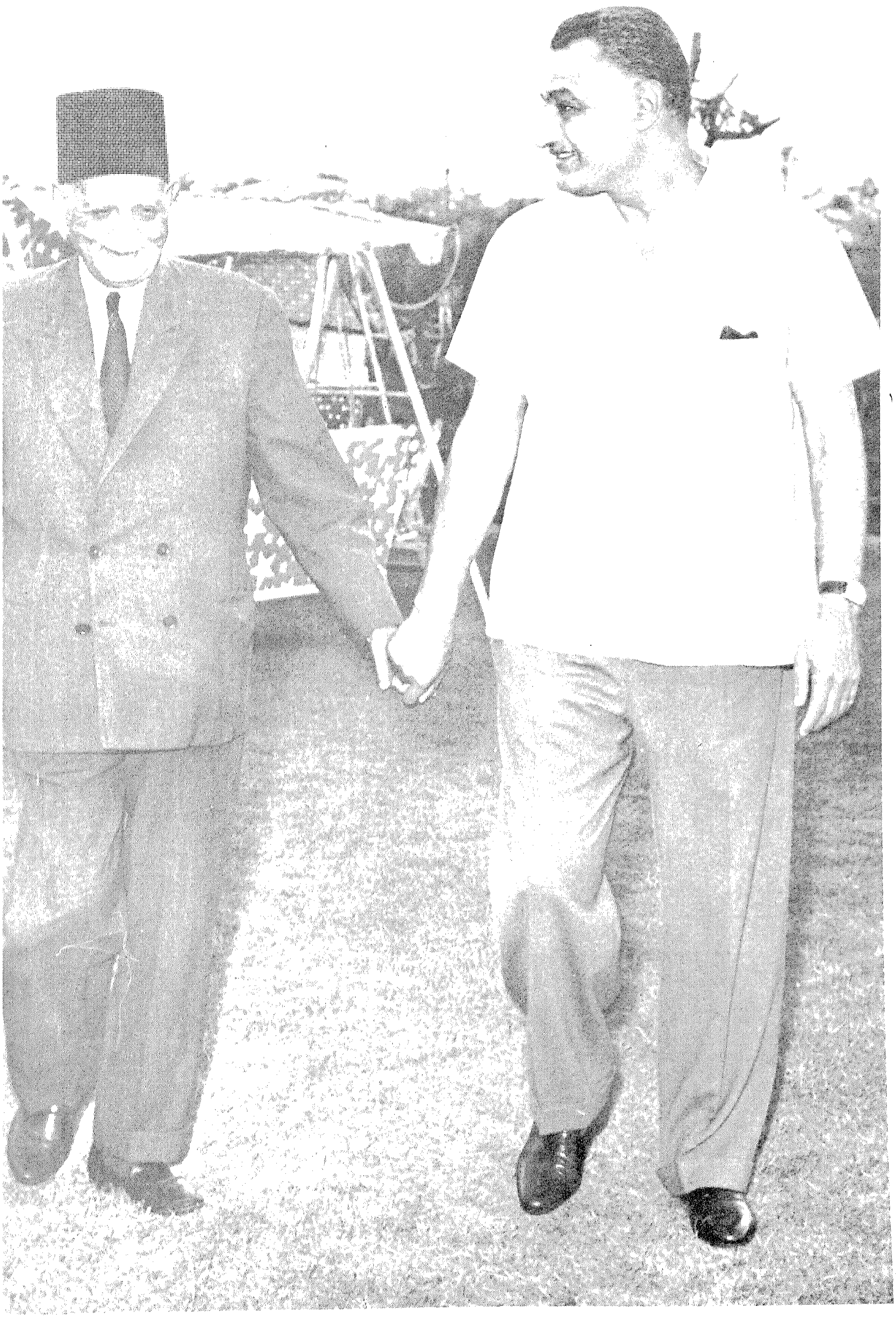




فى صالون البيت ووراءه صورة الزفاف



٢٩ يونيو ١٩٦٤
يوم مرور ٢٠ عاماً
على الزواج . في
استراحة المعمورة
هـو وقرينتـه
وعبد الحميـد



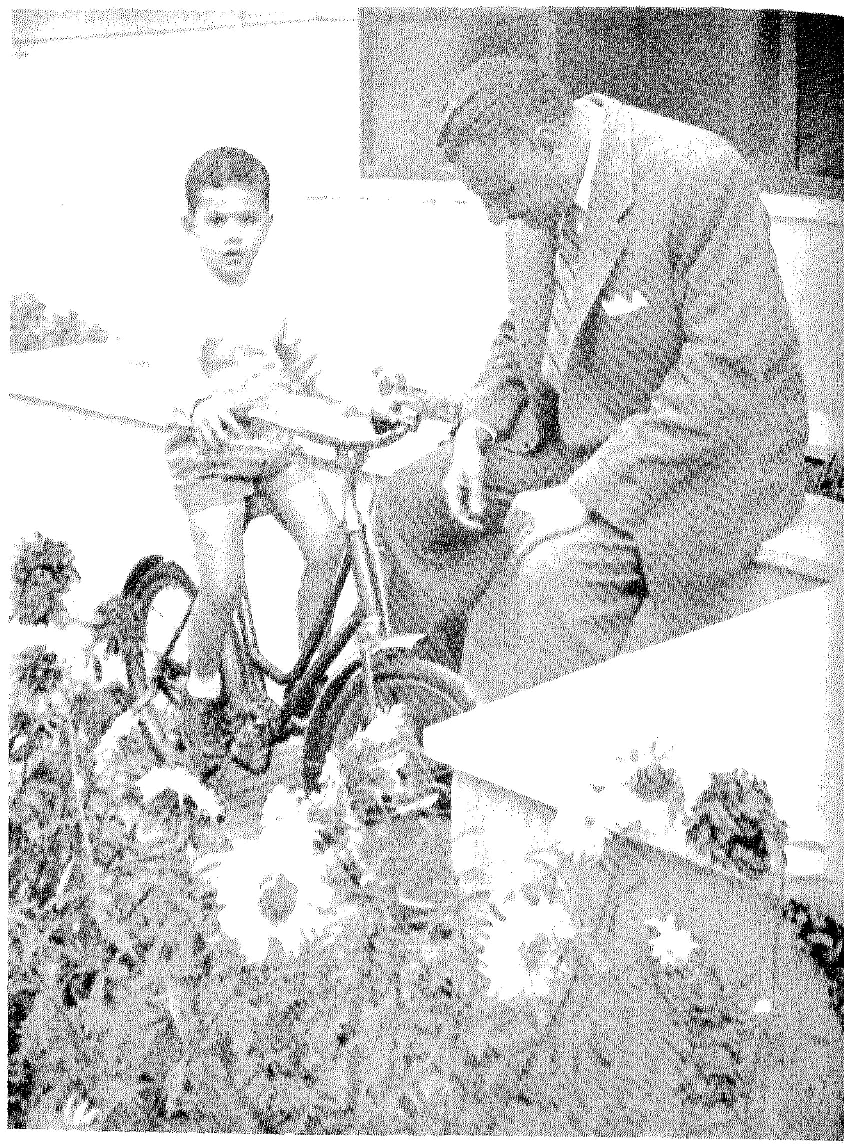
مع والـده
فـى
الاسكندرية ١٩٦٤



ومع أصغر أبنائه
عبد الحكيم ١٩٦٦



عام ١٩٥٩ وعبد الحكيم الصغير لم يزل في الخامسة من عمره وعلى الصفحة المواجهة في البحر الأحمر وعبد الحكيم يتعلم الصيد بالسنارة



عام ١٩٥٨ - هو وقرينته في حفل لأولياء أمور الطالبات في مدرسة سراي القبة حيث كانت ابنتاهما هدى ومنى تدرسان



الأبناء
خالد إلـ
وعبد الـ
الحميد
فى حد
بمنشية

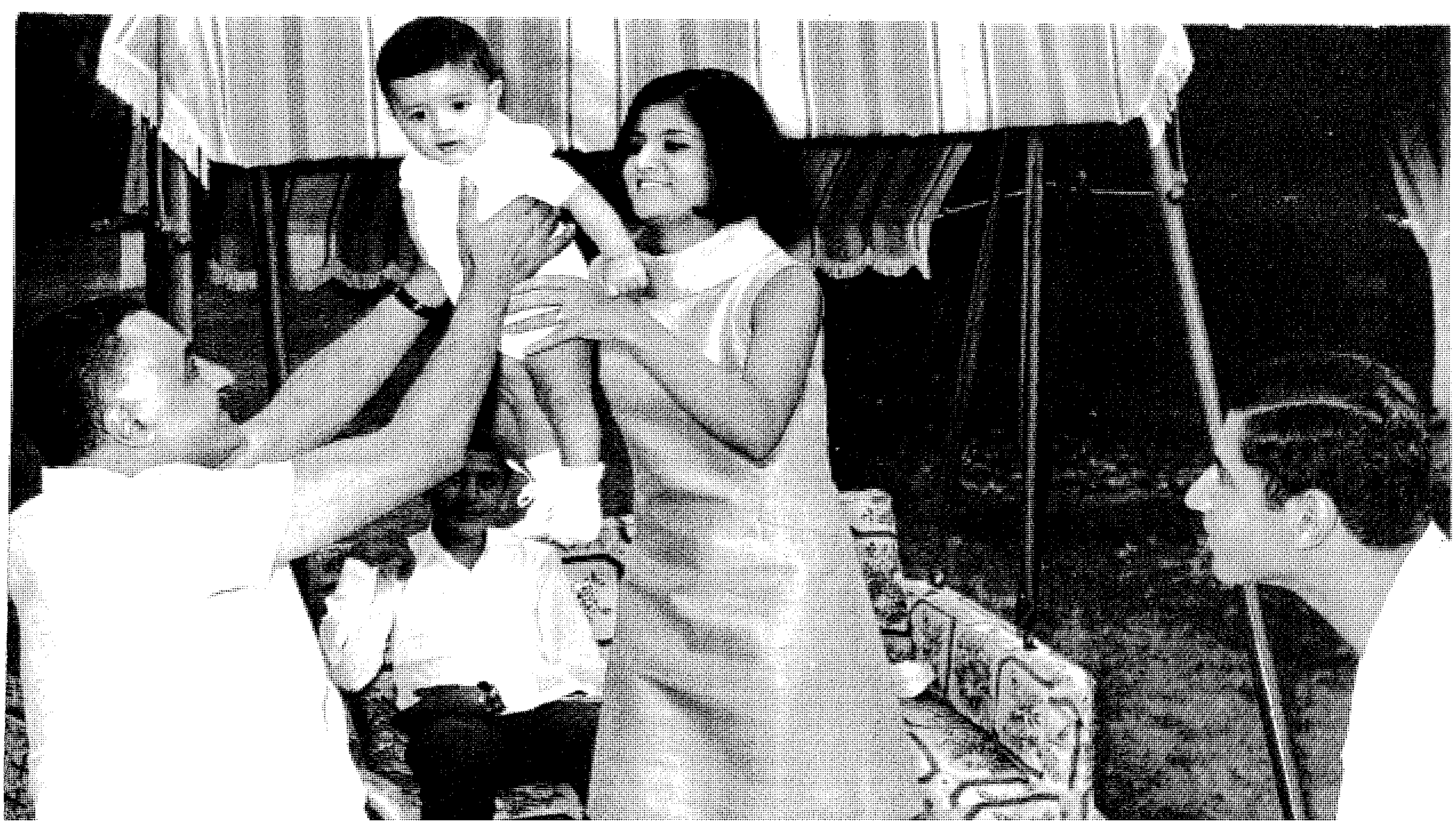


الثلاثـة ..
ى يمينه
حكيم ثم عبد
إلى يساره
يقة البيت
البكـرى



مع حاتم صادق وقرينته هدى عبد الناصر وابنتهما الأولـى هالـه فـى بيتـه بمنشيـة البكـرى

منى عبد الناصر وابنها جمال فى استراحة القناطر وعبد الحكيم عبد الناصر فى الخلف وخالد عبد الناصر إلى اليمين يرقبان جمال الجد وجمال الحفيد



فى منشية البكرى بالقاهرة عام ١٩٦٨ : الأسرة كلها تتطلع إليه ، وهو يطل عليها . من اليمين خالد وإلى جواره هدى وأمامهما أشرف مروان وقرينته منى عبد الناصر تحمل طفلها جمال وإلى اليسار السيدة قرينته وإلى جوارها حاتم صادق وعبد الحكيم عبد الناصر



كانت هواياته تختلط بعمله أحيانا وتكمله أحيانا أخرى .. وأحيانا ثالثة تساعده على الاستمرار فيه ساعات طويلة مرهقة .. هو مثلا يكاد أن يكون رئيس الدولة الوحيد فى العالم كله الذى كان يتابع نشرات الأخبار فى الإذاعات العالمية مباشرة دون

أن تقدم له مكتوبة - كالعادة - وفى ساعات متأخرة جدا من الليل كان القريبون منه يتعجبون لها . وهو أيضاً يهوى التصوير السينمائى ولكنه مثلا كان يستخدمه فى دراسة أماكن كثيرة يتفقدها قبل أن تصبح مواقع عمل أو بعد أن تصبح مواقع إنتاج .



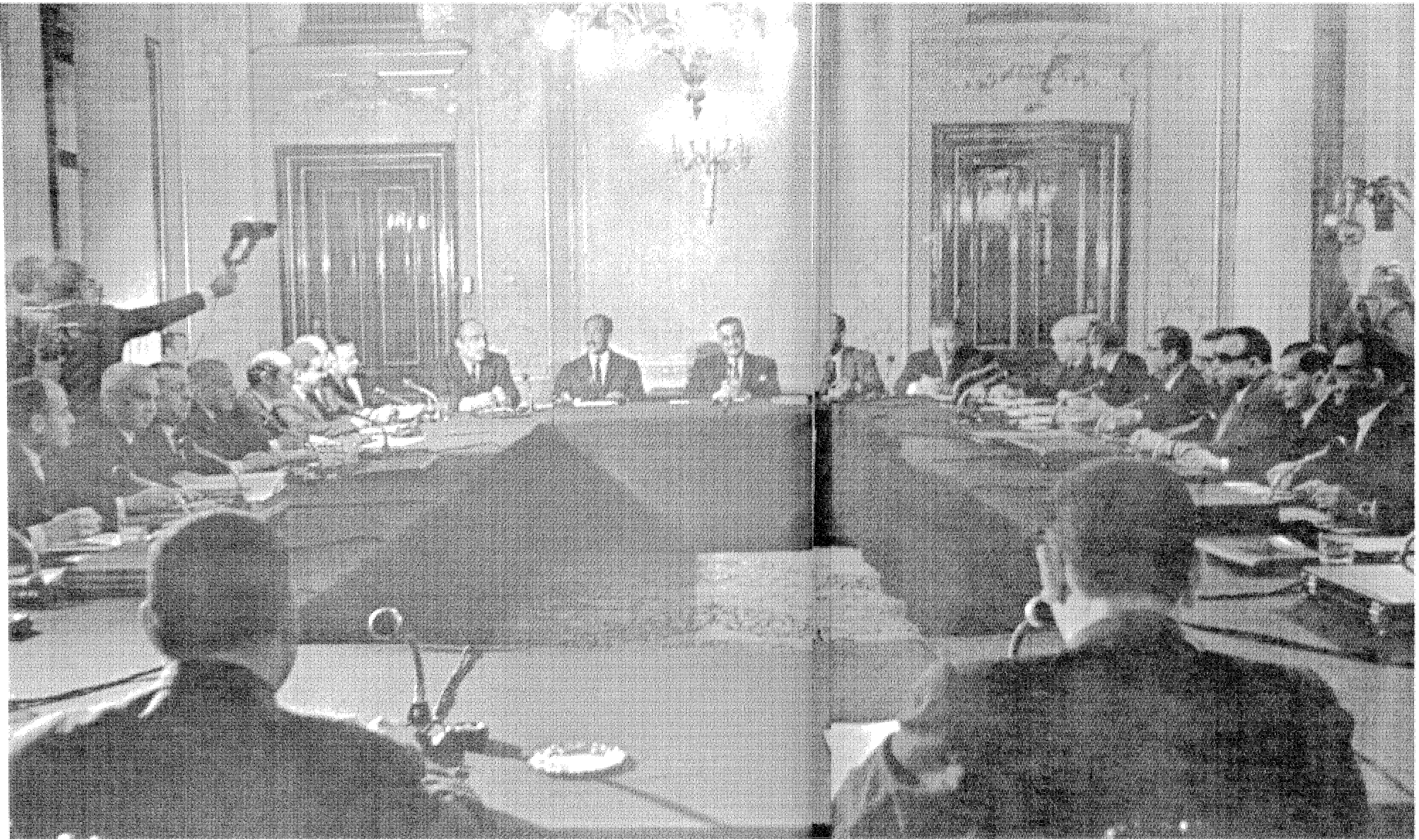








يلعب البنج بونج ... وعلى الصفحة المواجهة يلتقط فيلما لزفاف ابنته منى إلى أشرف مروان، ويدخل في مباراة شطرنج مع ابنه خالد . بينما قرينته وابنه عبد الحميد وأشرف مروان يتفرجون



٣ مايو ١٩٧٠

يوم ٣ مايو عام ١٩٧٠ شهد اجتماعاً لمجلس الوزراء . لم يكن أحد يدرى أنه الاجتماع الأخير . ومع ذلك فإن التاريخ سوف يرى فى محاضر هذا الاجتماع ما يثير الدهشة . لقد كان الاجتماع كله تقريبا حديثا منه إلى الوزراء عن الشعب وتوصيات منه للاهتمام بمشاكل الشعب وتوجيهات لحل مشاكل الشعب . كأنه كان يملى للوزراء وصيته !... كأنه كان يعرف ...!!

الأسبوع الأخير

اليوم الأخير

الصورة الأخيرة

يوم ٢١ مارس عام ١٩٧٠ سافر إلى مرسى مطروح لأجازة قصيرة . ولكن .. لم تكد تمر من الأجازة عدة ساعات حتى بدأت تتوالى أنباء الأحداث الدموية ضد المقاومة الفلسطينية في الأردن . ولم تكتمل فرحة أهالي مطروح بوجوده بينهم فسرعان ما عاد إلى القاهرة بعد أن طار الرئيس معمر القذافي إلى مطروح وامتدت المشاورات بينهما هناك عبر التليفون إلى الخرطوم .. ودمشق .. وعدد كبير من العواصم العربية لعقد اجتماع على مستوى القمة في القاهرة لمحاولة وقف النزيف العربي في الأردن وتوجيه كل الجهود ضد العدو

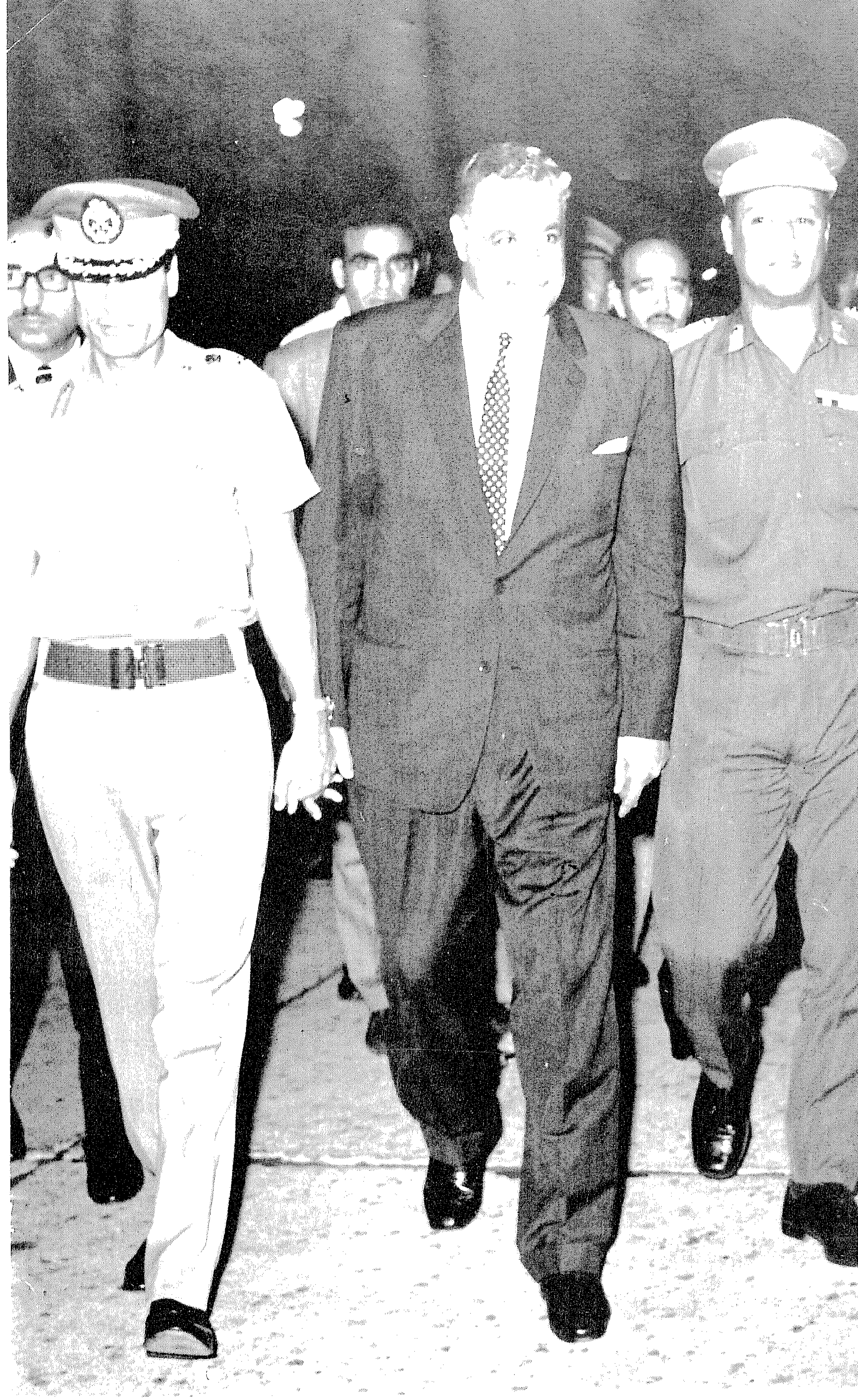




تحية من بعض أبناء
مطروح عبر نافذة
الاستراحة التى كان
يقيم فيها هناك



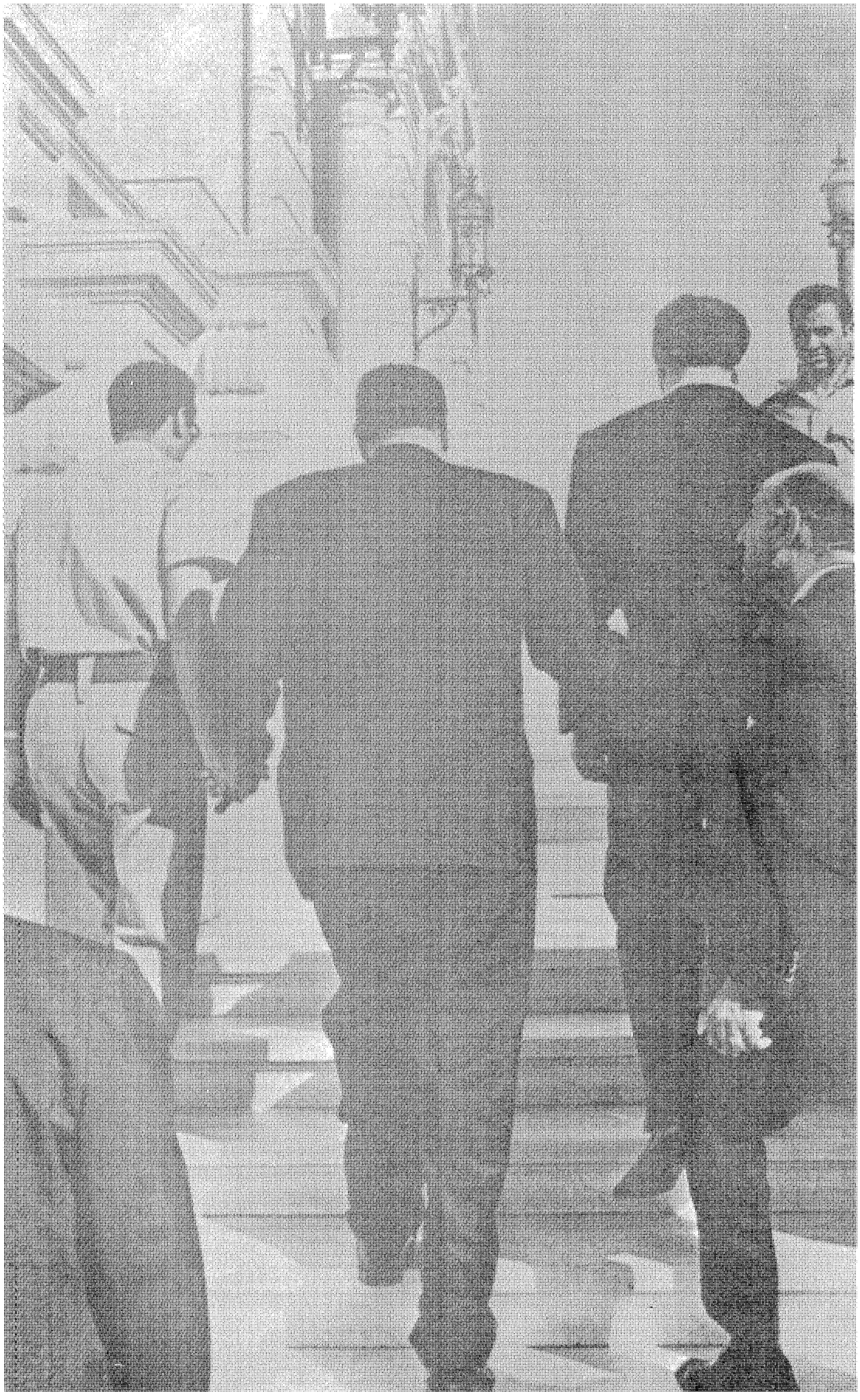
ترتيب آخر غريب من القدر . لقد جاء مع القذافى إلى مطروح مصطفى الخروبى عضو مجلس الثورة الليبية الذى كان حبه له ومظاهر هذا الحب يلفت نظر كل من يرقبهما عندما يلتقيان .. أو كل من يراهما معا فى صورة . جاء الخروبى ليدعوه لحضور زواجه فى ليبيا .. وكان موعد الزواج يوافق يوم جنازته ..!!

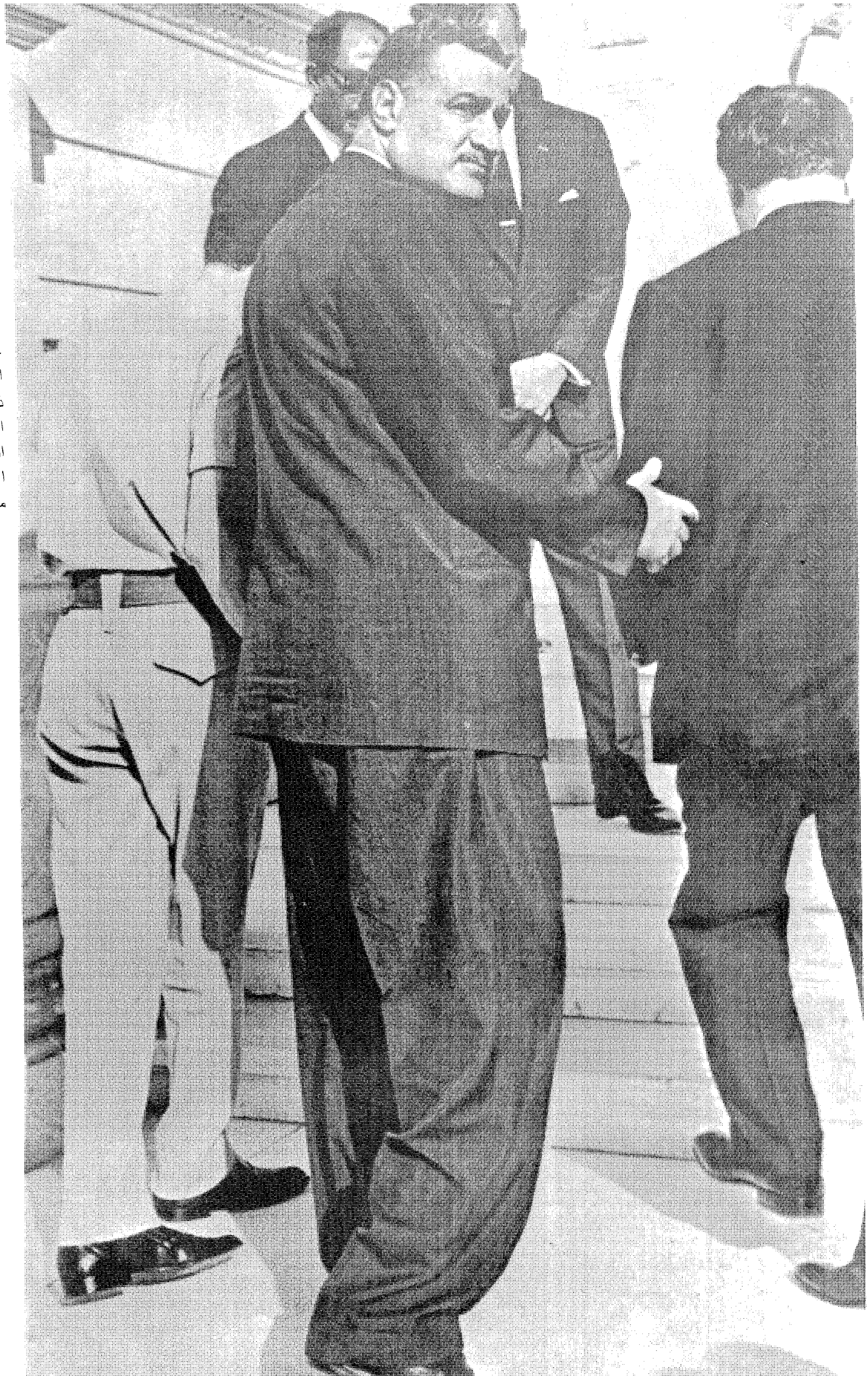


.. وجاء إلى القاهرة
والرؤساء يتوافدون من
اجتماع القمة . هو والقد
ونميرى معا فى مطار القا



مع رئيس جمهورية ال
والقذافى بينهما .. و
بدأت ملامح وجهه تن
بأن أمامه عملا تاري
يصر على أن ينج



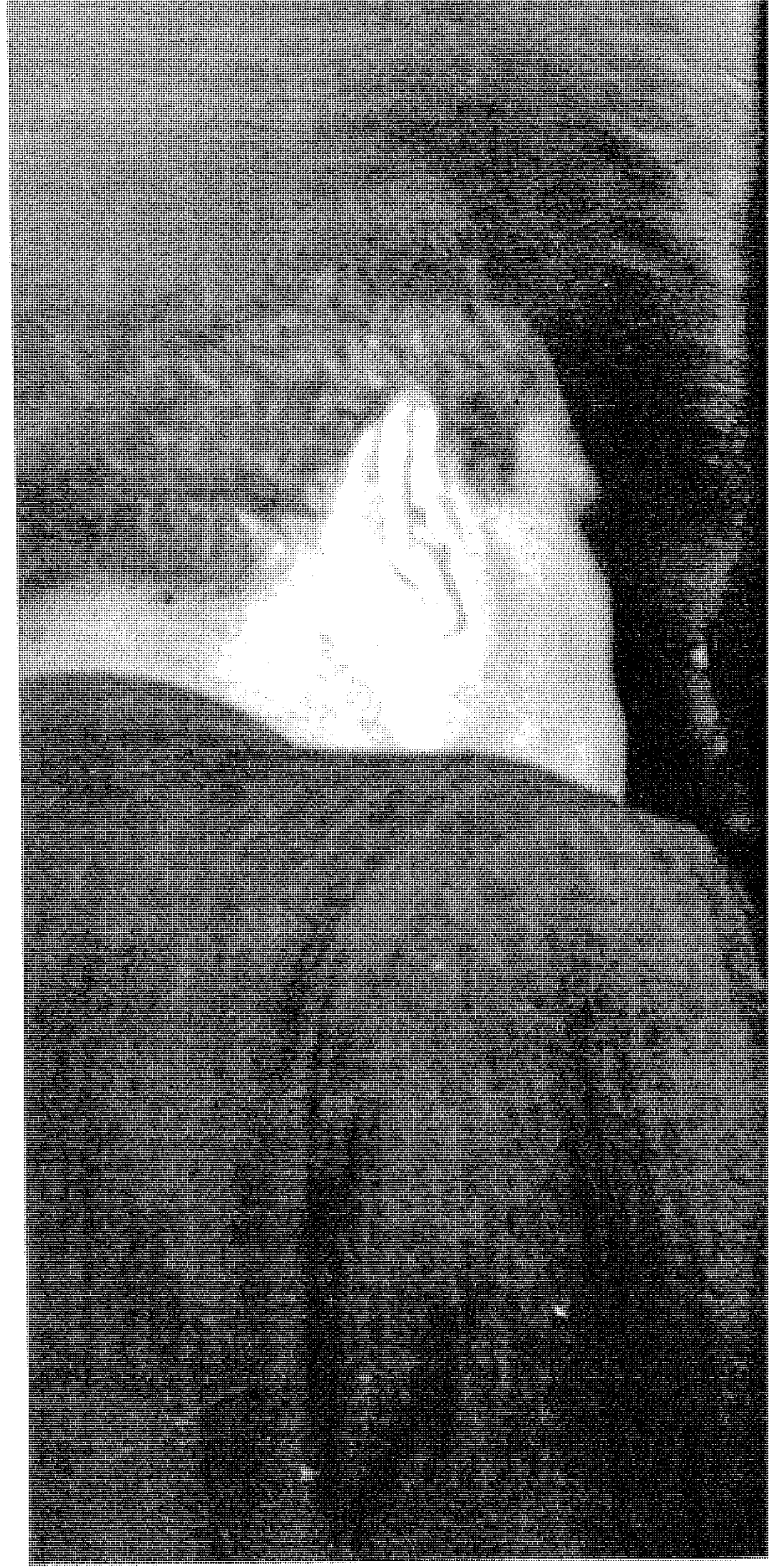


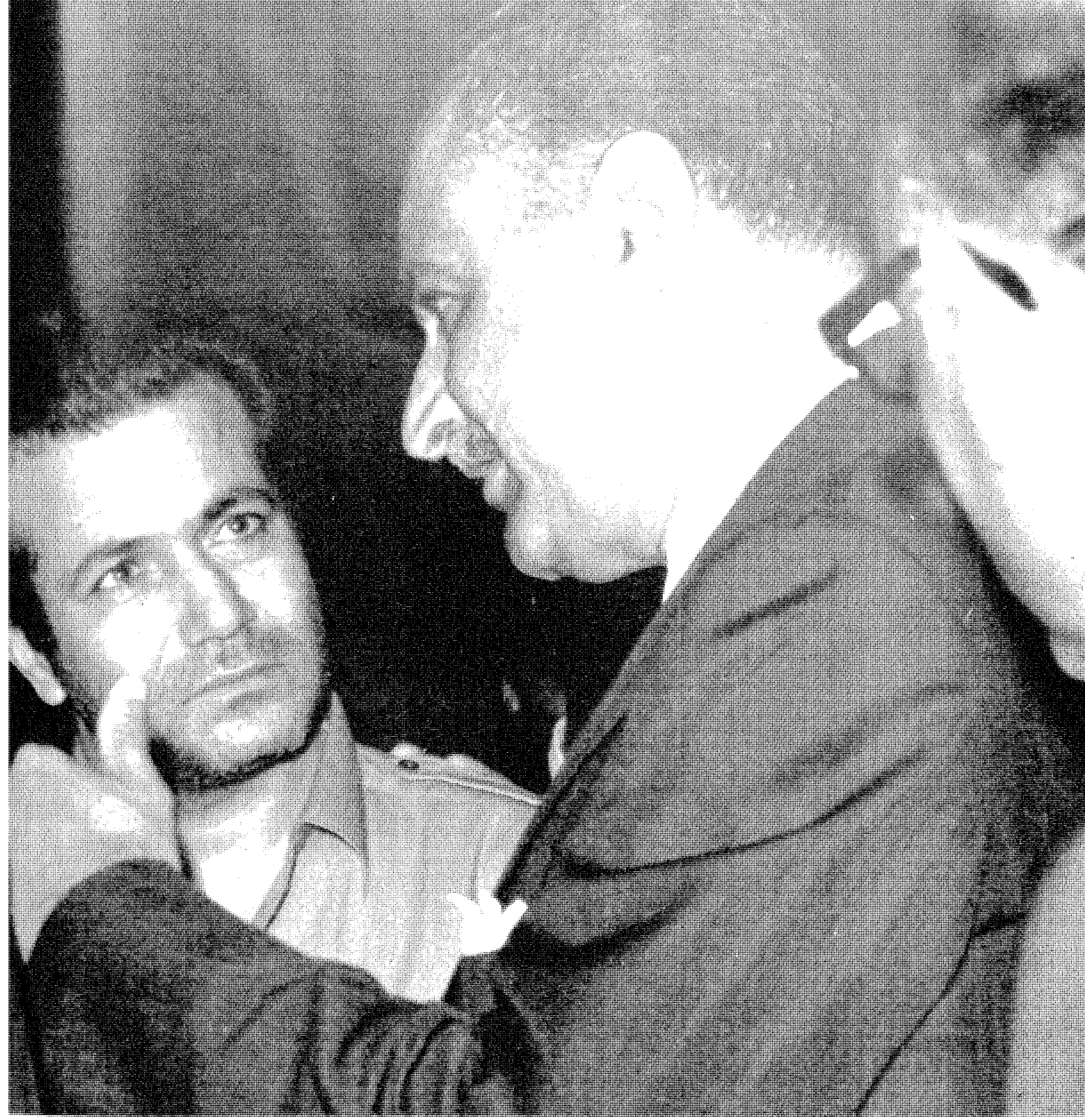
على سلم قصر القبة . يتأبط ذراعي نور الدين الأتاسي ومعمر القذافي ... وبدا الإرهاق يكسو ملامح وجهه

حديث مشحون .. يتطلع إليه فاروق قدومي (أبو لطف) أحد قادة فتح

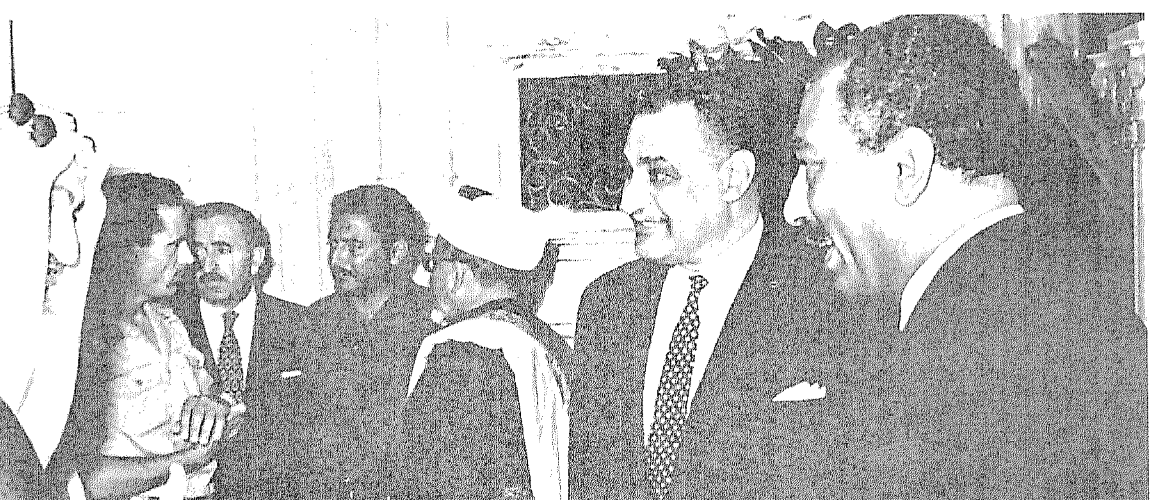


مع ياسر عرفات وقد أطبق ياسر على يده بكلتا يديه وهو يعرف الجهد
الذى يبذله لوقف الدم المراق فى الأردن ، وبينهما الملك فيصل





يستمع إلى الملك فيصل ومن الخلف استمرارا لأحاديث القمة بين الرؤ



يقرأ ورقة جاءت إليه أثناء أحد اجتماعات القمة فى فندق
هيلتون داخل دوسيه يحمل على غلافه كلمة « عاجل »

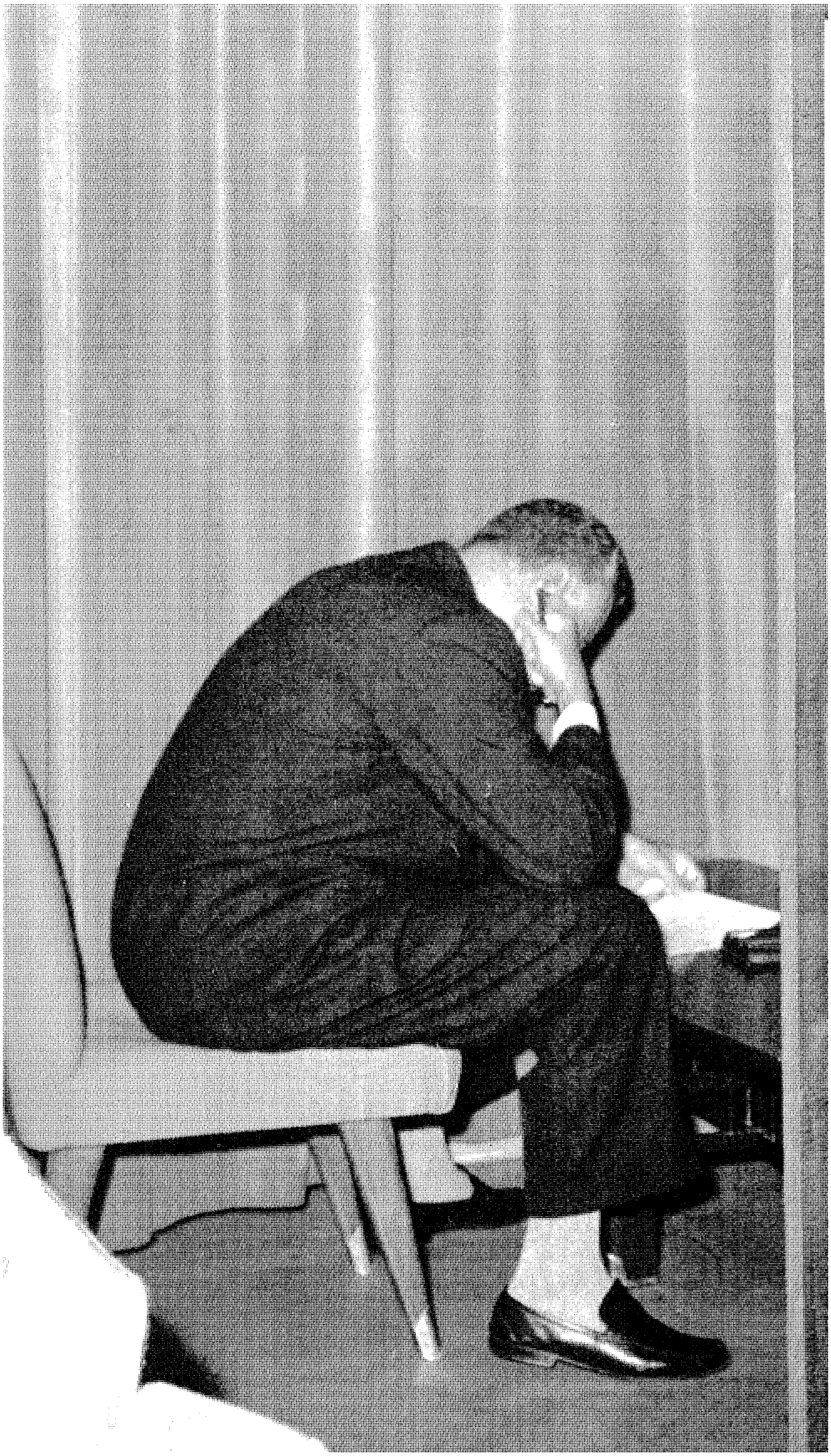




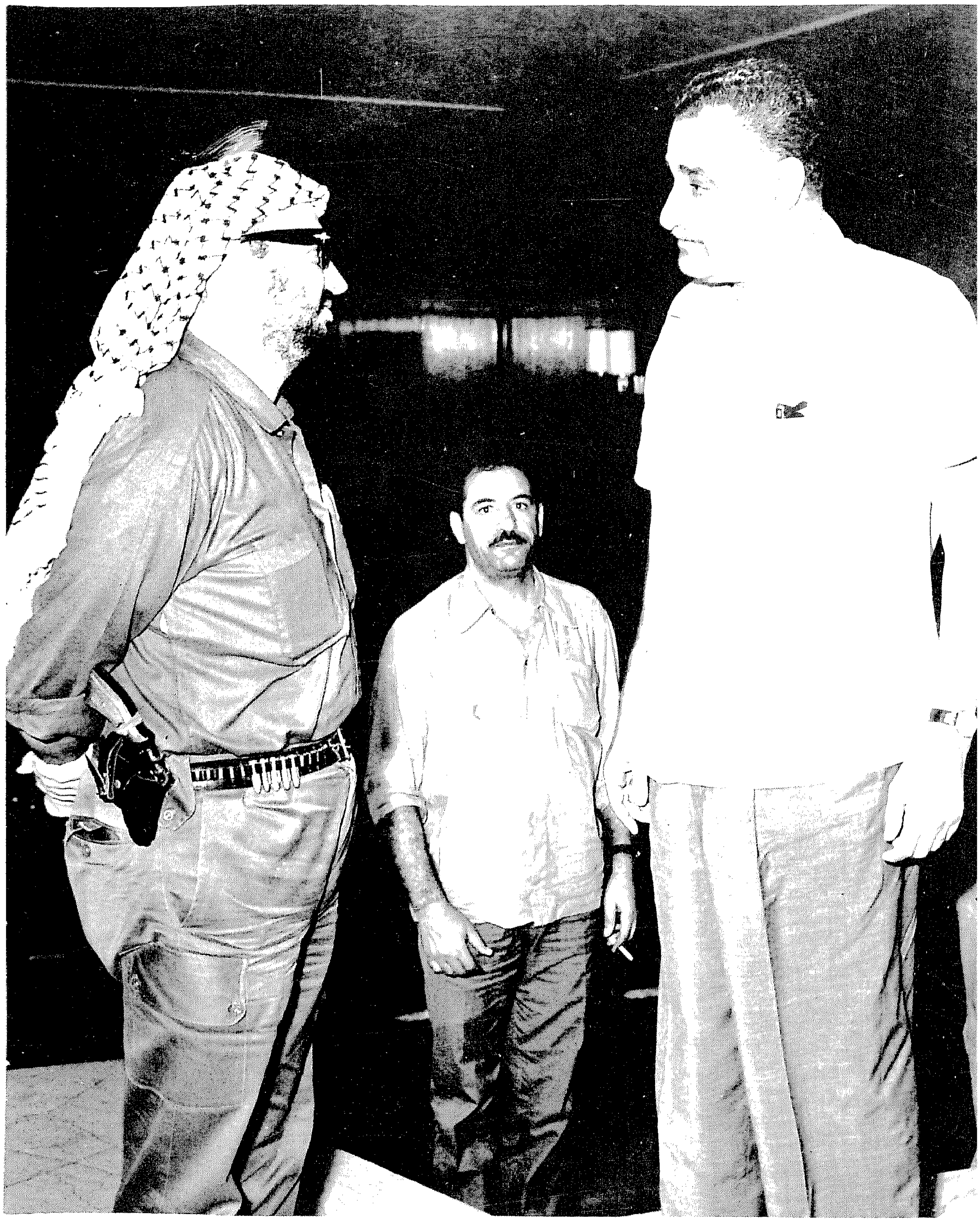


يمسك بذراع معمر القذافى
ليدخلا معاً قاعة الاجتماعات

يلتقى بجعفر نميرى بعد عودته من الأردن
كرئيس لوفد الرؤساء المجتمعين فى القاهرة .
وبينهما شارل حلو رئيس لبنان السابق



فى ركن بفندق هيلتون حيث
كانت تعقد الاجتماعات يقرأ نص
إشارة باللاسلكى كانت قد وصلت
على الفور من عمان



فى الجناح الذى كان يقيم فيه فى فندق هيلتون أثناء اجتماعات القمة يستمع إلى ياسر عرفات ينقل إليه آخر ما وصله من أنباء القتال بين السلطة الأردنية والفدائيين

خاتمة

حين شرفنى مركز « الأهرام » للترجمة والنشر بأن أكتب كلمة لهذه الطبعة الجديدة من سجل « عبد الناصر بالصور » انتابتنى مشاعر متضاربة : فلقد عاصرت إعداد مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام لهذا السجل بعد رحيل والدى فى عام ١٩٧٠ حين كنت أعمل بوحدة التوثيق لجمال عبد الناصر - وكان حزنى عليه طاغيا .. واليوم - وقد عدت إلى « الأهرام » مسئولة عن وحدة التوثيق لثورة ١٩٥٢ - فإن حنينى إليه جارف . وفى الحالين استوقفتنى كل صورة فى هذا السجل طويلا .. طويلا .

فالتأريخ بالصور إحدى الأدوات الفاعلة فى التوثيق . بل لعله من أهم تلك الأدوات . فالصورة تمسك بلحظة الزمن عند مرورها لتحكى ما يعجز القلم عن بيانه أحيانا ، وحالتنا هذه تمعن فى تعزيز تلك الحقيقة .

فهذا السجل يغطى لحظات ومناسبات فى حياة جمال عبد الناصر من الطفولة والشباب إلى يوم الرحيل الحزين . وعبر هذه الرحلة الممتدة فى حياة إنسان ، سيلحظ القارىء على الفور تأكيد الصور وتعبيرات الوجه على أن هذا الإنسان لم يتغير فى جوهره من بدايات الثورة وحتى ١٩٧٠ . فلا المنصب ، ولا الزعامة ، ولا الشعبية الجارفة ، قد نالت من السمات الأساسية لشخصية جمال عبد الناصر : ببساطته ، وتواضعه ، وعمق مشاعره ، جنبا إلى جنب مع يقظته وحسمه وجاذبيته . فربما أضافت السنون إلى الشعر الأبيض ، أو فرضت على الجسد أن يبذل جهدا أكبر عند صعوده على متن عربة مدرعة فى مناورة عسكرية ، ولكن الحياة عند القمة لم تنل من أصالة المعدن ، لأنه لم يعش منها إلا مسئوليات دوره التاريخى .

كما سيلحظ القارىء ، ولا شك ، أنه من بين صوره مع زعماء العالم ، ومع المفكرين ، والسياسيين ، ورجال الدين ، ورجال الإعلام ، فإن وجه جمال عبد الناصر - وملؤه تعبير دائما - يعكس شيئا خاصا حين يكون بين العمال فى المصانع ، أو مع الفلاحين ، أو مع الجنود فى المواقع العسكرية .. شىء يسمى ببساطة : الانتماء . ولقد بقى مخلصا لأصوله وانتماءاته حتى النهاية .

ولعل من أكثر من استوقفنى فى هذا السجل هو صور مؤتمر القمة العربى الأخير الذى دعا إليه على عجل لمواجهة حمامات الدم فى الأردن ضد المقاومة الفلسطينية فجاءه ملوك ورؤساء الأمة العربية فى ٤٨ ساعة ، والجهد الخارق الذى بذله خلاله لاحتواء الأزمة قبل أن تنفجر فى مرحلة بالغة الحرج فى المواجهة العسكرية مع إسرائيل .. فلقد توقفت طويلا عند صورته وهو جالس فى ركن صغير من غرفة فى المؤتمر يتابع آخر تطورات المواجهة العربية الدامية ، ثم عند صورته فى وداع أمير الكويت فى المطار ، وهو يضع نظارته فى جيبه ووجهه المرهق تعتصره مقدمات الأزمة القلبية القاضية .. فتلك كانت هى الصورة التى دخل علينا بها المنزل بعد أن أتم فى المطار الوداع الأخير ، وقبل أن ينتقل إلى رحاب الله .

د . هدى جمال عبد الناصر

١٩٩٧



اليـــــوم الأخيـــــر

كان مرهقاً أشد الأرهاق على أثر الأسبوع الحافل الذى استطاع فى نهايته أن يتوصل إلى عقد اتفاق القاهرة الخاص بالعمل الفدائى الفلسطينى فى الأردن ومع ذلك ففى صباح اليوم الأخير - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ - وعندما ذهب ليودع الرئيس جعفر نميرى فى مطار القاهرة لم تكن تبدو عليه سوى مظاهر تعب بسيط قال لأصدقائه أنه سيزول فور أن ينال قسطا كافيا من النوم





بعد جعفر نميرى . وهو فى وداع الملك حسين



فى وداع سليمان فرنجيه رئيس جمهورية لبنان



فى وداع الملك فيصل



ثم .. فى وداع أمير الكويت .. وقد بدأ الألم فى صدره فراح يقبض يده اليسرى ليكتم الألم .



الصورة الأخيـــــرة

عندما صافح أمير الكـويت وانحنى يقبله شعر بشبه دوار فاستند بيده اليسرى على كتف الأمير .. وركب الأمير الطائرة ووقف هو بجوارها ينتظـر تحركها فأحس بالألم فى صدره يشتد فجأة ثم أحس بالعرق يتصبب منه بغزارة .. وجاءته السيارة كطلبه على غير العادة إلى داخل أرض المطـار .. وركبها .. وطلب أن ينتظره الطبـيب فـى البـيت ..

رقم الايداع ١٤١٢٩/١٩٩٦

الترقيم الدولى I.S.B.N 977-5514-56-8

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب

صورة الغلاف الأخير ـ الجنازة على كوبرى قصر النيل

المصـــــــــــور

فى أوائل عام ١٩٥٣ ، ذهب المصور حسن دياب مصور مجلة آخر ساعة مع محمد حسنين هيكل رئيس تحريرها فى ذلك الوقت إلى مقر مجلس الوزراء فى شارع قصر العينى ..

وأشار هيكل نحو « البكباشى » جمال عبد الناصر ، وطلب إلى حسن دياب أن يركز عليه معظم الصور ... كان هناك فى ذلك الوقت قلائل يعدون على أصابع اليد الواحدة ، يعرفون أن عبد الناصر هو مفكر الثورة ، وهو الذى دبر لها وخطط ، وهو الذى قادها ، وأن إجراءات تأمين الثورة هى فقط التى كانت تمنع فى ذلك الحين إعلان دوره ، وأن الوقت على وشك أن يجىء .. وتعرف الدنيا كلها الحقيقة .

وراح حسن دياب يلتقط لجمال عبد الناصر صورة وراء صورة وراء صورة .

يومها ابتسم جمال عبد الناصر وقال له : ألا تترك لنا فرصة ؟

وكانت هذه الصور بالذات هى أول صور تنشر لجمال عبد الناصر ، عندما أعلن عن دوره الحقيقى فى الثورة .

وطلب عبد الناصر بعدها أن يصحبه حسن دياب فى تحركاته .. ثم رأى بعد فترة أن يكون هو مصور رئاسة الجمهورية .

وعلى مدى نحو ١٦ عاما كاملة وحسن دياب أقرب ما يمكن من جمال عبد الناصر .. ويوما بعد يوم .. وموقفا بعد موقف .. ورحلة وراء رحلة ، لم يعد تصوير جمال عبد الناصر عملا يؤديه .. بل أصبح تصوير جمال عبد الناصر حياته كلها .

وهو يعطى « حياته » فى هذا الكتاب .. مجموعة منتقاة من وسط أكثر من ١٥ ألف صورة : ليس سجلا للأحداث ، وليس تاريخ حياة ، وليس سيرة أعمال ومواقف ..

هو سجل إنسانى قبل كل شىء ..



الاشـــــراف : صلاح هلال

تنسيق الصفحات : سمير صبحى


الأهرام
AL-AHRAM